أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :
(اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم, وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون, يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون, هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون, يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم, يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون)

(التوبة: 13-53)
(أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) والأحبار جمع ح بر أو ح بر وهو العالم, ولذلك يقال لابن عباس رضي الله عنهما ح بر أو ح بر هذه الأمة, فالح بر سمي ح برا أو ح برا بالفتح أو بالكسر لأنه ي حب ر الكلام, أي ي حسنه ويتقنه وينظمه, وسمي الح بر ح برا لأن الح بر يستعمله, فأطلق من باب المجاز على مداد الح بر ح برا , المداد الذي يستعمله العالم, سمي ح برا لكثرة ما يستعمله العالم, والرهبان: عب اد النصارى.
والحقيقة أن القرآن يطلق عادة على العموم, فكثر العلماء في اليهود, وكثر العب اد في النصارى, فإذا أراد سبحانه أن يطلق على رجال الدين في اليهود يقول الأحبار,وإذا أطلق على رجال الدين في النصرانية أطلق -سبحانه- الرهبان, وفعلا النصرانية جاءت تدعو إلى العبادة, لماذا؟ لأنه كثر الأشر والبطر والترفه في الدولة الرومانية,والمسيح عليه السلام ولد في إب ان عظمة الدولة الرومانية, وفي أوج قوتها, فكانوا قد أغرقوا في أنواع الملابس والمطاعم, كانوا قد أغرقوا في الترفه في الحياة, حتى أنهم لحبهم للترفه والاستمتاع بالمناظر فلا بأس بالاستمتاع برؤية البشر الذين تمزق أحشاؤهم وتقطع أشلاؤهم بين مخالب الأسود, أصبحت هذه المدرجات الرومانية المعروفة منتدى ومجمعا لكبار الرومانيين الذين يريدون أن يستمتعوا بلعبة تمزيق الأسد للأسير, كانوا يأتون بالأسير ويفلتون عليه الأسد, وإذا رأوا الأسد يرضخ جمجمة هذا الأسير أو يمزق إربا من أعضاء هذا الأسير تضج الجماهير بالصخب والقهقهة.
والحضارة الرومانية هي أم الحضارة الحديثة الأوروبية والأمريكية, ولذلك نجد أفلام الكابوي أحب الأفلام للأمريكان, لأن الأمريكان يستمتعون بتعذيب البشر, ورثوا الحضارة الرومانية التي كانت تستمتع بتمزيق الأسرى بين مخالب الأسود, الأمريكان والأوروبيون الشهوة عندهم هي عنوان الحياة, إشباع النزوات وإرواء الشهوات عنوان الحياة, ولذلك تجد الروماني لشدة ولعه وإغراقه بالشهوات وصل الأمر بهم أن يؤلهوا (باخوس) السك ير, أكبر سك ير في روما جعلوه إلها للخمر, ألهوا (زينت) الزانية أشهر عاهرة في روما جعلوها آلهة للجمال, ألهوا (أفروديت) التي تقول أساطيرهم: إنها زنت بثلاثة آلهة وولدت ولدا ولد الحب إسمه (كيوبيد) فصار كيوبيد إلها للحب, وصارت أفروديت آلهة للحب وهكذا دواليك, فقط قصة (بروزنف) حامي النار المقدسه, هذا (بروزنف) كان يبحث عن النور, يبحث عن الحقيقة, فاقترب من المعرفة من نور الآلهة,وأخذ شيئا منها, فوضعته الآلهة في مكان وسلطت عليه الطيور بعد أن قيدته تأكل عيونه ورأسه في النهار ثم تعيد الآلهة لحمه في الليل لتعود في اليوم الثاني للإنتقام منه, تأليه الإله هذا الذي على عرش الأولومب, ولذلك الألعاب الأولمبية نسبة إلى عرش أولومب الذي يتربع عليه كبير الآلهة والذي يخادن -يعني يزني- خلسة في الليل بعيدا عن أعين الناس .
هذه جماع الحضارة الأوروبية, جماع الحضارة الرومانية التي ترى الآلهة أقل من الإنسان, يزني, وينتقم من هذا الإنسان الذي يبحث عن الحقيقة, يبحث عن النور, ورثتها الحضارة الأوروبية الحديثة, ورثتها الحضارة الأمريكية, ولذلك أمريكا, خلاصة أمريكا: عبارة عن مجموع اللصوص والأشرار في أوروبا الذين نبذهم مجتمعهم فهاجروا, عبارة عن شذاذ الآفاق هاجروا إلى العالم الجديد بعد أن اكتشفها كولمبس, ووجدوا شعبا يعيش في أرض جديدة, فبدأوا به تمزيقا وتقتيلا وأفنوه, ولم يبق منه إلا بضعة ملايين, سواء من الهنود الحمر أو من الإسبانيين في كولورادو وانديانا وغيرها, أبقوا بقية باقية عبارة عن ماذا؟ عبارة عن متاحف, عبارة عن قطع قديمة يراها الزوار لأمريكا.
الحضارة الأوروبية قائمة على هذا, تجد الأمريكان في داخل بلادهم يبدون كالملائكة, أو الأوروبي البريطاني قبل ما تغير الإنسان الغربي وانحل نهائيا بعد الحرب العالمية الثانية وانطلق نهائيا مع أهوائه وشهواته, وظهرت فرق البيتلز والهيبز في أوروبا, كان يبدو الرجل في بريطانيا كأنه ملاك يقف في الطابور ينتظر

الأوتوبيس, فإذا وطئ على حذاء إنسان يمكث عدة دقائق وهو منحن له معتذرا متأسفا , هذا البريطاني نفسه الذي يبدو كأنه ملاك في داخل الجزيرة البريطانية إذا خرج إلى فلسطين أو إلى الهند ضابطا أو مندوبا ساميا أو يعمل في قسم الإستخبارات البريطانية انقلب إلى وحش كاسر, لم يتغير ولم يتبدل, هو هو الروماني القديم الذي كان يتلذذ بدماء الشعوب التي يحكمونها من أجل روما, ومن أجل عظمة روما, تجد البريطاني في داخل فلسطين إذا أراد أن يجرب سلاحه فبدل أن يأتي بحجر ويضعه من بعيد يربط شابا فلسطينيا ويتعلم عليه الرماية, تجدهم في داخل بريطانيا يضع بائع الجرائد في الصباح الجريدة (TIMS) بربع دولار, يرجع آخر النهار يجد في الصندوق مائتين وخمسين دولارا, أو بشلن مثلا يجد ألف شلن, ليست ناقصة ولا زائدة, يأتي البريطاني يسحب التايمز ويضع الشلن ويمشي في داخل بريطانيا, أما في فلسطين يدخل على البيت فيضع السمن على الكاز والزيت على الملح والطحين على كل ذلك, ثم يضع عليها الكاز ويحرقها جميعا , يدخلون على البيت -كما كانت تحدثني أمي- يدخلون فيأخذون كبير العائلة ويقيدونه وتبدأ السياط به حتى يدفع مبلغا من المال, وليس عنده مال فتأتي زوجته بذهبها وتضعه بين يدي البريطانيين حتى يكفوا عنه, البريطاني كما قال (لورنس) الذي يعتبر ملك العرب غير المتوج في الحرب العالمية الأولى, يقول لورنس في (أعمدة الحكمة السبعة): إني جد فخور -كان الذي أدار الثورة العربية ضد تركيا, وكان رجل الاستخبارات البريطاني المشهور في المنطقة العربية- يقول في كتابه (أعمدة الحكمة السبعة) إني جد فخور أن الدم النبيل في المعارك الثلاثين التي خضتها لم يرق الدم الإنجليزي, لأن دم جندي بريطاني واحد أحب إلي من جميع الشعوب التي نحكمها, جندي بريطاني واحد أفضل عندي من جميع الشعوب, ولذلك أنا جد فخور, أني في المعارك الثلاثين التي خضتها لم يرق الدم الإنجليزي النبيل.

يأتي الضابط البريطاني إلى الهند, وعندما يعلو صهوة جواده بدل أن يضع رجله في الركاب ينحني الهندي, يركع بجانب جواده ليطأ ظهره البريطاني ثم يعلو صهوة جواده, وعندما أرادت بريطانيا أن تتقدم وتحتل (مالطا) بعد انسحاب ألمانيا منها -عادة الجيوش عندما تنسحب تزرع ألغاما , وعادة الجيوش المتقدمة أن تشتري قطيعا من الحمير أو الغنم أو الكلاب وتسوقه أمامها فتنفجر بها الألغام- وبدل أن تكلف بريطانيا نفسها وتشتري قطيعا من الحمير لتتفجر به الألغام أخذت فيلقا هنديا وساقته أمامها وتفجرت به الألغام, وتقدم الإنجليزي ذو الدم النبيل المصون!! وتكتب الجريدة في اليوم الثاني في بريطانيا: دخلنا (مالطا).. خسائرنا لا شيء... هلك الفيلق الهندي بكامله.

هكذا.. هلك الفيلق الهندي بكامله, وليس هذا عجيبا ولا غريبا , إنهم وريثو الحضارة الرومانية حضارة الشهوات, حضارة القوة, حضارة التلذذ بآلام البشر.

أذكر هنا قصة الإنقلاب على عيدي أمين, عيدي أمين رجل مسلم, غير مثقف لكنه كان بطل الجيش, وكان قائد الجيش, ثم استلم رئاسة الدولة, العسكري عادة عنده شرف عسكري, يأنف الذل ويأبى الخضوع, رأى أن حفنة من البريطانيين في داخل أوغندا مع مجموعة من المبشرين تستنزف دماء الشعب كله, وكل الشعب عبارة عن قطيع من الحمير كما يقول اليهود: إن الجوييم خلقهم الله حميرا لخدمة شعب الله المختار, فكلما نفق حمار ركبنا حمارا آخر, هكذا يقولون في بروتوكولاتهم, حمير, خلقهم الله لخدمة شعب الله المختار, وهكذا ينظر البريطاني, البريطانيون ينظرون هكذا إلى الناس أنهم حمير يجب أن يخدموا أبناء بريطانيا العظمى ذوي الوجوه الحمر, فأبت نفسه, أولا وجود رجل مسلم حاكم لدولة في داخل إفريقيا فيها نصارى, في بلد فيها نصارى هذا خلاف للقاعدة, لأن أي بلد فيها ولو 01 %نصارى لا بد أن يكون حاكمها نصرانيا , هكذا قضت العدالة الغربية!! أي بلد فيها فئة من النصارى لا بد أن تأتي إليها جيوش المبشرين.

فعيدي أمين أراد أن يطهر بلده من هؤلاء,وفي نفسه موروثات من الحقد على هؤلاء الغربيين ما لا يستطيع أن يواريه أو يداريه, فأمر البريطانيين -أحسن الأحياء في كمبالا للبريطانيين- أمرهم أن يغادروا, صادر أحياءهم, وزيادة في حب الانتقام منهم أمر مجموعة منهم أن يركبوه على أكتافهم (الإنجليز) وجاء بالتلفزيون يصور, طرد المبشرين, طرد الغربيين من أوغندا, قالوا لجوليوس نيريري الراهب الغربي حاكم تنزانيا وتنزانيا هذه عبارة عن بلدين زنجبار وتنجانيق, زنجبار بلد كله مسلم, أهله يتكلمون العربية الفصحى, حاكمه مسلم من ع مان, سلطان من السلاطين, فأرادوا أن يمسحوا العربية والإسلام من البلد, أقاموا انقلابا باسم الشيوعية والإشتراكية وغير ذلك, ذب حوا الآلاف المؤلفة من أهل زنجبار, وحتى يمسحوا الإسلام نهائيا ضموها إلى ذات العدد السكاني الوثني والنصراني الكثير حتى تذوب زنجبار في تنجنيق, ومسح اسم زنجبار من الخارطة وصارت تنزانيا, وجعلوا عليها رجلا مبشرا اسمه جوليوس نيريري, وإن لم تخني الذاكرة كما اطلعت أن هذا كان ولدا مسلما فأخذته الكنيسة وغيرت اسمه, وكان

اسمه محمد كما أظن إن لم تخني الذاكرة ونص روه وأرجعوه حاكما لبلده, فسموه جوليوس أو يوليوس نيريري, بدأ جوليوس نيريري يستعد للانقضاض على أوغندا وإسقاط حكم عيدي أمين, عيدي أمين علم, وهو رجل عسكري وعقله في عضلاته, خلاص سمع أن تنزانيا تستعد له حرك الجيش مباشرة, إحتل قسما من تنزانيا, أشرف على دار السلام, بدأت دار السلام عاصمة تنزانيا تعد الأعلام البيضاء للإستسلام, ضج العالم الغربي, أمريكا قالت للسادات نحن وضعناك في المنطقة ماذا تفعل? تحرك, قال (عندي ولازم في ذمتي)(1) [مثل فلسطيني كناية عن الإستعداد]., كله من أجل الشعب, وتحرك وأرسل خلف المراسل (تبعه) المراسل النميري, قال له أنت رئيس الوحدة الإفريقية فتحرك وأرجع عيدي أمين, ذهب النميري وقال لعيدي أمين إرجع عن تنزانيا, قال هؤلاء يستعدون لضرب أوغندا, قال: لا, أنا ألتزم من جهتي أن لا يمسوا حدودك, فرجع عيدي أمين, وفي اليوم التالي انقضت تنزانيا بمساعدة الطيران المصري والجزائري وأسقطوا حكم عيدي أمين, واستلم النصارى حكم كمبالا.. حكم (يوغندا), ولا زالت منذ سبع سنوات تقريبا والمسلمون يذبحون في الشوارع ويذاقون الخسف ويسامون الهوان.

أذكر في أثناء حوادث كمبالا وذبح المسلمين وطرد عيدي أمين ضاعت عجوز بريطانية, فبدأت الصحف الغربية والبريطانية تكتب عن هذه العجوز الضائعة, ولم تكتب عن آلاف من المسلمين أو عشرات الآلاف من المسلمين الذين يذبحون في الشوارع كلمة واحدة ..

قتل امرئ في غابة جريمة لا تغتفر

وقتل شعب كامل قضية فيها نظر

لم تنبس ببنت شفة, وطبعا مصر عودتنا دائما على الخيرات الكثيرة ما من عداء للإسلام والمسلمين إلا وتقف مصر بجانب الذي يذبح المسلمين.حيثما وجدت طاغية يسحق المسلمين تقف بجانبه, يوم أن فصلت بنغلادش عن باكستان وكانت الجيوش الهندية تتقدم نحو بنغلادش كانت الطائرات التي تضرب في بنغلادش تعبئ من القاهرة البنزين وتضرب في داخل بنغلادش, عودنا هؤلاء أن يقفوا بجانب تيتو ضد المسلمين في يوغسلافيا, أن يقفوا بجانب روسيا ضد المسلمين فيها, أن يقفوا بجانب الأب مكاريوس, المطران مكاريوس, كبير كف ار النصارى في قبرص ضد المسلمين والأتراك, والله حدثني واحد عن أحد الذين اشتركوا من المصريين في ذبح المسلمين الأتراك في داخل قبرص, قال: لا أدري كم من المساجد نسفناها!! نسيت العدد, نعم الجيش المصري عودنا! ولذلك حيثما برز مسلم يذبحونه!

الحاج أحمدو بلو كان رئيس وزراء نيجريا الشمالية, أسلم على يديه ما لا يقل عن نصف مليون, بدأت نيجيريا تقبل على الإسلام, رجل ملتزم بدينه, فوضعوه عضوا في رابطة العالم الإسلامي, طرد إسرائيل, طرد السفارة أو القنصلية الإسرائيلية في نيجريا الشمالية, إسرائيل تمسك هكذا بإفريقيا.... تمتصها, ويحكمون إفريقيا ببعض البنات, يأتون لواحد مثل لوممبا ويضعون بجانبه بنت يهودية, بولندية ذات شعر أشقر وعيون زرق, وبجانبه سكرتيرة, طابعة, لأن الأسود لا يعرف أن يطبع!! لا تعرف إلا هذه البنت الشقراء, فيحكمون بلدا كاملا من خلال بنت واحدة جميلة أمريكية أو سويسرية أو نمساوية أو فرنسية, يهودية يأتون بها خصيصا , سكرتيرة لرئيس الدولة, طرد اليهود, ضيق عليهم في داخل الإتحاد, أما إذا كان وزير خارجية وطائرته تمر (ترانزيت من لاجوس) ذاهب إلى بلد فطلب أثناء مروره أن يتجول في شوارع لاجوس قال سيقتلك الشعب, طلبت (جولدا مائير) ثم أصبحت وزيرة خارجية أن تقابل هذا الرجل الذي يمسك السلم بالعرض(1) [كناية عن تمسكه بالإسلام وعدم طاعته لليهود والأمريكان]. الذي رأسه قاس وهو الحاج (أحمد وبلو) هم يسمون المسلم هذا متعصب, قال نعم أقابلها بشرط واحد أن أطلق عليها النار عندما أراها, اليهود حملوا عليه, تصوروا يا إخوة أنه زار القدس أيام أن كانت تابعة للأردن لم ترسل الحكومة الأردنية المملكة الأردنية الهاشمية المعظمة!! المبجلة المحترمة!! لم ترسل مندوبا واحدا عنها يستقبله في المطار, قال لا بأس إن شاء الله نأتي القدس فاتحين إن شاء الله, واعتمر في مكة, مر على القدس وزار المسجد الأقصى وعاد, وزار عبد الناصر ثم رجع, وكانت المؤامرة تنتظره, حرك الأمريكان والفرنسيون والبريطانيون رجلا في الجيش اسمه (إيريني) وبدأ يعد لقتل أحمدو بلو, وفي ليلة من الليالي أحاط ببيته وأخرجه في الهواء الطلق وقطعه قطعة قطعة, وأحرق البيت على أولاده وزوجته, وسلموا البلد لرجل نصراني.

يقول لي رجل طيب كان يعمل هناك دبلوماسيا من إحدى الدول العربية هو يحدث وأنا أسمع, قال: فشكلنا وفدا يذهب إلى عبد الناصر كزعيم إفريقي بارز يشكون له الحال أن النصارى الآن يذبحون المسلمين وقتل

أحمدو بلو, فشكلنا وفدا وأرسل إلى هناك, فانتظر الوفد وخرج عليهم عبد الناصر, وأول كلمة يقابلهم بها قال الحمد لله الذي خلصكم من الرجعي -ده- هذا, ذهلوا لم يتكلموا بكلمة وعادوا كما جاءوا.
المهم الحضارة الأوروبية هي وريثة الحضارة الرومانية القائمة على حب التسلط وعلى إرواء الشهوات, على عمودين, من أسباب عداوة أوروبا لدين الله عز وجل, قلنا هذه الأسطورة الموروثة.
الشيء الأول: أن الآلهة تريد أن تمنع الحقيقة عن الإنسان والإنسان سرقها.
الشيء الثاني: أن رجال النصارى في العصور الوسطى سلكوا سلوكا جعل الإنسان يتمرد على الله وعلى الكنيسة.
النصرانية التي دخلت أوروبا ليست هي الدين الذي نزل على المسيح, بل رجل يهودي اسمه (بولص) ادعى أنه اعتنق النصرانية بعد موت المسيح, لم ير المسيح, وبدأ يخلط بين الفلسفة الإغريقية التي درسها, الشرك مع التوحيد الذين نزل على سيدنا عيسى عليه السلام, فلم يدخل التوحيد أوروبا أبدا , دخلت النصرانية منذ أول يوم مشركة إلى أوروبا, وكان العداء بين النصرانية وبين الإمبراطورية الرومانية, وفي أيام هيدريان وترجان الأباطرة الرومان أطلقوا أيديهم في ذبح النصارى الذين يعتنقون النصرانية, ولذلك المنطقة هذه كان أي نصراني في الشرق يذبح,ليس هنالك أي سبيل للتفاهم, وتطور الأمر في أوروبا حتى عهد قسطنطين.
الإمبراطور قسطنطين وجد أن الإمبراطورية الرومانية تشرف على الانهيار بسبب الحزبين المتنافسين في داخلها, فأراد أن يعتنق النصرانية إنقاذا للإمبراطورية الرومانية, وقسطنطين المعروف عنه أنه بقي حتى آخر حياته يعاقر الخمر والنساء وغير ذلك, يعني لم تدخل النصرانية قلبه إنما اعتنقها اعتناقا سياسيا , لما اعتنق الإمبراطور قسطنطين النصرانية الحاشية وكبار الوزراء وغيرهم دخلوا النصرانية طمعا في المناصب, كذلك هؤلاء لم يتغير من حياتهم شيء, فرجال النصرانية المخلصين لها وجدوا أن هؤلاء الذين استلموا توجيها نصرانيا من كبار رجال الحكم أفسدوها, لكنهم سكتوا على أمل أن النصرانية ستتغلب في المستقبل على فساد هؤلاء وترجع نقية, فكانت أول ضربة للنصرانية اعتناق بولص للنصرانية.
وثاني ضربة اعتناق قسطنطين للنصرانية ودخول رجال الحكم فيها, ورجال الحكم ما الذي يغيرهم? ناس تربوا على الخمر والزنا, هكذا يدخلون امبراطورهم للنصرانية فيصبحون نصارى بين يوم وليلة, فعندما وجدوا أن النصرانية بدأت تذوب في داخل بوتقة الحكم ولم تستطع أن تتخلص من هذا الغثاء الكبير اعتزل المخلصون الحياة كلها, اعتزلوا في الأديرة يعبدون الله, وتركوا النصرانية لقسطنطين يتصرف بها كما يشاء.
الضربة الثالثة التي وجهها للنصرانية: موقف الناس المنتفعين الذين دخلوا النصرانية, وموقف رجال الدين الجامدين المخلصين للنصرانية, رجال الدين بدأوا يتاجرون بالدين وباسم الكنيسة, فرضوا الأتاوات على الشعب والضرائب, (تاكس) يوم في الأسبوع يجب أن يعمل الناس في أرض الكنيسة, الكنيسة وقفت بجانب الملوك ضد الشعب, يجب أن تطيعوا هؤلاء الحكام, لأنهم هم الذين ساقهم الله لحكمه, بدأوا حتى البابا يبيع أرض الجنة بالفلوس, قسمها قطعا رقم واحد رقم اثنين, مثل أراضي أي عاصمة, كما يتاجر الحكام بالأراضي عندما يخططونها بأنفسهم, أننا سنمد شارعا عريضا من هذه المنطقة فيشترون أرض المنطقة قبل أن يمدوا الشارع, أهل المنطقة يبيعونها كلها ببقرة, ثم بعدها يبيعونها بوزن البقرة ذهبا , يقسمونها أرقاما ثم (الهاي وي) -الطريق السريع- يمر منها, المطار بجانبها, يريدون أن يعملوا مطارا يشترون الأراضي التي حول المطار قبل أن يعلنوا أنهم سيعملون المطار, يا سلام.!!
هذا البابا الذي قبل الأخير يبدو أنه كان نصرانيا حقيقيا , البابا هذا الذي موجود الآن ماسوني ويبدو أنه يهودي, واليهود تغلغلوا في العرش البابوي واستطاعوا أن يدخلوا في النصرانية أناسا رفعوهم إلى كبار أساقفة, ثم عندما تصير انتخابات البابا يخرج واحد منهم.
البابا السابق يبدو أنه ليس يهوديا وليس ماسونيا , فبعد أن تولى عرش البابوية بشهر أو شهرين أعلن موته, ولكن الذي نشر في بعض الصحف أنه قتل قتلا , قتله اليهود وجاؤوا بهذا البولندي, فكان أول شيء ماذا? أنه عندما زار بولندا وذهب إلى معبد اليهود, زار معبد اليهود, ذاك البابا بعد أن قتلوه عملوا له جنازة لم ير لها مثيل في أوروبا, كلفت ثلاثين مليون دولار!! ثلاثين مليون دولار!! أموال الكنيسة الآن تعتبر أغنى مؤسسة في العالم, والحقيقة النظام الغربي ساعد على هذا, ساعد على ثراء الكنيسة وعلى ثراء المنظمات الصهيونية, كيف? في العالم الغربي الضرائب إذا دفعتها إلى مؤسسة خيرية تعفى, تقدم أني دفعت للكنيسة كذا تخصم من الضرائب لدى الدولة في أمريكا وفي أوروبا هكذا, ولذلك بعضهم لعله يعتقد واحدا في المليون أن هناك نصرانية أو جنة أو نار.

يقول: بدل أن ندفع للدولة ندفع للكنيسة, فيدفعها للكنيسة زيادة عن الأموال التي تصب في الكنيسة أو في المنظمات اليهودية التي أصحابها ماتوا ولا يعرف لهم وريث.
كيف؟ مثلا رجل عندنا حاكم في البلاد العربية جاء بانقلاب ثوري يبدأ يسرق أموال الشعب, وبدل أن يكتشف, هو رجل ثوري ويعيش عيش الشعب, جاء من أجل الشعب لإنقاذ الشعب, فلا يرصد الأموال باسمه, يضع اسما مستعارا فمثلا حافظ الأسد أو رفعت الأسد يفتح حسابا في سويسرا أو في بنك باركليس أو منهاتن الذي في أمريكا كثير من الأموال العربية فيه, فيفتح حسابا ليس باسم حافظ الأسد باسم علي أحمد قرطوس, ويرصد الأموال باسم علي أحمد قرطوس, ويأتي يضع الملايين, ويوم من الأيام واحد من المسلمين يأتي إلى حافظ الأسد يغتاله, فيموت حافظ الأسد, فيأتي أولاد حافظ الأسد ليرثوه, يذهبون إلى بنك باركليس, نحن لنا أموال, من أنتم؟ نحن أولاد حافظ الأسد, كم رقم الحساب؟ رقم الحساب كذا وكذا, هذا باسم علي أحمد قرطوس, أنتم أولاد علي أحمد قرطوس؟ هؤلاء ليسوا أولاد علي أحمد قرطوس, كيف؟ هؤلاء أولاد حافظ الأسد, فهذه الملايين التي امتصت من دماء الشعب تحول لمؤسسة خيرية, فتحول إما للمنظمات الصهيونية أو للكنيسة لتنصير المسلمين في إندونيسيا أو لذبح المسلمين في لبنان.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:
(1) [أولا يسلم عليكم إخوانكم في جاجي، والحمد لله هناك تركنا الإخوة القادة سياف وحكمتيار، وإن شاء الله يخططون لمعركة طيبة إن شاء الله، نعم ونرجوا الله أن ينصرهم آمين.
سبحان الله .. ونحن قادمون من ترمنجل إلى صدا الماء أشد من هذا، الشوارع تكاد تسد، وصلنا بعد صدا لا يوجد نقطة ماء سبحان الله !! الآن ابتدأ المطر في صدا سبحان الله!! سبحان الله !! (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زيدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زيد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاءا وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال].
* [*هذه المقدمة كانت في أول الشريط فرأينا من الأنسب وضعها في الهامش لعدم ملائمتها للسياق، لأننا نحرص على عدم إهمال أي جزئية من كلام الشيخ عبد الله -رحمه الله- ولأننا لا زلنا في مرحلة التجميع والذي سيعتبر هذا أصلا كمخطوط وهذا للعلم]. (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون, يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم, يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون)
(التوبه: 23-53)
قد ذكرنا في درس سابق أن هذا الدين إن شاء الله سينتصر على الأديان كلها, وأنه سيعم الأرض كلها, وهنالك أحاديث صحيحة قد ذكرناها أن المستقبل إن شاء الله لهذا الدين, وأنه (لا يبقى بيت من مدر ولا وبر إلا ويدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل), والضربات التي وجهت لهذا الدين لو وجهت إلى أي دين غيره لانمحى من الوجود, هنالك حضارات كثيرة انتهت, الحضارة اليونانية التي كانت تعتبر مضرب المثل بإسبارطة وأثينا أين هي؟ حضارة روما أين هي؟ روما الإمبراطورية الرومانية العظيمة استغرق بناؤها ألف سنه, كانت الشمس لا تغيب عن ممتلكاتها, فأين هي الآن روما؟ أين إيطاليا؟ في مؤخرة الأمم, أرخص ليرة في الدنيا الليرة الإيطالية والليرة التركية, فانتهت, سقطت الدولة الرومانية على يد ضربات بسيطة من قبائل متوحشة, من قبائل ال ندال والقوط, أين الإمبراطورية البريطانية؟ بريطانيا العظمى, كانوا يسمونها (جريت بريتن) (GB) (Great Britian) (GB), أين الآن بريطانيا؟ دخلت الحرب العالمية الثانية وهي تحكم أجزاء كثيرة جدا من الأرض, قد تصل إلى ربع المعمورة أو ثلثها, الآن أين بريطانيا؟! بريطانيا الانهيار الاقتصادي فيها يزداد يوما بعد يوم, ولولا أن بعض الدول البترولية تقرض بريطانيا لسقط الجنيه الإسترليني, وكما ذكرنا لكم أن القصور التي بناها هؤلاء البريطانيون من دماء الأمم الآن لا يجدون عندهم أجرة الخدم الذين يخدمون هذه القصور فيضطرون لبيعها, كل يوم يغلق مصنع, تغلق شركة, تنتهي, سبحان الله !!
(فأما الزبد فيذهب جفاء)

(الرعد: 71)
أموال حرام من دماء الشعوب, فالله عز وجل انتقم من البريطانيين, والحقيقة أن البريطانيين حتى الآن لا زالوا ينظرون إلى الأمم بعين الأربعينات والثلاثينات أنهم حكام العالم, لا زالوا ينظرون إلى العالم من عل , بالنفسية... بالأنف الأحمر والعيون الزرقاء الشزرة, ويكنون للإسلام عداوة عميقة جدا.
في الحقيقة بريطانيا دمرت في الإسلام وفي بلاد المسلمين ما لم تستطع أي دولة أخرى أن تدمره أبدا , يعني باكستان, الهند, دمروها تدميرا , دمروا النفسية, نفسية الإنسان الهندي, ما خرجوا من الهند, حكموا الهند حوالي مئتي سنة بل أربعمائة سنة, من (1851-7491م) حكموها هكذا بالجيش, وقبلها شركة الهند البريطانية حكمتها أكثر من مئتي سنة, لكن ما تركوا الهند إلا وهي حطام, حطام من البشر, حطام من الآدميين, حطام اقتصادي, ركام من المآسي في إفريقيا, في أمريكا.
من الذي أباد الهنود الحمر؟ هم, البريطانيون, ولذلك أقول: الله عز وجل الآن ينتقم منهم, سبحان الله!! لم تترك بريطانيا للبشرية أي حضارة, لم تترك لها إلا صور المآسي والمصائب التي خلفتها في الأمم, بينما الإسلام العظيم أقيمت دولته في نصف قرن, في نصف قرن كان يحكم المعمورة من اليابسة, ومنذ ألف سنة ونيف والمعاول تحاول هدم هذا الدين ولم تستطع.. ما استطاعوا, الحمد لله بقي هذا الدين قائما, بل أول ظاهرة نجدها أن الأمم الغالبة تدخل في دين الأمم المغلوبة في الإسلام .
التتار الذين قتلوا حوالي ثمانمائة ألف إلى مليون واحد في بغداد, وص بغ نهر دجلة عدة أشهر أو لفترة طويلة بالدم,تغير باللون الأحمر والأزرق, الأزرق لكثرة الكتب التي ألقيت في نهر دجلة, والأحمر لكثرة الدماء التي أريقت فيه, مكث فترة طويلة, ومع ذلك هذه الأمة -التتار- وعلى يد أحد الوزراء الذين كانوا في دولة هولاكو اسمه توزان, أحد الوزراء المسلمين من بقايا العباسيين, دخل وزارة هولاكو, ويبقى هذا محتفظا بدينه, ويستطيع أن يقنع حاكمهم بعد هولاكو أن يدخل هذا الدين, ودخل هذا الدين, ودخلت مئات الألوف هذا الدين, ودخل التتار هذا الدين, كذلك يوجد فرع منهم اسمهمـمن التتار- فرع كبير اسمه جغتال, كان قد دخل في المنطقة هذه أفغانستان أو باكستان, فيوم من الأيام كان أحد العلماء يسير فدخل حمى ملك جغتال -اسمه الشيخ جلال الدين- فجاءوا به للملك, قالوا هذا دخل الحمى يعني الأراضي, أراضي الملك, فغضب الملك كيف يدخل هذا حماه, قال أنت أفضل أم الكلب؟ فقال: نحن لا نستطيع أن نحكم الآن أنا أفضل أم الكلب, المسألة تتوقف -الإجابة- على الخاتمة, فإذا مت مسلما فأنا أفضل من الكلب وإذا مت كافرا فالكلب أفضل مني, فوقف الملك يتملى في هذا الكلام, ثم قال له: ما هو الإسلام؟ فبدأ يشرح له عن الإسلام, ورق قلب الملك له, قال له أنا الآن مشغول بإخضاع هذه الممالك لمملكتي, فإذا انتصرت فارجع إلي لعلي أدخل دينك.
وجلال الدين هذا كان كبيرا في السن, مرض ثم توفى, وقبل أن يتوفى نادى ابنه قال ملك هذه المنطقة قال لي كذا وكذا إذا انتصرت فارجع إلي , فأنا أكتب لك ورقة فإذا مت وانتصر الملك على أعدائه ودانت له المنطقة كلها فاذهب إليه وقل له أنا ابن جلال الدين, وفعلا انتصر الملك, وتوطدت الأركان في هذه المنطقة له, وحمل هذا رسالة أبيه وذهب إلى الملك -هذا الملك يحكم مناطق واسعة الآن- فقال له الحرس ماذا تريد؟ قال له أنا أريد أن أرى الملك, ماذا عندك؟ قال أنا عندي رسالة, فأدخلوه,قال هذه رسالة والدي جلال الدين, فتحها الملك وقرأها, قال نعم لقد وعدته وأنا أعلن إسلامي وأسلم الملك,وأسلم هذا الفرع العظيم من التتار, ملايين, ثم أسلمت المنطقة كلها له, على يد عالم من العلماء.
فالحقيقة هذه الظاهرة, ظاهرة دخول الغالبين في دين المغلوبين ما شهدناها إلا في هذا الدين, ما شهدناها إلا في الإسلام, وهذا دليل على حيوية الإسلام وقوته, ولذلك الكتاب الغربيين يحذرون من هذا الدين.
واحد اسمه لورنس براون غربي, كاتب غربي يقول: لقد هددنا بشعوب كثيرة, هددنا بالفاشية, بالبلشفية, هددنا باليهود, هددنا باليهود فوجدناهم حلفاء لنا وأصدقاء, فمن عاداهم فهو عدونا, وهددنا بالجنس الأصفر -يعني اليابان- إلا أن دولا ديمقراطية غيرنا تحاربهم, وهددنا بالبلشفية يعني الشيوعية فوجدناهم حلفاء لنا في الحرب العالمية الثانية, إن عدونا الوحيد هو الإسلام, هذا هو الجدار المنيع الذي وقف أمام الاستعمار الأوروبي, ولذلك فعلا الإسلام قوي, وقوته نابعة من ذاته, لا تأتي من قوى خارجية, والله يا إخوة: لو كانت للإسلام دولة مصغرة, دولة على بقعة بسيطة من الأرض لدخل كثير من الأوروبيين والأمريكان دين الله عز وجل.
ما دام الآن أمريكا تعتبر حاكمة الأرض ومعظم أبنائنا مبهورون بأمريكا وبسلطانها وبهيلمانها وقوتها, وإذا أراد واحد أن يعبر عن القوة والعظمة والتقدم وما إلى ذلك يقول لك ماذا؟ أمريكا.

مرة كنت في أمريكا, فكانت بعض المراكز تدعوني, المهم مررت على ديترويت, دخلت المسجد في وقت صلاة العصر, المسجد مليء كصلاة الجمعة, فقلت لهم أنتم في ديترويت أم في اليمن؟ معظمهم يمنيون, صدقوا المسجد في اليمن وقت العصر لا يمتليء بمثل هذا, قالوا نحن كنا ضائعين وكثير منهم جاءوا يحدثوننا عن ماضيهم العريق في الجاهلية, قبل شهر أو شهرين كان غارقا في الزنا والربا والسكر وو.... إلخ, قالوا جاءت عندنا جماعة التبليغ شهرين فرجعنا إلى الله عز وجل, كل هذه الجموع التي تراها رجعت على يد مجموعة من جماعة التبليغ جاءت هنا, مكثت شهرين فعدنا إلى الله.
الأمريكان السود الآن وصل عددهم حوالي ثلاثة ملايين مسلم,ويزدادون يوما بعد يوم, كانوا يعتقدون أن أليجا محمد هو نبي, فمات أليجا محمد وجاء ابنه وارث الدين فأعلن أن والدي هو عبارة عن مصلح وليس نبيا , لأن خاتم الأنبياء هو محمد ص. فجفجاء الشباب في المراكز الإسلامية, واتصلوا بهم فصاروا يقيمون لهم دورات, مخيما مثل هذا المخيم, فقط لتعليم الوضوء, مخيم لتعليم الصلاه, فبدأوا يصلون, عام (5791م) صلوا, سنة (6791م) عملوا لهم مخيما للصوم, وصاموا أول عام (6791م), عام (7791م) عملوا لهم مخيما علموهم الحج, والحمد لله رجع الآن ثلاثة ملايين, متوقع خلال عشر سنوات أن يصبحوا عشرة ملايين ويتدخلوا في الإنتخابات الأمريكية, ويكون لهم دور في السياسسة الأمريكية, يعني واحد من جماعة التبليغ كان متحمسا قال لي أنا لو معي مجموعات كبيرة لحولت المدافع الموجهة نحو البيت الأبيض, المدافع الأمريكية لحولتها إليهم أنفسهم, وصارت إسلامية.
المهم هذا الدين عظيم قويم, سنة (5691م) ذهب إلى أمريكا مجموعة من الشباب هاربين من ظلم عبد الناصر, لما بدأ يسحق الحركة الإسلامية ويعتقل الشباب من الإخوان المسلمين هربت مجموعة من المتعلمين إلى أوروبا وإلى أمريكا يواصلون تعليمهم,فاجتمعوا سنة (5691م) وشكلوا اتحادا ثلاثة عشر شابا شكلوا اتحادا أسموه :
MUSLIM STUDENT ASOCIATION (MSA) إتحاد الطلبة المسلمين, ثلاثة عشر شابا , وبدأ الناس في أمريكا..., المسلمون أصلا, الجالية التي هاجرت من فلسطين ومن لبنان ومن مصر ومن غيرها, قد انتهت نهائيا , انتهت لا يعرفون متى رمضان, لا يعرفون متى العيد, غيروا أسماءهم, الطبيب الذي تخرج إسمه محمد سمى نفسه مايكل حتى يدخل الأمريكان عيادته ويتعالجوا عنده,وهكذا أسماءهم, دينهم انتهى, كل شيء, وبدأوا يتصلون بالشباب, الشباب الضائع هناك, والحمد لله بدأ الشباب والجاليات ترجع, ترجع إلى الله عز وجل, بدأوا يقيمون المؤتمرات.
سنة (7791م) أقاموا مؤتمرا لفرع من فروع اتحاد الطلبة المسلمين (MSA) إسمه (MAYA) (MUSLIM ARAB YOTH ASOCIATION) رابطة الشباب المسلم العربي, فرع من اتحاد الطلبة المسلمين, مجموعة شباب كويتيين مسلمين طيبين, نظموا حالهم ثم بدأ الناس ينضمون إليهم, فكونوا رابطة عظيمة اسمها رابطة الشباب المسلم العربي, فدعوني للمؤتمر الأول, كانوا حوالي ثلاثمائة شاب ومائتي امرأة, النساء في وسط أمريكا لابسات لباسا طويلا ومتحجبات ومغطيات وجوههن, فصاحب الفندق فرح كثيرا , قال خمسمائة شاب عربي! أنا سأستغني إلى الأبد, مؤتمر في الفندق! فذهب وأحضر بنتا جميلة مسؤولة عن البار, عن الخمرة التي في الفندق, غير أدوات الخمر, أحضر خمورا جديدة, يعني المسكين يحلم أنه سيصبح مليونيرا من وراء العرب هؤلاء, ففي اليوم التالي جاء يسألها -البنت الجميلة التي جعلها مسؤولة عن البار- قال لها كم دولارا جمعت هذه الليلة؟ قالت ولا دولار (NO DOLLAR) ولا دولار؟ قالت نعم ولا دولار! قال: غلطنا بشيء, قال: لعلهم لا يعرفون مكان البار, وذهب وعمل لافتة كبيرة, وفي اليوم التالي جاء ليحاسبها, كم دولارا ؟ (NO DOLLAR) ,ولا دولار, ولا دولار؟! قال عرب هؤلاء؟ قالت عرب, قال لها أريد أن ألتقي بالمسؤول عنهم, كان المسؤول عن المؤتمر شاب فلسطيني يدرس الهندسه, قال له أنتم عرب؟ قال نعم عرب, قال: كيف خمسمائة ولا واحد يسكر؟ ولا واحد يزني؟ قال: نحن عرب ولكن مسلمون, والإسلام حر م علينا النساء والخمر والخنزير, طبعا هم اشترطوا على المطعم: خنزير لا نريد, خمر لا نريد طبعا , الخادمات لا يستطيع أن يغير خادمات الفندق, فذهب إلى هذه المسؤولة وقال لها: ماذا يفعل هولاء؟ قالت له: خمس مرات في اليوم يفرشون هذه الحرامات البيضاء ويصلون, واحد يتقدم أمامهم كما يعمل يعملون, إذا رفع يديه يرفعون, إذا نام على الأرض ينامون, البنت التي جاء بها للإغواء والإغراء في آخر المؤتمر قالت أريد أن أدخل دينكم, كانوا خمسمائة!
أنا غالبا أذهب كل سنة أحضر هذا المؤتمر, إما كل سنة أو سنة بعد سنة, آخر مؤتمر كان الحاضرون خمسة آلاف, هم بدأوا بثلاثة عشر, عددهم الآن أكثر من خمسين ألفا المنضمون للرابطة, كان فرعا واحدا

, الآن مائة وثمانين فرعا, بدأوا يسجلون الممتلكات الإسلامية باسم الأوقاف, عندهم دائرة الأوقاف للشباب هؤلاء, بحيث أن الحكومة الأمريكية لا تصادر هذه الممتلكات, و قف,معنى ذلك مثل أراضي الكنيسة لا يجوز للحكومة أن تتدخل فيها, صاروا يشترون الكنائس ويحولونها إلى مساجد, في البداية كانوا إذا أرادوا أن يقيموا الجمعة يذهبون إلى الكنيسة ويستأجرونها وقت صلاة الجمعة ساعتين مثلا بمائة دولار, يدفعون للكنيسة مائة دولار, يطوون سجاجيد الكنيسة لأنه من الخمر والله أعلم, وما يتبع الخمر.... ويفرشون هذه الشراشف البيضاء ويصلون, وبعد ذلك ينفضون كل واحد إلى محاضرته لأن يوم الجمعة فيه محاضرات, يذهب كل واحد إلى محاضرته, وإلى الجمعة القادمة, فبدأوا يشترون الكنائس, وهناك يبيعون الكنائس لأن الكنائس خربانة من زمان, لا أحد يجلس فيها... لا أحد, وأحيانا يجعلون الكنيسة في وسط المدينة القديمة ليبنوا كنيسة مثلا جميلة في طرف البلد, أو ليبنوا تحتها مرقصا أو ملهى أو غير ذلك, فأكثر من مكان أو أكثر من مسجد قالوا هذا كنيسة وحولناه إلى مسجد,وفعلا من الخارج بناؤه بناء كنيسة.

يأتي الشباب من السعودية لم يصل في حياته, جاء من مكة أو من قطر أو من البحرين, أكثر بلد جاء منها في الحقيقة السعودية, يأتي فيعلم الشباب أبناء بلده أن فلانا قادم, مثلا أهل مكة الذين في المدينة فلان قادم, يذهبون ليستقبلوه في المطار, وفي المطار عندما يستقبلونه رأسه ما شاء الله, شعره طويل, سوالفه طويلة, يقولون له أين تحب أن تنزل؟ في بيت الأرقم أم في المسجد؟ فتجد الشباب يسكنون بجانب المسجد أو في المسجد -الكنيسة التي أصبحت مسجدا - يلحق بها ملاحق للرهبان وغيرهم, صاروا يسكنون فيها, فيأخذونه إلى المسجد أو إلى بيت الأرقم يسكن معهم, آخر الليل واحد يقوم يؤذن الأذان الأول على السنة, وآخرون يقومون الليل, وبعدها يؤذنون مرة أخرى أذان الفجر وذاك نائم, يتوضأون ويصلون ويقرأون الأذكار ويجلسون يقرأون القرآن, الساعة التاسعة صباحا ينادونه إستيقظ أخي الكريم الفطور جاهز تفضل - الصلاه طبعا يفتح الله لا يصلي- فيقوم فيركبه واحد في سيارته يأخذه إلى معهد اللغة في الجامعة, يسجلونه في المعهد, ثم يعطيه ورقة, قائمة صغيرة, هذه أطعمة حلال, هذه أطعمة حرام, لا تقرب على هذه المطاعم, لا تستعمل من هذا الصابون, الكلنكس هذا لا تستعمله, يأتي عند الظهر يجد الطعام جاهزا , من أين هذا الطعام؟ نحن نذبح, نحن عندنا هنا في البلد الشباب المسلم يذهبون إلى المسلخ يذبحون ذبيحة أو ذبيحتين في الأسبوع يقسمونه فيما بينهم, إطمئن كل شيء حلال, هو لا يسأل عن حلال أو حرام.

فيوما يومين ثلاثة أيام يستحي, يقول لهم أين الحمام, دلوني على الحمام يستحم, يحلق شعره يقصر السالف ويطلق لحيته, ويبدأ يعمل معهم, الدرس الأسبوعي يحضره, وخطبة الجمعة يحضرها, النشاطات الإسلامية, الجمع لأفغانستان, يوم فلسطين, يوم كذا, بعد ستة أشهر وإذا بهذا الشاب داعية, داعية يرجع آخر السنة إلى أهله, طلع من مكة دكا! رجع وإذا به شاب ملتزم, وجهه منير,واللحية في وجهه ما شاء الله, نحن أرسلناك إلى أمريكا نحن قلنا ضاع الولد,لكن الحمد لله وتجده عندما يرجع إلى مكة يلتقي بالتجار يقول لهم في البلد التي نحن فيها لا نجد مكانا نصلي فيه الجمعة, يا فلان ما رأيك أن تدفع مبلغا من المال؟ يجمع من التجار مبلغا ثم يرجع ويشتري لهم كنيسة لتصبح بعدها مسجدا.

كثير من الشباب كانت حالتهم هكذا, جاءوا من العالم الإسلامي ضائعين, تائهين, كان الطالب إذا أراد أن يسافر بالطائرة الأمريكية, طبعا يقدمون له وجبة أمريكية, الوجبة الأمريكية فيها خنزير, وقد يكون فيه كحول وغير ذلك, فصاروا يطلبون (كوشر ميل) يعني وجبة يهودية, لأن اليهود لا يستعملون الخنزير ويذبحون ذبحا شرعيا , فعندما يحجز يكتب بجانب إسمه (K.M) يعني كوشر ميل, بعد ذلك عندما تطور أمرهم الحمد لله صاروا يفرضون على شركات الطيران أن يعملوا لهم مسلم ميل (M.M) ,نعم شركات الطيران خلاص التزموا, بعد ذلك شركات الطيران التزمت بذلك, مسلم ميل, الدول ما اشترطت هذا, الدول التي اسمها إسلامية ما اشترطت على شركات الطيران العالمية, بينما اليهود اشترطوا على كل الشركات العالمية أي يهودي يسافر على متنها أن تقدم له وجبة يهودية.

عملوا كمبيوترا باللغة العربية, أول كمبيوتر باللغة العربية هؤلاء الشباب هم الذين عملوه, والله دخلت في مدينة من المدن, قالوا لي تعال, فذهبت, وإذا بالشيخ الأعظم عمل كمبيوترا للحديث الشريف, الآن كمبيوتر للحديث الشريف, تحب أي حديث رواه أبو سعيد الخدري إما تضغط على إسم أبو سعيد الخدري أو تضغط على الحديث, مثلا في الطهارة تضغط تخرج أمامك أحاديث الطهارة التي رواها مسلم, صاروا يعملون الآن كمبيوترات صغيرة للحديث الشريف بحيث أي حديث تريده تضغط على أزرار معينة يخرج لك الحديث, الراوي, الصحابي, رجال الحديث, وهكذا, عملوا ساعة بلال, ساعة الهدى, ساعة مبرمجة على الكمبيوتر طيلة السنة تشير لك إلى الأوقات وترن كل وقت.

عملوا المفكرات, يعني ما شاء الله ما شاء الله, ربنا فتح عليهم فتوحا كثيرة, وحفظ الله بهم دين الكثيرين, ورجعت الجاليات, فالذي كان اسمه مايكل رجع اسمه محمد.
يحدثني أحد الدبلوماسيين من عندنا من الأردن, كنت أنا والأستاذ يوسف العظم, فهو تلميذ للأستاذ يوسف العظم, كنا في نيويورك فدعاه إلى الغداء, فهو يريد أن يحدث أنه عمل شيئا إسلاميا , قال: نحن في هذا العيد جئنا بواحد كي نعرف أبناءنا أن هناك عيدا للمسلمين, جئنا بواحد وألبسناه لباسا مثل بابا نويل ودفعنا له ثمن الهدايا, وصار يطرق على أبواب الدور ويقدم لهم الهدايا, هم لا يعرفون إلا بابا نويل, بابا نويل الذي يوزع الهدايا في الكرسمس, في عيد الميلاد, فيدق على الباب فيخرج بابا نويل, نعم غدا عيدكم, فهو يريد أن يفتخر أنه عر ف أبناءهم أن هنالك عيدا للمسلمين وعن طريق البابا نويل, ليس عن طريق الشيخ محمد, كانوا ضائعين ضياعا عجيبا , الله عز وجل أرجعهم.
(يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله).
(التوبة: 43)
وما أكثرهم, هذا عندما نزل القرآن وقبل أن نزل القرآن, الحقيقة هؤلاء كانوا مصيبة البشرية الرهبان والأحبار في العصور الوسطى, فسادهم سبب العداء للدين, سبب العداء التفريق بين العلم والدين, ونقل أبناؤنا هذا, وصار أبناؤنا يكرهون الدين لأنهم يظنون أنه ضد العلم, والحقيقة كما قال السلف صنفان إذا فسدا فسد الناس وإذا صلحا صلح الناس: الأمراء والعلماء ..
وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها
كما يقول ابن المبارك.. عبد الله بن المبارك يقول:
رأيت الذنوب تميت القلوب وقد يورث الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب فخير لنفسك عصيانها
وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها
لقد رتع القوم في جيفة يبين لذي اللب إنتانها
غرقوا في جيفة كل عاقل يدرك ماذا؟ يتقزز من رائحتها..
لقد رتع القوم في جيفة يبين لذي اللب إنتانها
أي لرائحتها القذرة.
والعلماء صنفان, صنف ورث النبوة فحفظ الله بهم دينه,والعلماء ورثة الأنبياء.
وصنف سلكوا سبيل الرهبان والأحبار فأفسدوا الدين وباعوه بثمن بخس, دراهم معدودة.
ولذلك كان السلف رضوان الله عليهم يحذرون من العلماء الذين يقفون على أبواب السلاطين, حذيفة... عبد الله بن مسعود, سفيان الثوري وما إلى ذلك, كانوا يقولون كلاما متقاربا (إذا رأيتم العالم بباب السلطان فاحذروه على دينكم) ويقول (والله إنهم لا يأخذون من دنياهم شيئا إلا دفعوا من دينهم ضعفين) طبعا , لأنه مساومة على دين الناس, الحاكم لماذا يعطي العالم؟ حتى يسكت عنه, حتى يسكت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, ومن هنا العلماء الذين ورثوا النبوة كأبي حنيفة -رحمه الله- مثل سفيان الثوري, مثل عبد الله بن المبارك, مثل النووي, أحمد بن حنبل, سيد قطب, حسن البنا, عبد العزيز البدري, هؤلاء حفظ الله بهم دينه, وأما العلماء الذين سلكوا على طريق الذين يكنزون الذهب والفضة على سبيل (إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله).
وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد (من اتبع الصيد غفل, ومن سكن البادية جفا, ومن أتى السلطان افتتن) وزاد أحمد ؛وما زاد أحد من السلطان قربا إلا ازداد من الله بعدا« لأن العلماء -لا حول ولا قوة إلا بالله- إن صلحوا فعلا الحيوانات.. الأسود تخافهم وتهابهم, وإن فسدوا مقتهم أهل الأرض وأهل السماوات.
يقول الأوزاعي: شكت النواويس -النواويس مقابر النصارى- شكت النواويس إلى الله من نتن جثث الكفار, المقبرة لا تطيق رائحة الجثث في الأرض, فأوحى الله إليها, إن بطون علماء السوء أشد نتنا من هذا, (يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق بها أقتابه يدور بها كما يدور الحمار بالرحى, فيمر عليه أهل الجنة يا فلان أليس بعلمك قد دخلنا الجنة, قال بلى, ولكن كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وكنت أنهاكم عن المنكر وآتيه) ولذلك كانوا يقولون ويل للذي لا يعلم ولا يعمل مرة, وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات.
(واتل عليهم نبأ الذين آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث)
(الأعراف: 571-671)

كالكلب.. لهاث وراء الدنيا لا ينقطع, الكلب -أجل كم الله- سواء كان مستريحا أو تعبا دائما يلهث, ودائما لسانه مندلع, وهذا الشيخ الذي ترك دين الله واتبع الدنيا دائما لسانه مندلع على الدنيا, لعاع لا ينقطع وراء حطام الدنيا.....

ولو أن أهل العلم صانوه لصانهم ولو عظموه في نفوسهم لعظما

ولكن أهانوه فهان ودنسوا م ح ياه بالأطماع حتى ت جهما

كان الإمام أحمد -رحمه الله- لا يقبل هدايا الناس حتى لا يكون لأحد منة عليه, كان يرفض عطايا السلطان, ذات مرة -الناس يحبون أن يقدموا له شيئا - أرسل ابنا من أبنائه لشراء رغيف سندويش... فعندما سأله بائع الطعام من أنت قال أنا فلان بن أحمد بن حنبل, فصاحب المطعم بدل أن يضع طعاما ملأ الرغيف ذهبا وفضة ولفه وقال له خذ, عندما فتح الرغيف وجد الذهب والفضة, قال له والده أرجعه له, فأرجع الرغيف, فناداه صاحب المطعم تعال خذ رغيف الطعام.. الدرهم الذي دفعته, قال لي أبي أرجعه.

كانوا يتمنون أن يقدموا له شيئا , فكان عزيزا (وازهد في الدنيا يحبك الله وازهد بما في أيدي الناس يحبك الناس) فصارت محنة خلق القرآن, فتنة خلق القرآن, واعتقد فيها المأمون وجيء به ليعذبه, ثم مات المأمون, ثم المعتصم وعذبه, ووقف وقفة لله عز وجل أعز بها هذا الدين, ثمانية عشر عاما , ثلاثة خلفاء وهم يعذبونه من أجل أن يقر بخلق القرآن فرفض, ثم جاء الواثق ورجع عن هذه القضية, قضية خلق القرآن وأراد أن يكرمه فرفض, فأرسل وراء أبنائه وأعطاهم فقبلوا, وعندما علم أن أولاده قد أخذوا من الواثق عطايا أو هدايا بنى جدارا بينه وبينهم وقاطعهم.

مرض أحمد ذات يوم فوصف له الطبيب رأسا يشويه في الفرن ويأكله, فاشترى رأسا وقال اشووه, فأخذه إلى فرن عمه صالح وشووه وجاؤوا, قال أين شويتموه, قالوا في فرن عمك صالح, قال: لا أذوقه, لأنه خالط السلطان, وأحمد بن حنبل وصل الأمر به أن الجن يخافه, جاؤوا للواثق بمجنون, قال الواثق أرسلوا وراء أحمد بن حنبل, جاء أحمد, قال: داو لنا هذا المجنون, فبدأ يخاطب الجني المتلبس بالرجل, قال يا هذا اخرج, فلم يخرج, قال أخرج وإلا -هدده أحمد- فخرج الجني وقال يا أحمد خفت الله فخافك كل شيء, خفت الله فخافك كل شيء, بقي الجني ينتظر حتى مات أحمد بن حنبل, رجع وتلبس الرجل مرة أخرى, جارية(1) أحد الإخوة الجالسين ذكر الشيخ بأن الجن تلبس جارية وليس رجلا فقال له الشيخ: جزاك الله خيراً]. فجاءوا بالرجل أو المرأة أو الجارية كما قال الشيخ مثل حالاتنا نحن, فتكلم مع الجن أخرج وإلا... أنا أفعل وأنا.... وإذا بالجن يضحك, الجني يضحك, قال له مات أحمد بن حنبل, مات أحمد بن حنبل.

ابن تيمية رحمه الله كانوا يأتونه بالمجانين فيداويهم بالضرب بالنعال, يقرأ عليهم, الأسد كان يخاف من بعض الصحابة والتابعين.

يحدث أحدهم عن صلة بن أشيم أحد التابعين قال: نزلنا غزوة على كابل -كابل عاصمة أفغانستان وهذه مناطق غابات كثيفة من زمان- قال فراقبت أنا أسمع بعبادة صلة بن أشيم قلت له: لأخطبن الليلة صلة بن أشيم, في وسط الليل انسل من بين الجنود ودخل الغابة وتوضأ وبدأ يصلي, قال وأنا أراقبه من بعيد, فأقبل الأسد فطار لبي خوفا , فتسلقت شجرة عالية لأرى كيف يقتله الأسد, جاء الأسد ووالله ما قطع صلاته, وبدأ الأسد يشم رجليه, وقف يسمع القرآن, وبعد أن أنهى رأيته تمتم كلمات في أذن الأسد,وذهب الأسد, كأنه قال له: إن طعامك ليس هنا -ليس أنا الذي ستأكلني- إن طعامك ليس هنا, قال وبقي قائما طيلة الليل, فأصبح نشيطا كأنه نام على الحشايا, وأصبحت كسلانا.

سفينة مولى رسول الله ص تحطمت به سفينة داخل جزيرة, وبينما كان في الجزيرة وإذا بالأسد يقابله - مصيبة فوق مصيبة- فاقترب من الأسد,وأخذ بأذن الأسد قال: يا أبا الحارث.. أنا سفينة مولى رسول الله ص , لما سمع الأسد أن هذا مولى رسول الله ص طأطأ ظهره فركبه سفينة وحمله الأسد إلى الشاطئ, وهمهم الأسد مودعا ثم عاد.

يوم أن فتحت البحرين(2) [هذه منطقة كلها كان اسمها البحرين (قطر والبحرين وأبو ظبي يعني كل الواقعة كان الخليج كان اسمه البحرين]. يوم أن فتحها العلاء بن الحضرمي كان سائرا في الصحراء فانقطعت المياه -انتهت المياه- كاد الجيش يهلك, فصلى ركعتين فقال اللهم أغثنا, فأمطرت السماء فسقوا وملأوا أسقيتهم ثم سار, وصل البحر,ليس معهم سفن, ليس معهم شيء, صلى ركعتين على الشاطئ قال اللهم يا عظيم يا حليم يا كريم أجزنا فمشوا فوق الماء. الحديث صحيح رواه الحاكم.

يقول أبو هريرة: فوالله ما ابتل لنا قدم ولا خف ولا حافر, لا خف جمل ولا حافر حصان, ولا قدم إنسان, وكنا قرابة أربعة آلاف.

عقبة بن نافع عندما وصل تونس أراد أن يبني القيروان, وهذه الرواية يرويها الذين أر خوا التاريخ عن الأندلس..نفح الطيب وغيرها, يقول: قال عقبة بن نافع نريد أن نبني في هذا المكان مدينة, قالوا: تبني في داخل الغابات تأكلنا الوحوش والهوام, قال انتظروا قليلا , صلى ركعتين وصاح: أيتها السباع الكاسرة, أيتها الوحوش الضارية,أيتها الهوام السامة, نحن جند محمد ص نريد أن نحل هنا فارتحلي, قال دقائق وإذا بالأسود تحمل أبناءها وتترك عرينها وتترك الغابة التي بنى فيها القيروان, صاروا يأمرون الحيوانات,يأمرون الأفاعي,يأمرون الأسود, تهابهم الأسود.

أسد دم الأسد الهزبر خضابه   موت فريص الموت منه ترعد

أسد لكن الصحابي أو التابعي هو أسد ولكن الأسد يخافه, وإذا اقترب منه فلا بد أن الأسد يقتل ويكون دم الأسد يصبغ يديه, الذي قتل به الأسد..

ليس من يقطع ط ر فا بطلا   إنما من يتقي الله بطلا

ولذلك التقوى أقوى, والعالم الذي يتقي الله عز وجل هو وريث النبوة (العلماء ورثة الأنبياء),أبو هريرة ذات مرة وقف في السوق وصار يصيح: يا ناس..أنتم هنا وميراث النبي صلى الله عليه وسلم يقتسم في المسجد؟! هجم الناس على المسجد ما وجدوا إلا قارئا للقرآن ومصليا , قالوا يا أبا هريرة أين الميراث الذي يقتسم؟ أنت أفزعتنا, قال: وهل ترك الرسول ص إلا العلم؟ فإن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا إنما ورثوا العلم .

كل عابد على جهل إنما به صفة من رهبان النصارى, وكل عالم مع جهله أو مع فسقه إنما به صفة من أحبار اليهود.

(يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم).

والكنز هو المال المدخر, لكن العلماء يقولون كل مال أديت زكاته فليس بكنز, الكنز المال الذي لم تؤد زكاته.

يا ترى حلي النساء, الذهب, والأساور التي بيدها, والعقود التي على صدرها, هل تزكيه أو لا تزكيه؟

هل يعتبر من الكنز إذا لم يزك؟

قال معظم العلماء, قال أحمد ومالك ورواية وهو رأي الشافعي في العراق على أن الحلي لا يزكى مهما بلغ وليس بكنز, وقال أبو حنيفة يزكى, وأما الشافعي في مصر فقال أتوقف فيه واستخير الله, ما وصل إلى يقين في المسألة فتوقف, هذا بالنسبة لحلي النساء.

بالنسبة للخيل هل تزكى الخيل؟

خيول الحرب لا تزكى, وخيول التجارة تزكى كتجارة.

بالنسبة لسيارتك وبيتك هذه لا تزكى, سيارتك الخصوصي وبيتك هذه لا تزكى, لأن الذي يزكى هو المال النامي, المال الذي ماذا؟ الذي يأتي يربح, أما سيارتك فلا تربح, وأما بيتك فلا يربح, إذا كانت السيارة للأجرة تزكى, اختلف فيها هل تزكى أجرتها كل شهر؟ أو ما تدخله عليك السيارة إلى آخر السنة فإن بقي معك نصاب تزكيه؟

ما هو المال الذي يزكى؟

الشيخ يوسف القرضاوي بالنسبة للسيارة والعمارة التي تؤجر يرى أنها تزكى كل شهر بشهره, ويرى أنها مثل الأرض يزكي العشر أو نصف العشر, يعني أجرة العمارة في الشهر عشرة آلاف دينار تدفع ألف دينار منها.

لكن الشيخ عبد العزيز بن باز والمشايخ غيره يرون أن هذه الأموال ت ج مع فإن جاء آخر العام وبقي معه زيادة عن النصاب يزكيه (5,2%).

طيب..كم النصاب؟

خمسة وثمانون غراما من الذهب, النصاب عشرون مثقالا أو عشرون دينارا من الذهب, والدينار يساوي (3,1/7) من الدرهم, والدرهم (2,3) غرام,اجمعها على بعضها المجموع تساوي ستمائة وأربعين غراما , (002*2,3=046) غراما من الفضة, لكن الناس اليوم لا يقتنون لا ذهبا ولا فضة, الذهب تقتنيه الدول حتى يحمي عملتها اللهم إلا أمريكا, لأن الدولار خلاص, هو ذهب بنفسه عندهم لأن أمريكا لا تقدم ذهبا للبنك الدولي يحمي الدولار, خلاص,الغطاء مقدار المواد التجارية التي في السوق, بقدر ما تريد تطبع من الدولارات وترسل لهؤلاء العميان!! والمهم الدولار يحفظ قيمته دائما , فالذي يريد أن يحمي عملته من الدول يلصق عملته بالدولار.

مثلا قطر, فلا تقدم قطر ذهبا للبنك الدولي لأنه محمي بالدولار خلاص, المهم والآن اخترعت شيئا جديدا حتى تبقى الدولارات في أمريكا ولا تخرج, صاروا يخرجون أوراقا , ورق مكتوب عليه شيك سياحي, والدولارات تبقى في أمريكا والشيك ورقة يكتب عليها (0001) دولار, ألف دولار (تر ل شيك) وأكثر نوع منتشر (أمريكان إكسبريس), ونوع ثان هذا الذي ورقته زرقاء.. لا حول ولا قوة إلا بالله(1) [لم يتذكر الشيخ اسم هذا الورق فحوقل].

المهم يعطونك ورقة, أينما تريد أن تصرفها في العالم بألف دولار, فقط هذه أمريكا شهدت أن هذه ألف دولار تصرف بألف دولار, فبدل أن تحمل فلوسا كثيرة, تمضي على طرف الشيك.. على طرف (تر ل شيك) هذا الشيك السياحي, إفرض أن لصا لحقك وسرقه لا يهم, تتصل بالتليفون في نيويورك تقول لهم رقم الشيك الفلاني سياحي سرق مني خلص, يعممون على العالم كله أوقفوا صرفه انتهى, فالذي سرقه يذهب إلى البنك ليصرفه يكون قد وصل رقم الشيك, تقول تفضل امض مثل هذا الإمضاء,يحاول يمضي يقول للرجل الذي يريد أن يصرفه انتظر يتصل بالبوليس فيأتون ويمسكون به ويأخذونه.

المهم الناس اليوم لا يتعاملون بالذهب ولا بالفضة, يتعاملون بماذا؟ بالدولار بالريال والدرهم والدينار وغير ذلك, كيف نعرف؟ واحد معه فلوسا كيف يعرف أنها بلغت النصاب أم لا؟ يذهب إلى السوق يسأل كم قيمة غرام الذهب عندكم؟ غرام الذهب عندنا بأربعين ريالا , كم غرام الفضة عندكم؟ بعشرة ريالات, يضرب (046*01=0046) يضرب (58<غرام من الذهب>*04=0043 ريال) إذا كان معه ثلاثة آلاف وأربعمائة ريال يزكيها, يرى أيهما أقل..نصاب الذهب أم نصاب الفضة ويزكي الأقل منه, مفهوم الكلام؟ فهمتم؟ تذهب إلى الصائغ في السوق وتقول له كم ثمن غرام الذهب؟ قال لك بخمسين ريالا أو خمسين درهما تضرب (58*05=0524) إذا كان معك أربعة آلاف ومائتين وخمسين ريالا أو درهما تزكيها, إذا كانت أقل لا تزكيها, تسأل عن الفضة كم غرام الفضة؟ خمسة دراهم, إذا تضرب (046<غراما من الفضة>*5=0023 ريال أو درهم) إذا كان معك ثلاثة آلاف ومائتي ريال تزكيها, مفهوم؟ هل هناك سؤال عن الزكاة؟

طيب والله الشيخ يوسف القرضاوي يرى أن أصحاب الرواتب العالية يزكونها, كيف؟ يخصم ما يأكله وما يشربه وما يصرفه على البيت وما إلى ذلك والذي يتوفر أظن يدفع منه (5%) عند الشيخ القرضاوي, عند المشايخ الآخرين لا, وفرة السنة تزكيها إن بلغت النصاب, مفهوم؟

(والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

(إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين)

(التوبة: 63-73)

(إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض). يعني هذه الأشهر لا تغير ولا تبدل, لأنها وجدت بأسمائها ومقاديرها قبل خلق الناس, إن السماوات والأرض خلقت قبل خلق الناس, والمقادير قدرت قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة كما جاء في صحيح مسلم, فليس للناس حق أن يتدخلوا أو يتلاعبوا في أسماء الشهور, (منها أربعة حرم) والأربعة الحرم ثلاثة متوالية كما قال رسول الله ص ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان, ثلاثة سرد وواحد فرد -السرد يعني متوالية ذو القعدة وذو الحجة ومحرم, والفردي يسمونه رجب الفرد كذلك الذي بين جمادي وشعبان, وهذه الأشهر الحرم قد اعتادت العرب ألا تقاتل فيها, ولذلك استنكر رسول الله ص على عبد الله بن جحش عندما أرسله في جمادى الثانية ليواجه سرية لقريش,وآخر ليلة من جمادى التبس عليهم الأمر أهي أول ليلة من رجب أو آخر ليلة من جمادى الثانية فمرت القافلة في تلك الليلة,وفي رواية أنهم كانوا -يعني التبس عليهم الأمر أهي آخر ليلة من رجب أو أول ليلة من شعبان- وخشي عبد الله بن جحش إذا مرت القافلة ولم يتعرض لها أن تفلت من يده, فهاجمها في تلك الليلة, فكانت من رجب, فحملتها قريش وبدأت تشوه دعوة رسول الله ص وتندد به بين العرب, محمد وأصحابه يستحلون الشهر الحرام, فأنزل الله عز وجل الآية التي في سورة البقرة:

(يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله).
(البقرة: 712)
نعم صحيح أن القتال في الشهر الحرام كبيرة, ولكن الذي هو أكبر من هذه الكبيرة الصد عن سبيل الله والمسجد الحرام وإخراج أهل المسجد الحرام من المسجد الحرام هذا أكبر عند الله, والفتنة -وهي الشرك- أكبر من القتل, والشرك الذي تدعون الناس إليه أكبر من القتل الذي تعرض له عبد الله بن جحش بأن قتل عمرو بن الحضرمي في الليلة التي التبس فيها عليه, فكانت من الشهر الحرام, ولقد عظم ذلك في نفس رسول الله ص قبل نزول القرآن, وأوقفت القافلة التي غنمها عبد الله بن جحش, ومنع توزيعها حتى ينزل فيها أمر الله عز وجل, ووقع عبد الله بن جحش وسريته -وأصحابه الذين كانوا معه في السرية -في حرج شديد حتى برأهم رب العالمين, فأنزل هذه الآيه (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به), هنا الواو استئنافية يعني ابتدائية, (وصد عن سبيل الله) صد عن سبيل الله, (وكفر به والمسجد الحرام), كفر بالمسجد الحرام, (وإخراج أهله منه) أكبر عند الله (والفتنة أكبر من القتل), فارتاحت نفس رسول الله ص وارتاحت نفس عبد الله بن جحش ومن معه, ووزع رسول الله ص القافلة, ثم كانت بعد شهر ونصف من هذا التاريخ واقعة بدر الكبرى التي أعز الله بها دينه.
إذن كان الشهر الحرام يحرم فيه القتال في الجاهلية, فكان الرجل يلاقي قاتل أبيه في الشهر الحرام فلا يرفع عليه سيفه أبدا, وكان العرب ملتزمين بهذا -أهل الجاهلية-, فكانوا إذا أقبل رجب نزعوا كل حديدة من الخشب, فكانوا يسمونه منصل الأسنة, يسمون رجبا منص ل الأسنة, فإذا أقبل نزعوا الحديد من القنى -يعني الرماح- ورموا السهام وابتعدوا عن استعمال السلاح, والحقيقة أن العرب في الجاهلية قد التزموا بالشهر الحرام وبالبلد الحرام, كذلك لا يمكن أن يقتل إنسان في داخل البلد الحرام -يعني مكة-, فكانوا إذا أرادوا قتل إنسان ولو كان من أصحاب رسول الله ص الأسرى يأخذونه إلى التنعيم في الحل فيقتلونه كما فعلوا بزيد بن الدثنة وخبيب بن عدي, فكانوا يعظمون الكعبة فعلا, ويعظمون مكة وما حولها من الحرم, ويعظمون الشهر الحرام, وجاء الإسلام وأقرهم على هذا, وأنزلها شرعة في كتابه العزيز-رب العالمين-, لكن وبقي احترام الشهر الحرام وبقي القتال في الأشهر الحرم ممنوعا , وبقي القتال في مكة ممنوعا , وقال :
(ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم).
(البقرة: 191)
أما القتال في الشهر الحرام فقد نسخ, وقد أباحه الإسلام, وقد حاصر رسول الله ص الطائف في ذي القعدة, كان حصار الطائف سنة ثمان للهجرة, بعد أن فتح رسول الله ص مكة, فتحت مكة في سنة ثمان للهجرة في رمضان, ثم توجه رسول الله ص بعد ذلك إلى حنين, وهذه بين مكة والطائف, وكانت غزوة حنين في شوال, ثم توجه بعد ذلك إلى الطائف وحاصرها في شوال, وامتد الحصار إلى الأيام الأوائل من ذي القعدة, فكان هذا نسخا عمليا من رسول الله ص أن القتال في الشهر الحرام محرم, وهذا النسخ -نسخ تحريم القتال في الأشهر الحرم بإباحته -قاله قتادة وعطاء الخراساني والزهري وسفيان الثوري, ولكن بعض الناس بقوا يقولون إن القتال في الشهر الحرام حرام, منهم ما نقله ابن جريج, قال حلف بالله عطاء بن رباح أنه ما يحل للناس أن يغزوا في الحرم, ولا في الأشهر الحرم إلا أن ي قاتلوا فيها, وما نسخت.
يقول القرطبي في تفسيره: والصحيح هو الأول أن حرمة القتال في الشهر الحرام قد نسخت.
منها أربعة حرم وهي غير الأشهر الحرم التي تعرضت لها أول السورة (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم).
الأشهر الحرم في أول السورة هي أشهر السياحة الأربعة التي أذن فيها رب العزة للمشركين أن يسيحوا -أن يسيروا آمنين-, فإذا انسلخت هذه الأشهر الأربعة التي حرم فيها قتل المشركين (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم), فذاك مصطلح خاص بالأشهر الأربعة التي منع فيها رب العزة قتال المشركين وهي الهدنة - أشهر الهدنة الأربعة التي منع فيها قتال المشركين, لماذا؟ لأن أبا بكر أعلن الإعلان (وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله) أعلن أبو بكر ذلك في حج سنة تسع للهجرة, لأن أبا بكر حج في سنة تسع للهجرة, وكان الإعلان في يوم عشرة من ذي الحجة سنة تسع للهجرة, لأن رسول الله ص ما أحب أن يحج سنة تسع للهجرة لأنهم يطوفون بالبيت عراة, ولأن المشركين مختلطون بالمسلمين, أراد أن يطهر المسجد الحرام والحج من المشركين ومن العراة, فأعلن الإعلان أبو بكر, وأوصى عليا أن ينادي بالناس بالأربع أو بالخمس هذه أن لا يطوف بالبيت عريان ولا تدخل الجنة

نفس مشركة ولا يحج بعد العام مشرك, ومن كان بينه وبين الرسول ص عهد فعهده إلى مدته), وبقية الناس عهدهم أربعة أشهر, أعلن هذا الإعلان في العاشر من ذي الحجة,فحرم قتلهم وقتالهم أربعة أشهر حتى يدب روا أنفسهم من العاشر من ذي الحجة إلى العاشر من ربيع الثاني سنة عشر للهجرة, هذه الأشهر الحرم التي تعرضت لها سورة التوبة (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم).

أما الأشهر الحرم بالمصطلح الشرعي فهي ذي القعدة وذي الحجة ومحرم ورجب الذي بين جمادي وشعبان, وهذه بقيت إلى يوم القيامة, لم يمسها القرآن ولم يغيرها رسول الله ص, فبقيت محرمة, وبقي العمل فيها أعظم أجرا , وبقيت الجريمة والإثم فيها أعظم إثما, وبقي القتال فيها محرم حتى نسخه رسول الله ص بفعله سنة ثمان للهجرة عندما حاصر الطائف في ذي القعدة, (منها أربعة حرم) لذلك لا الأشهر هذه ولا غيرها يجوز التلاعب بها, والله عز وجل بنى العبادات على هذه الأشهر.. الأشهر التي هي اثنا عشر شهرا, فأقام الحج في ذي الحجة, وأقام الصيام في رمضان, وحدد أن هناك أياما وليالي مباركة, فقال العشر الأوائل من ذي الحجة هذه (ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله منها في هذه الأيام فأكثروا فيها من التكبير والتهليل والتسبيح), النصف الأول من الحديث رواه البخاري (ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله منها في هذه الأيام) حدد العشر الأواخر من رمضان, الليالي من خيرة أيام السنة, وأنها فيها ليلة القدر كما قال رسول الله صلى عليه وسلم: التمسوها في العشر الأواخر أو في الوتر من العشر الأواخر , وبقية العبادات منها الأيام البيض (31-41-51) بقيت معلقة بالأشهر القمرية.

ولذلك يجب على الأمة الإسلامية أن تلتزم تاريخها بهذه الأشهر, ولا يجوز تغييرها, والحقيقة يؤسفني أن بعض العلماء -بعضهم والله- لا يحفظ ترتيب هذه الأشهر, ويحفظ جنيوري فبرويري مارج إبريل مي جون جولاي... هذه يحفظها, يناير فبراير مارس إبريل -هذه يحفظها- أما الأشهر القمرية لا يحفظ ترتيبها, وكانت سنة حسنة من عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه اتخذ الهجرة تاريخا فأرخ بالتاريخ الهجري, واتخذ الهجرة بداية تاريخ الأمة الإسلامية كحدث عظيم, فنحن الآن في سنة (7041) هـ.

خرج القذافي في آخر الزمان فغير تاريخنا, الآن التاريخ في ليبيا (7931 ور) "و-ر" يعني وفاة الرسول, فاتخذ بداية التاريخ -القذافي- وفاة الرسول ص لأن أعظم حدث عند القذافي هو وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم, لأنه شر تخلصت الأمة منه!! وهو يكره الرسول ص كراهية عميقة, لا يطيق سماع ذكر اسم الرسول ص ومن هنا منع في المساجد أن يقال قال صلى , وحارب السنة, وبلغني أن بعض العلماء قتلوا في داخل المساجد لأنهم قالوا قال ص كما فعل مصطفى كمال أتاتورك, كم قتل من العلماء لأنهم رفضوا أن يلبسوا القبعة الأوروبية؟ -من العلماء الأتراك- ولقد نصب المشانق في الشوارع العامة, ويقول الراوي: ولقد كانت الجثث ترى في الشوارع العامة, وإن كنت أنسى فلا أنسى مناظر الشيوخ بلحاهم البيضاء التي يرف شعرها عندما يهب الريح, فقط لأنهم امتنعوا أن يرتدوا ماذا؟ القبعة الأوروبية.

وقد فعل ذلك ظاهر شاه هذا, عندما نصحته أمريكا أن يعمل ثورة ثقافية في داخل أفغانستان أمر بنزع حجاب المرأة المسلمة, فنزعت المدن الحجاب, وبقيت مدينة واحدة -هي قندهار- رفضت نساؤها أن تنزع الحجاب, فسير لها جيشا بقيادة شاه ولي, وسقط حوالي ألف شهيد من قندهار وهم يرفضون أن ينزعوا الحجاب عن وجوه نسائهم, هذا في الخمسينات قبل أقل من ثلاثين عاما , يجوز سنة (9591م) حصل هذا, فلا يجوز التلاعب, ولذلك سنة (7931) ماذا؟ و-ر الليبيين يقولوا (7931 ور).

فهذا تاريخ من الله -تاريخ الأمة الإسلامية التي أجمعت عليها-(1) [الأشهر القمرية]. وهذه الأشهر لا يجوز التلاعب فيها, لا زيادة ولا نقصانا ولا في الترتيب, ولذلك عندما أراد الإنجليز بل من قبل الذين يحبون الفرس ويدينون لهم بالولاء أرادوا عزل إيران وأفغانستان عن الأمة المسلمة فأنشأوا تاريخا جديدا اسمه هجري شمسي (هـ ش), الأشهر اثنا عشر شهرا لكن على التقويم الجريجوري الغربي -الأشهر عندهم كالسنة الميلادية (563) يوما -, فالآن عندهم التاريخ في أفغانستان, ولا زالوا يؤرخون فيه وفي إيران الآن (6631) هـ ش, هم يسيرون على التقويم الغربي بالأشهر حتى لا تنضبط العبادات, لكن اسمه هجري هم رتبوا أشهرهم من بداية الهجرة النبوية على الأشهر الميلادية, فهو هجري شمسي, فالآن البلدان الوحيدان في العالم اللذان يؤرخان بالهجري الشمسي هما إيران وأفغانستان, فحتى لا يتحدا مع الأمة الإسلامية حتى في التاريخ!! وهذا كله من المشدودين بالعنصرية الفارسية وبحب كورش الفارسي, فالأشهر عندهم تنتهي بحوت وتبدأ ب ح مل.

تبتدئ السنة عندهم مع عيد النيروز الفارسي المجوسي في الواحد والعشرين من آذار عيد النيروز الذي هو بداية الربيع, هذا عيد المجوس, تبتدئ السنة عندهم به, وللأسف لا زالوا يعطلون به يومين أو ثلاثة أو

اسبوعين, وعيد الأضحى وعيد الفطر يوما يوما , عيد الأضحى والفطر يوما يوما , وفي عيد النيروز احتفاء بذكرى المجوس اسبوعين, ويخرج الناس من كل مكان احتفاء بعيد النيروز, وهذا وصل إلينا طبعا من أعياد الجاهلية.
في مصر يعيدون به, لكن لا يسمونه عيد النيروز ولا عيد المجوس, شم النسيم, شم الفسيخ, كما قال الشيخ تميم, وهذا اليوم يعدونه لأكل الفسيخ, يكونون مخمرين السمك بأمعائه وبكل شيء مدة سنة, يكونون قد خمروه, ويومها يفتحون العلب فتفيح رائحة السمك المعفن في كل أنحاء القاهرة, وحديقة الأورنال تشهد في يوم (12) آذار الذي هو بداية عيد المجوس أو النيروز, روائحه لا يطيقها إلا الذين يحبون الفسيخ, الذي حرمه السيوطي وكتب رسالة فيه سماها "ألف سيخ في عين من أباح أكل الفسيخ."
المهم هذه الأشهر لا يجوز التلاعب بها لأن العبادات مقامة عليها, ماذا هجري شمسي بالله عليك؟ حوت في أي يوم من حوت يمكن أن تصوم الأيام البيض؟ متى يبتدئ الشهر عندهم ومتى ينتهي؟ متى رمضان في الأشهر الهجري الشمسي؟ أين؟ ليس موجودا, متى ذي القعدة, متى ذي الحجة؟ حتى ينسخوا من أذهان المسلمين الإلتصاق بأشهر العبادات, وتواريخها ومواسمها.
(إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم) فلا يجوز لا للقذافي ولا للإيرانيين ولا لغيرهم أن يتلاعبوا بهذه الأشهر, وفي المناسبة يعني كراهية القذافي للرسول ص حدثني أحد الأطباء كان هناك فقال: كان القذافي مدعوا إلى دار معلمات بمناسبة حفلة التخريج, فابتدأت البنت ترحب به, البنت التي تقدم حفلة التخريج من المعلمات المتخرجات, فقالت الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين, وقف القذافي قال لها: سيدك لحالك, -هي قالت سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال لها سيدك لحالك- فأعادت البنت قالت الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين رغم أنف العقيد ومن معه أجمعين... هو الرجل يبدو أن فيه عرقا يهوديا كما أذاع عمر المحيشي عضو مجلس الثورة عندما هرب إلى مصر, لأن هذه الكراهية لا يمكن أن تأتي من واحد عربي أو تأتي من واحد مسلم, لا يمكن, فبدأ بالسنة وصار يشكك فيها, ثم وصل إلى القرآن الكريم.
حدثني من أثق به قال عندما بدأ يحارب السنة, وصاروا يضربون العلماء,ومنع ذكر الأحاديث في المساجد وفي غيرها, تشكل وفد من علماء الجزيرة وذهبوا ليناقشوه,فقابلهم بعد دخول وقت العصر, فجاء إليهم وقرأ بهم في الركعة الأولى بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الكافرون وفي الركعة الثانية بسم الله الرحمن الرحيم هو الله أحد بدون قل وفي الركعة الثالثة برك, سبحان الله بقي باركا , سلم, قالوا يا عقيد أنت صليت فينا ثلاث ركعات, قال أعطوني آية من القرآن الكريم تقول إن صلاة العصر أربع ركعات, قالوا طيب أنت غيرت في القرآن, القرآن يقول (قل يا أيها الكافرون) وأنت قلت يا أيها الكافرون بدون قل, قال قل لمحمد ونحن لسنا محمدا يجب أن نبدأ بيا أيها الكافرون, ثم مضى, مضى ولم يرد أن يكمل النقاش(1) [صلى بهم صلاة العصر جهراً].
فالمهم, هذه أشهر الأمة الإسلامية, أشهر الصيام وأشهر الحج إلى آخره, (صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته), فالعبادات بنيت عليها (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم) يعني هذه هي الشريعة, القيم يعني المستقيمة الصحيحة, (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) فيهن طبعا في الأشهر الحرم أو في الأشهر كلها, ولا يعني هذا أنه إذا قال (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) في الأشهر الحرم أن الظلم جائز في بقية الأشهر... وإن الظلم تشتد حرمته مع الأشهر الحرم (فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين).
محيطين بهم من كل جانب -كافة- مجتمعين ومحيطين بهم من كل جانب وهم يقاتلونكم كافة, ولذلك لا بد أن تقاتلوهم كافة (إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه...) يعني إن لم تكن بينكم الولاية أيها المسلمون تكن فتنة, شرك وفساد كبير في الأرض,لأن الشرك يعم والكفر ينتصر, فلا بد من موالاة المؤمنين, ومن مناصرتهم والوقوف بجانبهم, وسد خللهم, وإيفاء عوزهم حتى يقفوا أمام الكفار الذين يقاتلونهم كافة, وقتال الكفار كافة يكون في حالات, يعني أن تستنفر الأمة جميعا هذا يكون له حالات, يصبح فيه الجهاد فرض عين, فالجهاد في الحالات الطبيعية فرض كفاية, كان الجهاد في أيام الصحابة والتابعين وتابعي التابعين كان فرض كفاية, في أيام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي -هذه الفتوحات- وأيام معاوية رضي الله عنهم جميعا كانت كلها فرض كفاية لأنها فتوحات جديدة, والفتح الجديد يكون الجهاد فيه فرض كفاية, وفرض الكفاية قال العلماء يسقط عن الأمة بإرسال الخليفة جيشا إلى بلاد الكفر مرة أو

مرتين في السنة, فإذا أرسل الخليفة أو الحاكم المسلم الجيش مرة أو مرتين إلى بلاد الكفار يغزوهم في السنة فهذا يسقط فرض الكفاية عن الأمة, ويسقط الإثم من رقبتها, لكن إذا لم يرسل -طبعا هم قاسوا على الجزية- ما دامت الجزية مرة في السنة فكذلك الغزو مرة في السنة في فرض الكفاية -يكفي- قاسوه على الجزية.
أما فرض العين فيتعين الجهاد ويصبح فرض العين في حالات:
الحالة الأولى: الذي اتفقت عليه الأمة الإسلامية بالإجماع, ما رأيت عالما تكلم في باب الجهاد في الفقه إلا ونص على هذه الحالة: أنه إذا وطيء الكفار شبرا واحدا من أراضي المسلمين من قفاره أو سهوله أو جباله, أي شبر يتعين الجهاد في هذه الحالة, شبرا واحدا إذا وطيء الكفار أرض المسلمين يصبح الجهاد فرض عين على أهل تلك البلدة, فعندما أقام الشيوعيون الإنقلاب في داخل أفغانستان أصبح الجهاد فرض عين على أهل أفغانستان, قال العلماء..نص عليه العلماء جميعا , ما رأيت كتابا في الحديث أو التفسير أو الفقه إلا ونص على هذه الحالة: أن الجهاد يتعين على الرجل والمرأة, فتخرج المرأة دون إذن زوجها, والعبد دون إذن سيده, والمدين دون إذن دائنه, والولد دون إذن والده, فإن لم تكف أهل تلك البلدة لإخراج الكفار يتوسع فرض العين على من يليهم, فأفغانستان لم يكف أهل أفغانستان لإخراج الروس والشيوعيين فتوسع فرض العين على من يليهم يعني على أهل باكستان وأهل إيران, فإن لم يكف فإن تقاعسوا أو قعدوا أو لم يكفوا فعلى من يليهم على أهل البلاد العربية... الخليج على السعودية وعلى غيرها, فإن لم يكفوا أو قصروا أو تكاسلوا فعلى من يليهم مصر, الأردن الشام, إندونيسيا إلى آخره, فإن لم يكفوا وثم وثم حتى يعم فرض العين الأرض كلها, يصبح فرض عين -كما نص ابن عابدين وكما نص غيرهم المالكية- يصبح فرض العين لا يسعهم تركه, ولا القعود عنه, مع القلة والكثرة, مع المشي والركوب كالصلاة والصوم وغيرها من الفرائض .
هذا نص العلماء جميعا , وما رأيت عالما من العلماء -القدماء الذين كتبوا في الفقه وكتبوا في الجهاد- ما رأيت أحدا من العلماء يقول إن الجهاد في مثل هذه الحالة فرض كفاية بل يقول فرض عين, وما رأيت عالما من العلماء القدماء جميعا الذين كتبوا في الفقه بل ما رأيت كتابا فقهيا حتى الآن يقول إن استئذان الوالدين في هذه الحالة واجب, بل قالوا جميعا إن استئذان الوالدين في مثل هذه الحالة يسقط, واستئذان الزوج يسقط, لكن الولد الذي لم يبلغ الحنث ولا زال طريرا إنما يخرج مع محرم من محارمه, وكذلك الزوجة تخرج مع محرم من محارمها, وليس لزوجها أن يعترضها, تخرج مع أخيها تخرج مع أبيها, تخرج مع عمها مع خالها, المهم أن يكون في المعركة أو في الجهاد إنسان يحميها ويحمي عرضها لأن المرأة ماذا؟ كما قالوا عبارتهم (إنما هي لحم على وضم فالنفوس تطمع فيها إن لم يكن عندها محرم) وكذلك الولد الصغير الذي لم يشتد عوده ولم ينبت شعره فهذا ليخرج مع المحرم كذلك, الذي دون سن البلوغ لا زال طريرا لم ينبت شعره في وجهه فهذا يخرج كذلك مع محرمه, فالمهم هذا هو الحكم الشرعي.
فالجهاد ليس الآن فقط فرض عين, هذا الحكم الشرعي منذ أن سقطت الأندلس بيد النصارى من عام (2941م) إلى الآن الجهاد فرض عين على الأمة المسلمة جميعا, ولا يسقط الإثم من رقبة الأمة المسلمة حتى تستعاد بخارى وسمرقند وقفقاسيا, وحتى تستعاد الأندلس, وحتى تستعاد فلسطين, وحتى تطهر البلاد الإسلامية كلها من رجس الكافرين.
إفرض أنك جاهدت في أفغانستان وحررنا أفغانستان إن شاء الله لا يسقط عنك الجهاد, لأن الجهاد عبادة الحياة مثل الصلاة والصوم, كما أنه لا يجوز لك أن تقول صليت هذا الأسبوع فالأسبوع القادم أنا أستريح, كذلك لا يجوز لك أن تقول أنا جاهدت في أفغانستان وأستريح, أو جاهدت هذا العام فأستريح العام القادم, لا, لكن لا بد من الراحة, لا بد من ترويح القلوب (روحوا القلوب ساعة بعد ساعه) إن كنت أعزبا لا بأس أن تذهب في السنة عند أهلك شهرين تستروح, تعيد نشاطك, تزور والديك, تصل أرحامك, يفرحون بك, تكثر من البيبسي والميرندا وتعوض ما فاتك من الكبسات(1) [أكلة خليجية مشهورة في الجزيرة العربية]. ثم تعود, وإن كنت متزوجا فكل خمسة أشهر تذهب عند أهلك تقضي شهرا , شهرا ونصف ثم ترجع, خمسة أشهر في الجهاد وشهرين عند أهلك, فأولا لا تقطع بأهلك تعطيهم حقوقهم -إن كنت متزوجا - ولا تنقطع عن الجهاد, فالجهاد خمسة أشهر وعند أهلك شهرا شهرين, كل خمسة أشهر شهرا شهرين, أما والله تأتي إلى هنا تحلة القسم تمر مرورا على الجهاد وترجع إلى البلاد تبقى من العطلة الصيفية إلى العطلة الصيفية ثم تقول :
فما كان لله فهو يصل إلى شركائهم وما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله)
(الأنعام: 631)

والعطلة ثلاثة أشهر, نصفها الأول ذهب, وشهر لصلة الأرحام والجلوس مع الأولاد والذهاب إلى أرجاء البلاد بالسيارة أو بالطائرة حتى تغيروا الجو أو تصيفوا, ماذا بقي؟ بقي أسبوع أسبوعان شهر على الأكثر لأفغانستان المسكينة التي تذبح بالسكين على يد هؤلاء الكافرين.
يأتون في مؤتمرات إلى إسلام أباد -والله -أو إلى لاهور, إلى إسلام أباد المؤتمر الإقتصادي العالمي الأول يأتون يتكلمون في فندق إسلام أباد هوتل أو هوليدي إن هوتل يمكثون ثلاثة أو أربعة أو خمسة أيام وينفعون الإسلام, نعم,وبهذا الكلام بهذه المواضيع,ثم يكتبون توصيات للدول العربية ألا تتعامل بالربا وألا كذا ثم يرجعون, فجئت إليهم قلت لهم إن شاء الله هناك تفكير في زيارة بيشاور, قالوا والله حاجزين, يعني نتأخر عن جامعاتنا -هم أساتذة في الجامعات- وعن وظائفنا, فقلت لهم -وهم قاعدون- والله إنكم آثمون, قالوا: آثمين؟! قلت نعم آثمون إذا لم تفكروا في زيارة أخطر قضية في الأرض (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم), قالوا والله رتبوا لنا زيارة إلى (تربيلا دام)(1) [سد مائي يسمى بهذا الإسم -يقع بين إسلام آباد وبيشاور-]. زيارة جماعية, قلت لهم تريدون أن تزوروا سدا ترابيا وراءه ماء, تعالوا وانظروا إلى السد البشري الذي يحمي العالم الإسلامي من طوفان الشيوعية الذي لو انهدم لأغرق العالم العربي الإسلامي بالطوفان الأحمر.
المهم... يأتي يقدم ماجستيرا في جامعة البنجاب, ماجستيرا غير معترف به عند كثير من الدول العربية, يمكث شهرا ونصفا في لاهور حتى يأخذ ورقة أن هذا معه ماجستير, ويفكر في آخر ليلة أن يزور بيشاور, فيتصلون بي من أول ما يصلون, نحن نريد زيارة بيشاور في يوم كذا عندنا عطلة ثلاثة أيام بين الإمتحان التحريري والإمتحان الشفوي, رتب لنا موعدا مع سياف وحكمتيار ورباني إجمعهم لنا... وكأن وقت رباني وحكمتيار وسياف ينتظرهم في ذلك اليوم, نعم....! حتى يجلس معهم في تلك الليلة, يريدون أن يحلوا قضية أفغانستان ومشاكلها التي تعترضها, أكبر قضية في الأرض, يريدون أن يحلوها في ساعات... نعم, وهم مارون في بيشاور اللهم اغفر لنا أجمعين, اللهم اغفر لنا أجمعين, فقلت لو كانت قضية أفغانستان شركة اقتصادية لهم هل يأتونها يوما في كل ثلاث سنوات أو يأتونها في السنة عشرة أيام؟ والله لو كانت شركة مساهمة ولهم فيها أسهم كثيرة لداوم معظم السنة هنا, لأن فيها أسهما ... فلوسا.
هذا يريد أن يسأل(2) [أحد الإخوة الجالسين يسأل الشيخ]. تفضل يا أيها الشيخ: بالنسبة للواحد إذا كان عنده ظروف تتوجب عليه شخصيا أن يكون في بلده ويجاهد بماله,وعندما تتاح له الفرصة يأتي للجهاد؟
الشيخ عبد الله يجيب على سؤال السائل:
ليس هنالك ظروف أشد وأخطر من ظروف مسح الإسلام من الوجود, ليس هنالك ظروف أشد على الأمة الإسلامية من أن تذبح مئات بل آلاف أحيانا في اليوم وأنت جالس في بلدك تتصدق عليهم بفتات موائدك, إن الصدقة التي تعطيها لأفغانستان أنا أعلم جيدا أنها لم تصل لمصروف ابنتك الصغيرة التي في المدرسة,... ابنتك الصغيرة لو حسبت ثيابها وما تنفق عليها من طعام وشراب في السنة وتقدر هذا تعطيه لأفغانستان تكون قد قدمت خيرا كثيرا, أنا قلت لهم في الجزيرة في منى, في الحج, في رابطة العالم الإسلامي في محاضرة, قلت لهم: إجعلوا للجهاد الأفغاني يوما في الأسبوع اسمه يوم البيبسي كولا, لا تشربوا البيبسي كولا في بيوتكم وتصدقوا بثمن البيبسي كولا في يوم واحد في الأسبوع, قلت لهم: عدد سكان هذه البلد -السعودية- سبعة ملايين, كما يقولون, السبعة ملايين كل يوم يشرب الواحد منهم على الأقل علبة بيبسي, علبة ميراندا أقل شيء, سعر العلبة الواحدة كم؟ ريال, فحسبت لهم لو في يوم في الأسبوع ما شربوا مرطبات وكانوا يشربون على الأقل علبة, مع أن الواحد منهم لا يشرب علبة ولا اثنتين ولا ثلاث بل يشرب أكثر في اليوم, معنى ذلك في الأسبوع سبعة ملايين ريال لأفغانستان, ففي الشهر ثمانية وعشرين مليون ريال, نعم! صحيح! ثلاثون مليون ريال, يعني ثمانية ملايين دولار, مائة وخمسون مليون روبية, ثمانية ملايين دولار تكفي لدعم الجبهات في داخل أفغانستان كلها فقط يوم البيبسي كولا, يوم اسمه يوم البيبسي كولا لأفغانستان, فهل يتصدق المسلمون بثمن البيبسي كولا, يحرمون أنفسهم يوما في الأسبوع من البيبسي كولا أو الميرندا أو المرطبات من أجل أفغانستان؟ لا يحرمون ولا يقدمون هذا المبلغ, لا يقدمون, نعم, فكيف لو دفعوا ثمن البيبسي كولا يوميا, نعم يوميا, في الشهر ستة وخمسون مليون دولار (ثمن بيبسي كولا) وهذه تكفي لهزيمة روسيا.
فالمسلمون أحيانا يخدعون أنفسهم يقولون نحن نجاهد بأموالنا وهم لا يجاهدون بأموالهم, أصلا يا أخي الكريم هل تعلم ما هو الحكم الشرعي بالنسبة للأموال في مثل هذه الحالة؟ الحكم الشرعي بالنسبة للأموال في مثل هذه الحالة لا يجوز لأحد أن يرصد درهما واحدا أو ريالا واحدا في مثل هذه الحالة, أن يرصد

ريالا واحدا في البنك مهما كان تاجرا, لو دخل عليه الملايين لا يجوز له أن يرصد شيئا منها ما دام الجهاد بحاجة إلى المال, ما دام الجهاد بحاجة إلى مال لا يجوز أن يرصد في البنك شيئا , فيا أخي الحبيب مالك ونفسك يجب أن تكون في الجهاد, أن يكون في الجهاد, ولا يجوز الإدخار في حالة أن الجهاد بحاجة إلى هذا.

شيخ الإسلام ابن تيمية سألوه: قوم جياع إن تركناهم ماتوا والجهاد بحاجة إلى أموالنا -الجهاد بحاجة-, فإن أعطينا الجهاد مات الجياع, فماذا نفعل؟ قال أعطوا الجهاد وليمت الجياع, أعطوا الجهاد وليمت الجياع,لأن الإسلام أباح لنا أن نقتل المسلمين في حالة الجهاد إذا كان هناك خوف على الأمة الإسلامية في حالة التترس, يعني لو أخذ الكفار أسرى المسلمين ووضعوهم أمام الجيش وتقدموا يجوز لنا من أجل الوصول إلى جيش الكفار أن نقتل إخواننا المسلمين برشاشاتنا, فأجاز لنا الشرع قتل المسلمين عند الضرورة في حالة التترس, فهؤلاء الجياع يموتون بفعل ربنا, وفي حالة التترس يموتون بفعلنا, والذين يموتون بفعل ربنا أقل من الذين يموتون بفعلنا لو كان هنالك حرج, مفهوم؟ نحن ما أمتناهم, ماتوا بفعل الله عز وجل.

ولذلك لا يجوز لأحد الآن القعود عن القتال في داخل أفغانستان أو في فلسطين, أو القتال في أي أرض يستطيع, قتال.. مفهوم..؟ قتال أو جهاد, والجهاد هو القتال عند الإئمة الأربعة, نص الأئمة الأربعة على أن الجهاد هو القتال في سبيل الله, أما الجهاد بالقلم والجهاد باللسان والجهاد هذا ليس جهادا , -بالمصطلح الشرعي- الجهاد في المصطلح عندما يطلق الفقهاء كلمة جهاد إنما يعنون القتال, ولذلك عندما يسأل رسول الله ص ماذا يعدل الجهاد في سبيل الله؟ قال: (لا تستطيعونه) قال ماذا يعدل الجهاد في سبيل الله؟ قال: (هل يستطيع أحدكم أن يقوم فلا يفتر, ويصوم فلا يفطر؟) قالوا: من يستطيع؟ قال: (فذلك أجر المجاهد, مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت لا يفتر عن صيام ولا قيام حتى يرجع المجاهد) فيعللها بعض الناس بماذا؟ جهاد النفس, بجهاد النفس, الصيام والقيام جهاد نفس, إذا كيف لا تستطيعون؟ و (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر) هذا الحديث الموضوع الذي لا أصل له, أن الجهاد القتال في سبيل الله, قال اسمه ماذا؟ جهاد أصغر, أما جهاد النفس وهو قاعد تحت المكيف هذا هو الجهاد الأكبر, الجهاد الأكبر هو المناسف والقطائف والكبسات, هذا هو الجهاد الأكبر, أما الجهاد هناك تحت القذائف وكما يحدث الإخوة أيام كنا نمشيها في الثلج بضعة عشر يوما نتمنى أن تسقط أصابعنا لشدة الألم, هذا مثل هذا !!

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك بالعبادة تلعب

والله لعب! لعب! إن جوار الحرمين في وقت تنتهك فيه حرمات المسلمين وتذبح أطفالهم وتحرق شيوخهم وتحتل بلادهم وتداس مقدساتهم وتسلب أموالهم يعتبر لعبا بدين الله عز وجل! لعب فعلا ! أنت تترك اللص عند زوجتك ينام في فرشتها وتقوم الليل في الغرفة المجاورة, إن قيامك الليل قد يكون لعنة تتصبب عليك, كيف هذا؟ تترك واحدا.. لصا ينتهك عرضك وأنت جالس في غرفة مجاورة تدعو إلى الله؟ أي دعوة هذه؟ أو تقرأ القرآن وأمامك الأعراض تنتهك؟! هذا لعب بدين الله عز وجل (اتخذوا دينهم لعبا ولهوا) نعم لعب ولهو! لأنك تسر عندما تسمع عبد الباسط أو المنشاوي يرتل, وأنت تريد أن تعيد وراءه هذا يسر قلبك, أي شدة وأي ضيق وأي ضنك عليك وأنت تتعلم تجويد القرآن وآخر الشهر كل آخر شهر تأخذ ألف ريال زيادة, وكل جزء تحفظه كم يعطوه على الجزء؟ يعطوه كذا ريال, والجزء الثاني كذا ريال, وإذا ختم المصحف كذا ريال, هذا جهاد والذين تطير أرجلهم في الهواء وعيونهم مع الرصاص هذا جهاد !!هذا جهاد وهذا جهاد؟!! هذا جهاد التعليم....

في الحقيقة زاد هذه الرغبة بالشهادة, والقرآن غرس عقيدة الجهاد والشهادة في أعماق هذه الأمة المسلمة, في غزوة تبوك خرج ثلاثون ألفا وتخلف ثلاثة قاطعهم المجتمع المسلم خمسين يوما كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع, تأخروا, خرج ثلاثون ألفا وتأخر كم؟ ثلاثة فقط, وقاطعهم, وقال القرآن للمتخلفين أحسن عقوبة أن يمنعهم من القتال :

(فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين).

(التوبة: 38)

ولذلك ..

(إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله) -ليشابهوا ويماثلوا- (فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين)

(التوبة: 73)

ولذلك والإنسان قد يزين له سوء عمله, قد يزين ويحسب أنه يفعل خيرا وهو يفعل شرا وهو لا يعلم, وقد يؤذي المسلمين بإخلاصه ولا يعلم, لا يعلم أنه يؤذي المسلمين بإخلاص.
مثل هؤلاء كما حدثني الأخ محمد قال: واحد يعمل هناك كان طيارا ثم باع عفشه وجاء هنا شهرا ورجع, مالك؟ قال: شركيات وبدع وما إلى ذلك, فقال له الأخ محمد -هو إمام المسجد هناك- جزاه الله خيرا وبارك الله فيه ما شاء الله يجمع للجهاد مبالغ طيبة ويأتي بها- قال له يا أخي: استر على ما رأيت, قال: لا... لا بد أن أبين الحق وأحذر الناس, ولا حول ولا قوة إلا بالله, حتى ماذا؟ الأخ محمد قال لخطيب المسجد قال له: هذا الرجل يتكلم كذا وكذا فتكلم في خطبة الجمعة ورد عليهم ردا مفحما هؤلاء الذين يشككون في الجهاد, هو يعتبر أنه يفعل خيرا , ولا يدري أنه يؤذي الجهاد ولا يدري..لابد أن يبين الحقيقة, لا بد أن يوضح الحق, لا بد أن يكون الناس على علم, هكذا يقول, ويظن أنه يأخذ ثوابا على هذا, يظن! ولا يدري أنه كم من لقمة ليتيم منعها, نعم, وكم من ثوب يكسو عورة أرملة قد حرمها, لا يدري! لا يدري أن هؤلاء الناس مهما كانوا لا نستطيع أن نخرجهم عن الإسلام, هم مسلمون, والله مسلمون غصبا عنك وعنه, رغم أنف أي واحد يتكلم, مسلمون, وما داموا مسلمين يجب علينا أن نعينهم, وإذا أردنا أن نصلح فيهم شيئا فلا بد أن ننزل ونجلس معهم في داخل جبهاتهم ونصلحهم, هم يقولون تفضلوا أيها العرب, أنتم أساتذتنا وأنتم سادتنا, قال لي هذا شفيق التونسي الذي هو مصاب برجله الآن, قال رآني رجل في مزار شريف فقالوا له: هذا عربي, قرب نهر آمو أو نهر جيحون, عربي جاء يقاتل, قال: فقام إلي وقال لي يا حفيد رسول الله جئت تقاتل معي في بلدي وبدأ يبكي, أربعة أيام يمشون على الثلج يمسكون بأولادهم في أيديهم حتى يضع العربي يده على رأس هذا الولد الصغير من أجل البركة, يقولون تفضلوا, أنتم قادتنا وأساتذتنا وأئمتنا.
أبو دجانة رحمه الله سبعين كيلومترا -الوادي الذي كان فيه- لا يستطيع واحد من أوله إلى آخره أن يدخن, ولا واحد فيه يحمل تميمة أو تعويذة, بعضهم يدخنون لكن لا يجرؤون بوجود أبي دجانة أن يدخنوا.
يقول لي أحد الإخوة: كنت جالسا وأبو دجانة جالس وكان عنده بعض المجاهدين, مجاهدون ناس طيبون, وناس عاديون وناس أطيب وناس... هذا شعب, هل تفكر كلهم ملائكة ؟
(لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) !!
(التحريم: 6)
شعب قسهم على أهل حارتك, على أهل منطقتك, على أهل شارعك, على أهل صفك الذي أنت فيه, هل كل الذين في صفك يصلون الصبح؟ وهل كلهم لا يدخنون؟ وهل كلهم لا يكذبون؟ وهل كلهم...؟! قال: لما قام أبو دجانة أخرج السيجارة, قال: خرج أبو دجانة هيا ندخن, لا يجرؤون.
قلت لقاضي معصوم حدثني عن أبي عاصم,- أبو عاصم عمره واحد وعشرون سنة -قال: ما رأيت إنسانا مهيبا مثله أبدا , هذا محمد بانا ومعصوم ومسلم قال لا يجرؤ أي واحد منا أن يتكلم في حضرته, أبو عاصم العراقي.. طيب إعمل مثل أبي عاصم العراقي علمهم التلاوة فقط, علمهم التلاوة! لا عالم.. لا فقيه.. فقط شاب معه توجيهي -ثانوية- حافظ القرآن ويتقن أحكام التجويد, أفادهم بالتجويد فدانوا له بهذه الطاعة وبهذه المحبة حتى اضطر أحمد شاه مسعود أن ينقل القاعدة بكاملها من مكانها, لأنهم كلما رأوا أماكن أبي عاصم التي كان يجلس فيها يكاد يغمى على أحدهم, وسمعتم يعني (أبابربر) -أوس قالوا: إذا جرح العربي يغلقون أبوابهم ويبكون, ويقتل منهم الكثير ولا يهتمون.. طيب تفضل يا أخي, هل منعكم أحد؟ قد يزين ..
(أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا)
(فاطر: 8)
ولذلك دائما قل وادع الله عز وجل (اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه) وقد يلبس على الإنسان,كما قال علي لأحد الناس قالوا له: يا فلان إنك امرئ ملبس عليك, مدخول عليك, يعرف الرجال بالحق ولا يعرف الحق بالرجال, فقد يلبس على الإنسان, وقد يظن أنه يفعل شيئا حسنا , وهو يعمل فعلا سيئا, وخاصة المتحمس, هكذا كنا نشعر.
نحن الحمد لله ونحن الواحد منا بعد الثانوي هذه الأمور البدع وما إلى ذلك بدأ يحاربها, فكان أحد الإخوة الكبار جاءنا, وكنت عادة أخطب في قريتنا, أحيانا أخطب في المدينة, فمرة قلت لهم على المنبر هذه صلاة سنة الجمعة القبلية بدعة ولا تصلوها, فقال لي إمام المسجد ما وجدت إلا هذه تثيرها, تعرف الناس كلهم شافعية, حنفية, مالكية, حنبلية, كلهم يصلون سنة الجمعة القبلية, صارت الصلاة على النبي بعد الأذان نقيم عليها معركة طويلة عريضة,فجاءنا أحد الإخوة الكبار, قلنا له ما رأيك هل هذه بدعة أو غير بدعة فنفر فينا-

صرخ- قال لم تجدوا إلا هذه الأمور تثيرونها حتى تفرقوا الناس من حولكم, كانوا عقلاء, أصحاب تجربة,ونحن في بداية أعمارنا متحمسون ولا يهمنا أحد, فأحيانا الإنسان يزين له سوء عمله.
رحم الله الأستاذ البنا كان خارجا من المسجد واثنين من الإخوان واحد مد يده للآخر قال يتقبل الله, والثاني نزع يده وقال: هذه بدعة, فقرب منه الأستاذ البنا قال: أما قلة الحياء سنة؟! قلة الحياء سنة, أليس الأولى بك أن تصافح أخاك ثم تعلمه أن هذه ليست واردة, هذه بدعة!! فقد يزين للإنسان سوء عمله, ولذلك كان رسول الله ص إذا قام من الليل يدعو هذا الدعاء (اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم).
ومن هنا ابن تيمية -رحمه الله- ألف رسالة صغيرة سماها اختلاف الأئمة في العبادة..... إن الإنسان الذي يزاول بعض هيئات الصلاة وجاء إلى قوم ليس عندهم هذه الهيئات الأولى أن يتركها إن أدت إلى اختلاف, لأن الإمام أحمد سئل عن رجل يظهر بآمين جاء على قوم يسرون بها, أو يجهر بها؟ قال: لا يجهر بها, لأن هذه الهيئات سنن من فعلها يثاب ومن تركها لا إثم عليه ,ووحدة الأمة فرض, ووحدة الأمة مقدمة على هذه السنن.
يا أخي عقلاء, قالوا لماذا؟ هذه الهيئات أو السنن في الصلاة أو تحافظ عليها بين أقوام آخرين لا يفعلونها؟ قال انشروا السنة ولا تخاصم عليها, لا تعمل معركة عليها, انشروا السنة ولا تخاصموا عليها, ولذلك أوصي إخواننا العرب ألا يرفعوا أيديهم في الصلاة أنا قلت... هذا الشيخ تميم يسمعنا القصة:
بسم الله الرحمن الرحيم, الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.
أذكر قبل سنتين كنت في بابي عند الشيخ سياف, وفي المسجد الكبير في بابي كانت صلاة العصر, وجاء أحد الإخوة من المشايخ المعروفين, ولا داعي طبعا لذكر الإسم, يعني شيخ معروف من مشايخ الرياض غفر الله لنا وله وهدانا الله وإياه, وصلى مع الجماعة,وأشهد الله على ما أقول, كان يصلي أمامي وفي صلاة العصر كان الذي بجانبه من الأفغان, طبعا المسجد كله أفغان وهذا يشد رجله, رجل الذي بجانبه حتى يلصقها به, والأفغاني يبعد رجله, لأن الأفغان لا يأتون بالقوة, يأتون باللطف, المهم تركه, ثم عند الركوع لما ركع لاحظ أن رجل الأفغاني بعيدة عنه, فمسك رجل الأفغاني -والله- وشدها إليه, فالأفغاني سحب رجله ولا زال في عملية الركوع, ففعل هكذا بيده وهو يشد برجل الأفغاني حتى يلصقها برجله, وهو طبعا كلما سحب رجل الأفغاني كل ما سحب الأفغاني رجله, يعني معركة أثناء الركوع لكي يلصق رجله, هو لا يستطيع فتح رجليه ثمانية, يكاد أن يقع,أين يذهب؟ هؤلاء الإثنين الأفغان واحد من هنا وآخر من الطرف الثاني, يعني هل هذا منظر؟ يا أخي ما ألصق رجله لا تعمل مشكلة لهذا, وبعد الصلاة كلمت الرجل ونصحته غفر الله لنا وله, قال يجب لا بد... يا أخي هذه من الهيئات, رفض أن يلصق رجله هل تعمل فتنة؟ يعني رفع اليدين هي من الهيئات كما قال الشيخ, نترك هذه الهيئات لأن إخواننا الأفغان على مذهب الإمام أبي حنيفة, صحيح أم لا؟ ورضي الله عن الإئمة جميعا نتخفف في هذه الأمور طالما أنها ليست خلافات أساسية.... نسأل الله عز وجل أن يوفقنا وإياكم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :
(لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون, عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين, لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين, إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون, ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين, لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين)
(التوبه: 2474)
تعرضنا بالأمس إلى تفسير الآية الأولى (لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك) يعني لو كانت القضية أسبوعا أو أسبوعين رحلة بسيطة هنا وما إلى ذلك رحلة عمرة, مؤتمرا , لحضروها ولأسرعوا إليها (لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة) المسافة, والمسافة بين المدينة المنورة وبين تبوك ثمانمائة كيلومتر(1) [أحد الإخوة الجالسين يبدوا أنه خالف الشيخ في ذكر

المسافة فقال له الشيخ: يا أخي ثمانمائة بالضبط، من تبوك الى خيبر (650كم)، ومن خيبر إلى المدينة (150)، نحن حسبنا المسافة ونحن في الأردن، أم تظن أننا قادمون من ألبانيا؟!]. (ويحلفون) يعني يجمعون بين الكذب وبين القعود عن الجهاد, وهذا زيادة إهلاك لأنفسهم (والله يعلم إنهم لكاذبون عفا الله عنك لم أذنت لهم) يعني كيف أعطيتهم رخصة؟ هل يجوز لك أن تأذن لواحد أن يترك الصلاة؟ فكيف تأذن لواحد أن يترك الجهاد؟ وهل يجوز لك أن ترخص لأحد أن يفطر في رمضان؟ فكيف تعطيه رخصة أن يقعد عن الجهاد؟ ولا فرق بين الجهاد والصيام في مثل حالة تبوك وفي مثل حالتنا هذه ما دام الرسول ص لا يستطيع أن يعطي رخصة في القعود عن الجهاد... يا سلام!!

جاء عبد الله بن أم مكتوم الأعمى يستأذنه, فقال له لا أجد لك رخصة, حتى نزلت:

(لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر)

(النساء: 59)

لا أجد لك رخصة, هو ليس عنده ختم, يختم رأسا, أي واحد يعطيه رخصة.

أقول سبحان الله! إذا كان الرسول ص لا يستطيع أن يعطي رخصة لواحد في القعود عن الجهاد, فكيف يتجرأ المسؤولون أن يعطوا رخصة لفتح خمارة؟ رخصة, والرخصة لرب العالمين, والتشريع والتحليل والتحريم إنما هو لله, ومن شرع بغير إذن من الله فقد أشرك, واتفق العلماء على أن التشريع بغير ما أنزل الله كفر ينقل عن الملة, وتخرج المادة القانونية نحن فلان بن فلان نشرع بما هو آت: المادة كذا لا يحق لأربعة أن يتجمعوا.

ثانيا: كل من وجد عنده قطعة سلاح يقدم لمحكمة عسكرية... نشرع بما هو آت, التشريع, يشرعون, يخرجون رخصا بفتح النوادي الليلية التي هي عبارة عن مباءات وبيوت للفساد, لا يعطى أحد رخصة لفتح فندق في الأردن مثلا إلا إذا اطلع مندوب وزارة السياحة على الفندق, وتأكد من وجود بار للخمرة في الفندق, وكم حاول بعض المسلمين أن يأخذوا رخصة لفندق من الدرجة الأولى فأبوا إلا أن يكون فيه بارا وبركة للسباحة, رخصة, نعم, رخصة للخمر, رخصة للزنا, نعم في بعض البلاد العربية كانوا يعطون رخصة للداعرات بأرقام حتى تأخذ الدولة منهن جمارك, رخص!! نعم رخصة لفتح ناد للقمار, أي أنهم يبيحون اللعب بالقمار بإجازة من الدولة, ونحن نسمح لك أن تدخل فيه من شئت ليلعب القمار, كل ذلك حل لك في شريعتنا!! والسيارة الخصوصية بيت متحرك, فإذا رأى رجل الأمن سائق السيارة يزني بامرأة ليس له أن يتدخل إلا إذا استغاثت المرأة, لأنه لا يجوز له أن يقلق الناس في أمنهم داخل بيوتهم, هذا تشريع في مصر, التشريع! نعم!! والزنا في داخل البيت لا يعتبر جريمة قانونية إلا من المرأة إذا زنت في بيت الزوجية, لأنها انتهكت حرمة بيت الزوجية فقط, لكن المرأة لا تؤاخذ إذا زنى الرجل في بيت الزوجية, هذا تشريع, رخص! يعطونه رخصة! نعم!

والربا, يعطون رخصة للبنك, أي بإقامة قلعة تحارب الله ورسوله ..

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله)

(البقرة: 872972)

وإذا سرت في شوارع بلاد المسلمين تجد أن أكثر ما يلفت انتباهك من اللافتات هي اللافتات التي تحارب الله ورسوله, البنك الفلاني, والبنك الفلاني, الخم ارة الفلانية, الملهى الليلي, دار الليل... وهكذا, نعم!!

وإذا وجدوا امرأة ارتدت اللباس الطويل في الحي تبدأ عيون المخابرات تتابعها, وتبدأ التقارير تجمع عنها, وعن أهلها, يتربصون الفرصة حتى يوقعوا بها وبأهلها.

حتى في مصر لما كنت أحضر الدكتوراه كانت زوجتي تلبس الطويل, كنا مجموعة من الإخوة من الأردن مبعوثين من أجل الدكتوراه في الشريعة الإسلامية من الأزهر الشريف, والله إخواننا ما استطاعوا أن يبقوا ملابس أزواجهم الطويلة فقصروها.

جامعة القاهرة عندما كنا هناك فيها حوالي مائة وعشرين ألف طالب وطالبة, ليس فيها إلا فتاة واحدة متحجبة وهي بنت أخت الأستاذ سيد قطب رحمه الله, واستطاعت هذه البنت أن تقنع بنتا أخرى فتلبسها الجلباب, وقامت القيامة في بيت صديقتها, وقام البيت وما وقعد, عايزه تودينا في داهية يا بنت الحلال, عايزه نيله تنيلنا بسببك, عايزه... وما إلى ذلك, وما زالوا بها وهي مصرة, ويوم الإمتحان الساعة السادسة أو السابعة صباحا أخذوا جلبابها ووضعوه في الماء حتى لا تستطيع أن تلبسه, جريمة! نعم جريمة! تعتبر جريمة!

الشباب.. والله حدثني واحد ولا أدري إن كان حقا أو مزاحا, شاب مخبر لا يفارقه أبدا, في الأوتبيس معه, في الجامعة معه, في الشارع معه, ويوم من الأيام هذا الرجل ضاق -هذا الرجل المسلم- فمر على خمارة وأخذ زجاجة خمر, ووضعها في جيبه, وكلما جلس بجانبه في الأوتبيس أخرجها وبدأ يقرأ فيها, رجل المخابرات ما صدق, خمر!! هذا معقول! هذا يشرب خمرا !! المهم تأكد منها فقدم تقريرا: تحسنت أخلاقه, يكف عن متابعته, واسمه توفيق الشريف, تحسنت أخلاقه يكف عن متابعته, فعلا , ولذلك إذا أردت الحج من بعض الدول العربية لا بد أن تأخذ حسن سلوك من النمامين المخبرين, هؤلاء أصحاب الأوراق الذين يأكلون بأعراض الناس, بقدر ما يضر المسلمين بقدر ما يعطونه فلوسا.

وفي الحديث: (لا يدخل الجنة قتات), كان حذيفة بن اليمان جالسا وكان يتحدث, فأقبل رجل من بعيد قالوا: إن هذا الرجل يرفع أشياء إلى السلطان, فقال: لقد سمعت رسول الله ص يقول (لا يدخل الجنة قتات), والقتات هو الذي يتتبع عيوب الناس ويرفع الأشياء إلى السلطان وإن كانت حقا , يا حبيبي وإن كانت حقا

حدثني الشيخ محمد نجيب المطيعي -الشيخ العالم الفقيه المعروف- قال لي: وضعوني سنتين في الزنزانة, وكانت حية الكوبرا الكبيرة تخرج تلعب على بطني وعلى رأسي, والسبب, قلت لهم: ما السبب؟ قالوا جارك اشترى سيارة من الإخوان المسلمين, طيب ما علاقتي بجاري؟ قالوا: مر عليك ورد السلام فرددت عليه, نعم! الشيخ محمد نجيب المطيعي! والله سمعتها من فمه إلى أذني في جدة قبل أن يتوفى بعدة أشهر, وحدثنا عن المأساة وعن مأساته هو خاصة, هو من منطقة عبد الناصر, بسبب أنه رد السلام... لأن إلقاء السلام سنة, أما رد السلام واجب, لأنه رد جواب السلام على جاره قالوا لا بد أن تخبر المخابرات عندما يرد عليك السلام, لا بد أن تخبر المخابرات, يعني مصائب.

قصة أخرى يحدثها عبد الله رشوان -رحمه الله حيا وميتا - المستشار القانوني الذي تولى الدفاع في قضية الجهاد, يقول في محاضرة في جامعة القاهرة: لقد سجن ضابط في سنة (5691م) بقضية الإخوان, والسبب أنه عندما دخل الجيش في سنة (4591م) كانت تعطى لهم استمارات, هل أنت متدين؟ هل أنت تصر على التدين فراجعوا سنة (5691م) جميع ملفات الضباط, فكل واحد وجدوا نعمين متتابعتين, هل أنت متدين؟ هل تصر على التدين؟ اعتقلوه, وكان منهم هذا الضابط, لأنه سنة (4591م) قال: أنا متدين وأصر على التدين, يحدث المستشار عبد الله رشوان, قال: سجن هذا الضابط مقابل زنزانة الشيخ محمد الأودن, فأرادوا أن يحققوا مع الشيخ محمد الأودن -عمره 87 عاما - وكان من أفقه وأعلم الأساتذة في كلية أصول الدين, وكان يعطي الدكتوراه, وكان يسمى الأب الروحي للثورة, هو ربى عبد الناصر وأنور السادات وغيرهم, فعندما صارت الإعتقالات سنة (5691) اعتقلوه, فعندما اعتقلوه ووضعوه في زنزانة, يقول الضابط: فتحت زنزانة الشيخ محمد الأودن -الذي عمره 87 عاما - وبدأت أعد الكلاب البوليسية -الكلب البوليسي حمار صغير أجلكم الله- نعم! وإذا مر في الشارع, الشارع كله يرهبه, فعددت ستة وعشرين كلبا بوليسيا في زنزانة محمد الأودن, وأراد رجال التحقيق أن يقتربوا من محمد الأودن فلم يستطيعوا, لأن براز الكلاب وبولها على لحيته وعلى رأسه وعلى ثيابه, فسلطوا من بعيد خراطيم المياه على الشيخ محمد الأودن حتى ذاب براز الكلاب واستطاع الشرطة أن يقتربوا منه وينزعوا ثيابه, ويضعوا عليه ثيابا جديدة ليجلس معه رجال التحقيق, -87 عاما - وأرقى العقليات الفكرية الفقهية, عالم من العلماء الكبار, وهو رباهم في بيته هؤلاء الضباط الكبار, فهم جازوه جزاء سنمار.

المهم (عفا الله عنك لم أذنت لهم) يعني لا يحق لك أن تأذن لهم, لأن الأمر ليس لك, والله عز وجل قدم العفو على العتاب حتى لا يطير قلب الرسول ص هلعا وخوفا (عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين) حتى تعلم من صدق ممن نافق, هم كانوا يقولون نذهب نستأذن, فإن أذن لنا قعدنا, وإن لم يأذن لنا قعدنا (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم) انظروا نص القرآن أن الإستئذان علامة النفاق, (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين, إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر) فكان مجرد الاستئذان في القعود عن الجهاد أو القتال علامة للنفاق, وقال بعض المفسرين إن هذه الآية نسختها آية النور, (فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله) وفي النفس شيء من هذا الكلام, لأن هذه الآية نزلت سنة تسع للهجرة, وسورة النور نزلت سنة خمس للهجرة وست للهجرة والفرق بينهما واسع, والمتقدم لا ينسخ المتأخر, وآيات القتال وأحكام الجهاد إنما تؤخذ من أين؟ من سورة التوبة, فنظمت علاقات المجتمع المسلم والسير والغزو والقتال تنظيما لم يرد بعده أي تعقيب, فمن أراد أن يعرف أحكام الجهاد النهائية في الإسلام فهي موجودة في سورة التوبة, ولذلك (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا

المشركين حيث وجدتموهم) (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافه) هذه يسمونها آية السيف, نسخت آية السيف أكثر من مائة وعشرين آية نزلت قبلها في مكة والمدينة في الصفح الجميل وفي الإعراض الجميل وفي النقاش بالحكمة والموعظة الحسنة, آية السيف نسخت كل هذه أمامها.
(لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم) لماذا؟
يقول الأستاذ سيد قطب إن القعود عن الجهاد خلل في العقيدة ووهن في الدين خلل, ولا تستطيع نفس خالط الإيمان بشاشة قلوبها وتفاعلت بهذا الدين أن ترى الحرمات تنتهك والمقدسات تداس والدماء تسفك والأعراض تنتهك على مذابح شهوات الطواغيت, ثم بعد ذلك يبقى قاعدا بارد القلب ليس له غير ولا نكير, ليس معقولا.
كان الأستاذ أبو ماجد -نرجو الله أن يجزيه خير الجزاء عنا- كان يقول: لا يمكن لكأس أن تمتلئ إلا أن تفيض, لا يمكن لقلب أن يمتلئ بهذا الدين إلا أن يفيض على من حوله.
(لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين) لأن الجهاد علامة بارزة على التقوى, ولذلك كانوا إذا حصل في حاضرة الأمة الإسلامية أو في العاصمة مشكلة أعضلت الفقهاء يقولون أرسلوا بها إلى أهل الثغور لأنهم أقرب إلى الله فأحرى أن يكونوا قريبين من الإجابة, أحرى أن يوفقوا إلى الإجابة, كانوا يرسلونها للثغور, وهنا يستدل بها الذين يقولون (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين) أن الفقه في الدين مع النفير ليس مع القعود.
وسيد رحمه الله يردد كثيرا (إن الفقه لا يؤخذ من القاعدين, إن دين الله لا يؤخذ من فقيه بارد قاعد) .
ذات مرة ذكروا له في السجن قضية, فقالوا يقول الشيخ الفلاني بها كذا, قال نحن لا نأخذ الفقه من القاعدين.
(إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم -شكت- فهم في ريبهم يترددون ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة) لأن هناك علامة على الخروج وهي الإعداد, التدريب, أما بالله عليك يا أخي الكريم أنت تقول أنا أريد الجهاد في سبيل الله وكل سنة تغير طقم غرفة النوم, وطقم غرفة الضيوف, والسيارة, والكماليات تزداد يوما بعد يوم, صحيح أنت صادق تريد الجهاد في سبيل الله؟ صحيح؟!! كل سنة تغير طقم غرفة الضيوف -الله يعين المحكومين- غرفة الضيوف, تجده موظفا بسيطا راتبه مائة دينار في الأردن, يتزوج, غرفة الضيوف, غرفة النوم, غرفة السفرة, وأين تضعها يا ابن الحلال؟ كل راتبك لا يستأجر البيت الذي ستضع فيه هذه الكراسي, كيف؟ ثم اشتريت, كيف تغير طقم البيت؟ ثم السيارة, لأن موديلها في العام الماضي أو سنتين قبل, سيارة جديدة!! تجده يبيعها بثمن بخس ويشتري سيارة جديدة (مارسيدس 005 سي إي إل) وميتسوبيشي, لا يركب إلا ميتسوبيشي (000,053) روبية, مجرم! كيف هذا؟
(ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة) تأتي تقول له يا أخي تعال معنا, يقول والله يا أخي مديون, مديون؟! طيب يا أخي قلل من الدين, يا أخي الكريم من الذي يجبرك أن تفعل هذه الأفعال التي تفعلها ؟
(ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم)
(المطففين: 45)
ومعظمهم يقعده الدين, ومعظمهم تجده لا يستطيع أن ينبس ببنت شفة في إنكار منكر.
أخ كريم كنا نحن وإياه في الجامعة الأردنية, صاحب كتاب الإيمان الدكتور محمد نعيم, وألف عدة كتب في الجهاد, كانوا يزيدون رواتبنا, هناك رواتب أساتذة الجامعة فرق هائل بينها وبين رواتب موظفي الحكومة, فكنت أقول له: والله لا أحب أن يزيدوا رواتبنا, لأنه كلما زادوا رواتبنا كلما ج ب ن ا عن الكلام في مواجهتهم, لكن لو كانت رواتبنا كبقية موظفي الدولة عندها الواحد لا يهمه, نعم! هو ينظر راتبه خمسمائة دينار أردني ستمائة دينار أردني.. كيف يمكنه أن يعيش فيما لو أخرج من الوظيفة؟ وفعلا هنالك فرق كبير بين حياة المسلم وبين حياة غير المسلم.
في تاريخ الدولة الساسانية عندما هزم يزدجرد الثالث كان يبكي كثيرا, فسأله كثير من ندبائه ما بالك تبكي كثيرا ؟ قال لم يبق عندي إلا ألف طباخ وألف مرب للصقور, فكيف يمكن أن أعيش فقط بألف طباخ؟! تصور!! هذا يزدجرد, والمنتصر عليه سلمان, يجلس سلمان مكان يزدجرد, وكانت نفقته في اليوم درهما وصدقته درهما , وكان يعيش من عمل يده, في الليل يصنع السلال والأواني من البوص يعمله, يشتري في اليوم بوصا بدرهم, فيصنع في الليل مجموعة من السلال تباع في اليوم التالي, للأمير الذي جلس مكان يزدجرد تباع بثلاث دراهم, درهم لنفقتة, ودرهم لصدقته, ودرهم للبوص في اليوم الثاني, هنالك فرق كبير.
كنا في فلسطين وكنا في قاعدة, وما كان مسموحا لأحدنا أن يشتري أي شي, وممنوع أن يدخل المعسكر أي طعام آخر, يجب أن تأكل من طعام المعسكر مهما كان, وهذا إن شاء الله سنطبقه, المهم كان ممنوعا أن

يدخل أي طعام, الكل يجب أن يأكل طعاما واحدا , وكان هناك الخبز, نشتري كيس الخبز ونجففه في الشمس ونبقى نأكل منه شهرا كاملا , عدة أكياس في يوم واحد تجفف في الشمس وتوضع, وكنا نوصي بعضنا بعضا أن يأخذ الواحد منهم خشبة يكسر الخبز بها, فكنا نكسر الخبز بكعب البندقية -أسفل البندقية- الخشبة, اللحوم لا نراها, الفواكه لا نراها, الخبز أربعة أشهر في معسكر التدريب, ما أذكر شبعنا الخبز إلا مرة واحدة, نصف رغيف من صنع السوق, الخبز الرقيق الذي إذا نفخت عليه يطير, نصف رغيف في الصبح والظهر والمغرب, وفي الصباح نصف رغيف خبز وعشر حبات زيتون, يقعد مسؤول المطبخ, ونمر عليه واحدا واحدا يمد يده في داخل تنكة الزيتون ويعد لنا عشر حبات ونمضي وبدون شاي, وكان معنا الوزير السوداني رحمه الله محمد صالح عمر يتدرب معنا, والسودانيون معروفون لا يحبون الزيتون الأخضر ولا يعيشون بدون شاي, وطلب كأسا من الشاي على الفطور حتى يأكل الخبز به, ورفض المسؤول, رفض, ممنوع الشاي, يجب أن نفطمكم عن شهواتكم(1) [الذي ادخلنا إلى هذا -لا اله الا الله- نحن استرسلنا].

زارنا الكاتب الشيوعي المعروف الذي تاب محمد جلال كشك, كان عنده دورة في الحراسة, والحارس دائما يخرجون له حصته ويرسلونها له في الحراسة, يأكلها في الحراسة, فكانوا يفتون الخبز ويضعون عليه مرقة العدس, العدس (شر ش) (2) [شرش: كلمة عامية وتعني هنا ضرب بجذوره في المعدة]. في بطوننا وطلع من رؤوسنا, فالمهم كان واحد من الإخوة قادما من عمان أحضر لنا صندوقا من التفاح هدية فوزعوه, خرج لكل واحد حبة تفاح, فمع صحن العدس حبة تفاح, ناوله حبة التفاح, محمد جلال كشك قال شبحا أرى!! يعني معقول حبة تفاح! صحيح !?ثم عقب قائلا : والله لو كان العالم الإسلامي يعيش كعيشكم لدوخنا العالم ودان تحت أقدامنا.

هل يوجد أحد يموت من الجوع? لا أحد يموت من الجوع, كم يكلف طعام الإنسان في اليوم? ثلاث روبيات, أضف لها ثلاث روبيات (غماس)(3) [الإدام]. تصبح ست روبيات, كان الشيخ سياف والمجاهدون يحسبون سبع روبيات للإنسان يوميا, أخونا أبو سياف هذا, المسؤول عن عبد المجيد نفسه, يخصص سبع روبيات لأمثال عبد المجيد مصروفا يوميا, سبع روبيات, وهو يعيش هذا العيش, هو يأخذ بالرزنامة القديمة -أبو سياف- لا يدري أن المجاهدين أنفسهم صار مصروفهم إثنتا عشرة روبية, يريد أن يطبق نفس برنامج الأفغان, لكنه طبق البرنامج القديم سبع روبيات في اليوم, فلو كان الواحد منا يعيش بسبع روبيات في اليوم وعليه بدلة مثل هذه البدلة تكلف مائة إلى مائة وخمسين روبية لأربع سنوات لا تنقب ولا تهترىء أبدا, لا تهترىء -تهريك ولا تهريها- لو كنا نلبس مثل هذا ونأكل بسبع روبيات يوميا كم مصروفنا الشهري? مائتين وعشر روبيات, أضف إليها مائة روبية تصبح ثلاثمائة روبية في الشهر, أي قوة في الأرض تستطيع أن تواجه إرادتك وعزيمتك? كما قال الشافعي رحمه الله :

أنا إن عشت فلست أعدم قوتا ولا إن مت فلست أعدم قبرا
همتي همة الملوك ونفسي نفس حر ترى المذلة كفرا

وإلا كيف? الذل قرين الكفر يا أخي, وما الذي أذلنا? الشهوات والكماليات, الشهوات والكماليات تمنعنا عن الخروج في سبيل الله والجهاد, هو يحسب في السنة الرابعة في الجامعة يتخرج ويتوظف بمرتب درجة خامسة أو سادسة, وبعدها يصبح درجة سابعة, وبعدها درجة تاسعة, هو جالس ويحسب, يبني قصورا في الهواء, ستة آلاف ريال, خمسة آلاف ريال, سبعة آلاف ريال, كيف عندما يصبح راتبه ألف روبية أو ألفي روبية? لا يمكن أن يعيش! لا يستطيع!

(ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين) صدقوا أكره أن أشتري شيئا جديدا لباسا جديدا أو غيره, فيوم من الأيام عدت إلى البيت فإذا بفرشات إسفنج وعليها وجه مخمل, أنا لما نظرت إليها ما بقي في رأسي عقل, قلت: والله إن النساء لا دين لهن, قلت هذا يخرج.. من أين هذا? قالوا هدية, قلت يخرج من البيت, لا يمكن أن يبقى في البيت, وتكلمت كلاما على أهلي حتى أغمي عليها, والله أغمي عليها وفقدت وعيها وبدأت تهذي, فخففت على عقلها والله, لكن صدقوا يا إخوة ما دخلت البيت... فعلا قلت من أين الهدية, قالت أنت ما الذي يهمك? ضيوفك ليلا نهارا (نازلون طالعون)(1) [كناية عن كثرة الضيوف]. وأنا أغسل في وجوه الفراش وأغير, وكل يوم نغير لأن الفرشة الباكستانية بعد ستة أشهر يتجمع القطن في زاوية الفرشه, قالت يعني أنا تعبانة فيوجد عندي زوج من الأساور -من الذهب- صرفتهن وعملت هذا حتى أرتاح, قلت لها: والمجاهدون يموتون جوعا ? قالت: حسبت حساب المجاهدين ثلثا لهم, فقلت لها: كذلك لا يمكن أن تبقى, ولكن منذ ذلك الوقت حتى الآن صدقوا لا أدخل البيت وأرى هذه إلا ويضيق صدري وينقبض, صدقوا, حاولنا أن نصرفهن من البيت بطريقة من الطرق بحيث لا يغمى عليها

مرة أخرى, وربنا يغفر لنا جميعا(2) [بقي الشيخ خلف هذا الموضوع حتى باع الفرشات لأحد الإخوة بأقل من الثمن الأصلي].

(ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم...) يا سلام!! أي مصيبة أكبر من أن يكره الله أن يراك في موطن يحب أن يراك فيه؟ أي مصيبة أعظم من أن يكره الله لك الجهاد فيقعدك؟ لا أعظم من هذه المصيبة!! (كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين) القاعدون من؟ مع النساء (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف) رب العالمين سبحانه يقرعهم ويبكتهم -ولله المثل الأعلى- كأن واحدا ينكت على واحد (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف) ولو, قاعد مع الأولاد الصغار ومع النساء؟! أليس عيب عليك؟ كأن معنى الآية تقول هكذا: أليس عيبا عليك؟! أليس عيبا عليك أن تقعد مع النساء والأولاد؟ (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم) أعوذ بالله (فهم لا يفقهون) لم تعد نفوسهم قابلة للتفاعل مع النصوص, لم تعد, تقرأ عليه القرآن كله, يقرأون سورة التوبة من أولها إلى آخرها في كل شهر, ومع ذلك إذا قال له واحد أريد أن أذهب إلى الجهاد يقول له اقعد, لا إله إلا الله! هذه مصيبة أن القلب يموت ولا يشعر الإنسان, قال يا رب كم أعصيك ولا تعاقبني؟ فقال: كم أعاقبك ولا تشعر؟ ألم أمت قلبك؟ موت القلب, عدم التفاعل مع النصوص, لا يتمعر وجهه غضبا لله, خلاص.. مات قلبه, أصبح لا يضخ دما أبدا , بل أصبحت هذه معرة, أصبح عيبا أن الإنسان يغار وينفعل عندما يرى المنكر, أصبح هذا عيبا من العيوب, يقولون هذا مسكين سريع الإنفعال, يقولون هذا عاطفي, سريع الإنفعال, متحمس, متهور, متزمت, (فندمنتلست) ما إلى ذلك, نعم أصبح عيبا , وللأسف العميق أن المسلمين صاروا إذا أرادوا أن يعيبوا بعضهم بعضا ... يعني البعثيين والشيوعيين أصبحوا يرددون هذه الكلمات كمذمة لنا, وصار إخواننا المصريين وغيرهم إذا أرادوا أن يذموا واحدا يقولوا ده -هذا- رجل طيب, يعني (هبيلة)(1) [هبيلي: يعني معتوه أو رجل بسيط جداً]. معنى الطيب أهبل, أنت مسكين على نياتك, وأنت على ماذا؟ على خبثك!! نعم! ولذلك أصبحنا فعلا نستعمل هذه الكلمات ولا ندري, هذا طيب القلب, عاطفي, متهور, سريع الإنفعال, متحمس, وهل الدين ينصره العقل أم تنصره الحماسة والعاطفة؟ العقل يقول لك أنت كيف تستطيع أن تقابل روسيا؟ نعم, كما يقول مالك بن نبي: إن إصبع بلال التي تشير إلى السماء تقول أحد أحد هذا ليس صوت العقل, هذا صوت العاطفة, لأن العقل يقول له اخدع أمية بن خلف, اخدعه وتعال في الليل وجدد إسلامك عند محمد.

واحد يقول لي مرة: يا أخي لا يجوز نكون هكذا منفتحين وكل شيء نقوله وما إلى ذلك, أنا جلست سنتين في مكتب الذي معي ما عرف اتجاهي, قلت له (الله يعطيك العافية) معنى ذلك أنك سنتين ما تكلمت كلمة واحدة تأمر بمعروف أو تنهى عن منكر, لأنه لو تكلمت لعرف اتجاهك, هو يعتبرها مهارة! فهم....!!

يرى الجبناء أن الجبن عقل وتلك خديعة الطبع اللئيم

هو لا يقر ك, لا يمكن أن يوافقك, أنا كنت أقول سبحان الله!! لماذا يشكك هؤلاء بالجهاد وغيره؟ ثم وجدت النص من القرآن ..

(والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما)

(النساء: 72)

لا يقبل إنسان أن يقر بتقصيره وبضعفه ويقول فلان خير مني, لا, لا بد أن يعيب خير الآخرين ليصبح عيبه خيرا , وكما قال سيدنا عثمان رضي الله عنه (ودت الزانية لو زنت كل امرأة), سيدنا عثمان يقول هذا (ودت الزانية لو زنت كل امرأة).

(ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين, لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا) خبالا يعني فسادا ونميمة ووقيعة, يراهم مجتمعين فيأتي يلقي -قذيفة- كلمة يشكك ثلاثة, أربعة, يكره أن يرى مجموعة متآلفة, يكره, ولذلك إذا كان موظف يأخذ على الإفساد راتبا هذا شيء آخر, يأتي يجدهم يتكلمون عن الجهاد, الجهاد أين؟ في جاجي؟! لماذا في جاجي؟ كلهم منافقون وكلهم تعبانون ونسوار ودخان, يذكر الناس بالخروج لجاجي لنصرة إخوانهم فيأتي يقول لهم سقطت المأسدة وانتهى كل شيء, وانسحب إخواننا العرب وانهزم الناس, أليس كذلك يا أبا إبراهيم؟ وأسر الشيخ عبد الله, والله جاءتني رسالة من بغمان من إخواننا العرب أنه ذبح العرب وأسر الشيخ عبد الله -يا ليت استشهد.. أسر- المهم وظيفتهم الإفساد, يكرهون الخير (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا) هؤلاء الله عز وجل أطلق عليهم (المرجفين), وأطلق عليهم (معوقين.. ومثبطين.. ومخذلين), وما إلى ذلك, هذا في القرآن وفي السنة, وهؤلاء باتفاق الأئمة الأربعة لا يجوز أن نتركهم في الجيش, ويحرم على الأمير أن يترك مخذلا أو معوقا , المخذل والمثبط والمرجف.

المخذل يعني الذي يقول الدنيا حر, الدنيا برد, تتقطع الأصابع, تتقطع الأرجل, وما إلى ذلك, عدد.. العدد كثير.
والمرجف يعني هو الذي يقول هلك المسلمون, هزم المسلمون, المجاهدون يوجد عندهم بدع لكن لا تقل لأحد, الله أمر بالستر, الله أمر بماذا؟ أمر بالستر -أستر, يوجد عندهم دخان, يوجد عندهم نسوار, عندهم توسل, عندهم استغاثة....
حدثني ثقة عن واحد آخر في الرياض قال بعد صلاة الصبح وقبل أن نتم الإستغفار قال أيها الإخوان أحذركم لا تدفعوا الزكاة للمجاهدين الأفغان, فهم مشركون لوطيون, هذا في المسجد والله, في المسجد قبل أن يتم الناس الإستغفار, هو يريد أن يبلغ الحق والخير, هو يظن أنه يأخذ أجرا من الله عز وجل وثوابا , نعم والله ذهبت إلى جدة في الحج بدل أن يسألوني كيف المعارك؟ كيف الإنتصارات؟ يأتون, صحيح يا أخي يوجد شرك عند المجاهدين؟ لا إله إلا الله, بدل أن يبشروا ينفروا الناس...
لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال
ولذلك كثير من الناس والله كفت أيديهم عن النفقة بسبب هذا, الشيخ تميم يقول يا فلان نريد زكاة مالك أنت تحب الجهاد الأفغاني, يقول بلغني من ثقة أن الشرك منتشر بينهم, أي شرك يا جماعه؟ دعونا نقف وقفة فقهية, والله ما هو المنتشر بين المجاهدين الأفغان؟ التوسل بالقبور؟ أنا ما رأيت واحدا يتوسل بقبر ولا يستغيث به, وكما قال الشيخ جلال الدين حقاني: والله عمري سبع وأربعون سنة ما رأيت أفغانيا يستغيث بصاحب قبر.
المهم ماذا يوجد؟ التمائم, الحروز, وأي شيء آخر, فعلا ... ماذا؟ الدخان, النسوار, الشم ه, الدخان والنسوار لا يخرج من الإسلام, هل يوجد أحد يقول أنه يخرج من الإسلام؟ حرام يا أخي, يرتكبون حراما , لكن خذ مني هذه الفتوى الفقهية أن الذي يشرب الحشيشة في داخل أفغانستان وهو يجاهد أفضل من المجاور للبيت الحرام, لأن هذا يضر بنفسه ويرتكب محرما وأنت ترتكب محرما وهو القعود عن الجهاد الذي يضر بالأمة الإسلامية كلها, خذ مني هذه الفتوى, الحشاش الذي يقاتل في داخل أفغانستان أفضل من العابد في بيشاور أو في البيت الحرام, لأن هذا يرتكب محرما وهذا يرتكب محرما, لكن محرم ترك الجهاد يضر بالأمة الإسلامية بأسرها, ومحرم الحشيش يضر نفسه, خذ مني هذه الفتوى الفقهية, لا تقل متحمس وعاطفي, هذه فتوى فقهية أسمعوها للناس, الحشاش الذي يشرب الحشيش في داخل أفغانستان ويذل الله على يديه الكفر الأحمر أفضل من الذي يتعبد لله في بيته في أي مكان في الأرض.
قال ابن تيمية رحمه الله (والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه).
لا إله إلا الله محمد رسول الله أولا, ثم بعد ذلك دفع الصائل, أما تأتي وتقول يشرب الحشيش, كان الصحابة بينهم من يشرب الخمر في داخل معركة اليرموك وداخل معركة القادسية, أبو محجن ألم يحجزه سعد بن أبي وقاص أثناء معركة القادسية..؟
كفى حزنا أن تلتقي الخيل بالقنا وأقعد مشدودا علي وثاقيا
يشرب الخمر, ولذلك يا حبيبي جهاد الشعوب غير جهاد الدعوات الإسلامية, الدعوة الإسلامية تكون صفوة لا يمكن أن تجد فيها سكيرا ولا شارب دخان ولا متعاطي قمار, أما هذا شعب بكامله, معركة اليرموك التي نسمع بها ومعركة القادسية التي قررت مصير أكبر إمبراطوريتين, من الذي أسقط إمبراطورية كسرى؟ المرتدون, طليحة الأسدي الذي ادعى النبوة, بعدما تاب قال له اذهب, وكان له أفعال عظيمة في داخل القادسية, المرتدون بعد أن أرجعوهم للإسلام قال أرسلوهم يقاتلوا كسرى وقيصر, أين فقهكم؟ ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى المجلد (82) صفحة (605) يقول (ولذلك كان من أصول أهل السنة والجماعة الجهاد مع كل أمير برا كان أو فاجرا, أو مع المعسكر الكثير الفجور, فإذا لم يتيسر الجهاد إلا مع معسكر كثير الفجور فيجب الجهاد) لأننا نقف أمام خيارين, إما الكفر وإما الفجور, قال (والذين يتورعون عن الجهاد مع الفجار من المسلمين هذا هو مسلك الحرورية(1) [الحرورية: الخوارج]. ذوي الورع الكاذب وهذا يدل على جهلهم), يا إخوان يجب أن نفهم أعماق القضية وأبعادها.
طيب نأتي إلى الحروز, الحرز إن كان بالقرآن والسنة من الذي يجرؤ منكم أو من العلماء أن يقول هذا مكروه أو حرام؟ ألم يكتب عبد الله بن عمرو بن العاص في الحديث الحسن قال (كنت أعلمها من عقل من بني وأكتبها في صك لمن لم يعقل منهم وأعلقها عليه) هذا صحابي, من الذين يجرؤ أن يقول إن الحرز إذا كان بالكتاب أو بالسنة المأثورة أنه حرام.
لقد اتفق الفقهاء جميعا كما نقل ابن حجر في فتح الباري على أن الحروز جائزة بثلاثة شروط:

1- أن تكون بلغة مفهومة.
2- أن تكون بالمأثور.
3- أن لا يعتقد أن هذه تنفع بنفسها.
الأفغاني هذا الذي يعلق الحرز هو من أين أخذه؟ أو تظن أنه أخذه من حشاش؟ أخذه من مولوي(2) [المولوي: الأفغان يطلقون على العلماء مولوية كما يقال في الخليج عن المشايخ المطاوعة]., وهو يظن أن المولوي عالم بالإسلام.
ولهذا اسمع كلام ابن تيمية (كان من أصول أهل السنة والجماعة الغزو مع كل بر وفاجر وأن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لا خلاق لهم....).

) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:
(ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين, لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين, لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون, ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين, إن تصبك حسنة تسؤهم وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون)
(التوبه: 6405)
(ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة) يعني إن الجاد في أمر الجهاد والقتال يتخذ له أهبته ويشتري له عدته, فهم لو أرادوا القتال لاشتروا السلاح, لاشتروا الخيل, لتدربوا, لأن الجاد في أمر مواصلة القتال لا بد أن يدرب نفسه, لا بد أن يمر على معسكر أو مخيم التدريب, إن كان جادا , أما إن كانت نزهة فلا بأس!! أما إذا كنت أخذت الأمر في موضع الجد فلا يجوز لك أن تدخل المعركة بلا استعداد, لأن الاستعداد والإعداد شرط صحة الجهاد كما أن الوضوء شرط صحة الصلاة, وأنت آثم إذا دخلت المعركة دون أن تستعد لها, أما أن تأتي يومين تمر على صدا -معسكر- ثم بعد ذلك تذهب إلى المعركة, شرعا إن قبلنا لك هذا فنحن آثمون, وأنت آثم إن ذهبت دون أن نأذن لك, لا يجوز لك أن تذهب دون أن نطمئن أنك تستطيع مواجهة العدو, أما لا تستطيع الزحف, ولا الانسحاب, ولا الركض ولا شيء, لا تستطيع أن تستعمل الإسلحة التي بين يديك في المعركة فأنت ثقل على المجاهدين الأفغان وليس عونا لهم, ومن هنا الأفغان ينظرون إليك فعلا إذا جئت إليهم وهم يطلقون على الدوشكه, (1) [سلاح يستعمل ضد الطائرات]. تقول له هذا الزيكويك(2) [سلاح يستعمل ضد الطائرات، بعضه بفوهة وبعضه بفوهتين وبعضه الآخر بأربع]. كم ثمنه في السوق؟ ستسقط من أنظارهم, لا تعرف أن تفرق بين الدوشكا والزيكويك, أما عندما يرونك فعلا تتقن السلاح أكثر منهم يحترمون رأيك ويأخذون منك, بل أنت تفيدهم, وقد سمعتم أن الأخ ذبيح الله -أبو حامد مروان- الأخ العربي قد عمل لهم دورات على الزيكويك, وهؤلاء الإخوة الأفغان كثير منهم لا يتقنون السلاح نفسه الثقيل الذي بين أيديهم.
الأخ عبد الأول حدثني قال: ذهبنا في معركة في ننجرهار ودخلنا البوسطات -المراكز- أو اقتربنا منها, وجاءت الطائرات, فقلنا للمسؤول عن الزيكويك -المضاد للطائرات- اضرب, ضرب لم يخرج رصاصة, فقال هذا خربان, والطائرات أصلتنا بوابل نارها, ذبحتنا واضطررنا للإنسحاب, بعد أن وصلنا ودخلنا إلى البوسطات, ولما رجعنا فككت الزيكويك وإذا بهم قد وضعوا الإبرة بالخطأ من الخلف.
ولذلك إتقان السلاح مهم جدا, وكذلك أن تعد نفسك روحيا في مواجهة العدو, أن يكون في نفسك أنك إنما تضرب بأمر الله, وتصيب بأمر الله ..
(فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى)
(الأنفال: 71)
والعدة والعدد لا تساوي شيئا إن لم يكن هناك توفيق من الله, لا بد أن تتخذ للأمر أهبته كما قال أبو الدرداء إنكم تقاتلون بأعمالكم , وتعلم أن الهزيمة بسبب الذنوب..

(إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم) (آل عمران: 551)
فأنت تحسن علاقتك بالله عز وجل وصلتك بمولاك وتتضرع إليه, وتكل الأمر إليه بعد أن تكون قد تعلمت على السلاح, أما أن نتوكل على الله ونذهب إلى المعركة دون استعداد, كالساعي إلى الهيجا بغير سلاح, هذا لا يجوز شرعا, تعطيل الأسباب مخالفة لسنة رسول الله ص, مخالف لهذا الدين, فالتوكل هو حال النبي ص, والأخذ بالأسباب سنة, فمن لم يأخذ بالأسباب فقد خالف السنة.
قالوا لعمر رضي الله عنه إن قوما من اليمن يحجون دون زاد ويقولون نحن المتوكلون, فقال هؤلاء المتأكلون, لأنهم كانوا في الحج يحتاجون إلى الناس ويطلبون أزوادهم منهم, فلا بد من الأخذ بالأسباب, وفي الحديث الحسن أو الصحيح الذي رواه أبو داوود أو الترمذي أحدهما (قالوا يا رسول الله أرأيت أدوية نتداوى بها ورقى نسترقي بها أتغني من قدر الله عز وجل؟ قال هي من قدر الله) هي جزء من القدر, الأخذ بالأسباب جزء من القدر, ولذلك عاب عمر رضي الله عنه على الصحابة رضوان الله عليهم عندما وجد الطاعون قد ظهر في بلاد الشام(1) لم يتذكر الشيخ اسم البلد التي وقع فيها الطاعون]. فاستشارهم, فقال أحد الصحابة: أفرارا من قدر الله؟ قال نفر من قدر الله إلى قدر الله, أرأيت لو كان عندك عدوتان(2) [عدوتان: تلتان صغيرتان]. إحداهما مخصبة والأخرى مجدبة؟ أترعى في المخصبة أم ترعى في المجدبة؟ قال بل أرعى في المخصبة, قال قد رعيت المخصبة بقدر الله عز وجل, وتركت المجدبة بقدر الله.
هكذا كان يفهم الصحابة الأخذ بالأسباب, أما قد يأتي في ذهن بعضكم لماذا لم يفتح الرسول ص معسكرا لتدريب أصحابه, لأن كل واحد منهم كان فارسا..
لو كان في الألف منا فارس فدعوا من فارس ظنهم إياه يعنونا
كل واحد منهم فارس, والسلاح جزء من حياتهم, والخيل.. كانوا لا يهنئون إلا بمقدم ولد أو بمولد فرس.
أبي سلان إن تكاب(1) [تكاب: اسم الفرس]. ع لكن نفيس لا تعار ولا تدان
فكان السلاح جزء من حياتهم فليسوا بحاجة إلى تدريب, ومع ذلك فالرسول ص كان يعمل لهم تدريبا كان يسابق بين الخيل المضمرة وغير المضمرة, وكان ميدان الخيل المضمرة ست أميال بين ثنية الوداع وبين مسجد بني ظريف كما جاء في البخاري, وذاك ميدانه كان ميلا واحدا , وكان يتسابق مع عائشة رضي الله عنها... يعني ليس عندهم السمن الذي ظهر فينا, وليست عندهم كروش الكبسات والمناسف, وليس عندهم الراحة التي قتلت النفوس بعد أن قتلت الأرواح والأبدان, ما كان عندهم, كانوا يأكلون بقدر أعمالهم, كان عندهم وجبتان, بعد طلوع الشمس وجبة وقبل غروب الشمس وجبة, كان عندهم الصبوح الذي يؤكل في الصباح, والغبوق الذي يؤكل في المساء, لكن لما ازدادت المهمات والأشغال علينا وأصبحنا نشتغل ونجاهد أكثر منهم(2) [الشيخ هنا يتندر على جيل اليوم]. زدناها وجبة ثالثة!!
ولذلك انظر النساء, السيدة عائشة رضي الله عنها ظنوها في الهودج فحملوا الهودج ووضعوه على الجمل وإذا بالهودج فارغ, لا يعرفون عائشة موجودة أم لا من خفة النساء, اليوم الحمد لله النساء ما شاء الله(3) [ذكر الشيخ هنا مثل نصه (خيطين بخيطين وبتتين ببتتين) كناية عن كثرة أكل النساء في الوقت الحاضر، كثرة الأكل مع قلة العمل، والمثل يضرب في فلسطين والأردن على جودة القماش ونوعيته]. عبارة عن مدرعة, لماذا؟ هي تحتاج إلى خدامة, ابنها أصبحت لا ترضعه, الغسيل لا تغسله, الكناسة لا تكنسها, تضع رجلا على رجل, وتنتظر المجلة التي ستأتيها لتقرأها, أو تتابع حلقات التلفزيون أو غير ذلك, وإذا فاتحتها الخدامة وغيرها تقول لك: قال ابن حزم ليس على المرأة خدمة, ما شاء الله فهمانة!! الله يعين المتزوج من فهمانة.
فالمهم كانوا معدين, كان السلاح جزء ا من حياتهم, ومع ذلك ما كانوا يهملون التدريب في حياتهم الفردية أبدا, من منهم لا يستطيع ركوب الخيل؟ من منهم لا يجيد استعمال السيف والرمح؟ من منهم لا يستطيع الت ن ب ل ورمي السهام؟ شيء طبيعي في حياتهم بل في حياة النساء كذلك, تعرفون خنجر أم س ليم يوم حنين, الرسول ص رآها ورأى بيدها خنجر ا, قال لها ما هذا يا أم سليم؟ -هي من خالات أو عمات الرسول ص في الرضاعة كما قرر النووي- ما هذا يا أم س ليم؟ قالت هذا خنجر أبقر به بطون الذين يفرون من حولك, فقال لأبي طلحة زوجها قال: أرأيت ماذا تقول هذه العنصاء أو العمشاء؟ فالمهم كان جزءا من حياتهم, نعم.
(ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين).

(وقيل) من الذين قالوا؟ هم قالوا لبعضهم البعض اقعدوا مع القاعدين, قالوا نأتي نستأذن, إن أذن لنا أفسدنا بين الخارجين, وإن أذن لنا بالقعود نقعد.
(وقيل اقعدوا مع القاعدين) قيل إنها لرسول الله ص أن رسول الله ص قال لهم غاضبا اقعدوا مع القاعدين, فقالوا خلاص أخذنا الإذن, عندما جاءوا يستأذنون غضب الرسول ص وقال اقعدوا مع القاعدين, إجلسوا مع النساء والأولاد والصبيان, قالوا: أذن لنا.
أو (قيل اقعدوا مع القاعدين) يعني تقريعا وتوبيخا لهم, يجلسون مع الأولاد والنساء (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون).
(لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا). الخبال: الفساد, يعني لا يزيدونكم قوة ولا يحمونكم من عدو, مثل عجائز النور, هل تعرفون عجائز النور؟ النور ماذا تسمونهم في السعودية؟ يأكل الزاد وثقله على الحمير, نعم يأكلون الزاد ويثقلون على الحمير, بدل أن يضعوا على الحمير أمتعة يضعون عليها العجائز, والخبز يأكلونه, وهؤلاء لا خير فيهم ويفسدون بين المؤمنين (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا) بالنميمة والإفساد والإرجاف وغير ذلك.
(ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة).أوضعوا: أسرعوا.
الإيضاع: الإسراع.
خلالكم: بينكم.
انتبه!! ينتظر واضعا أذنه, ما شاء الله! والذي يراه يظنه ساهيا, يسمع كل كلمة حتى إذا جاء الموعد المناسب رمى القنبلة, نعم.
(ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة) يريدون الفساد لكم.
(وفيكم سماعون لهم) أي بينكم مخابرات منهم, أو (فيكم سماعون لهم) فيكم أناس طيبون على الفطرة يصدقون ما يقال لهم منهم, لكن المعنى الأول أولى لغة.
(وفيكم سماعون لهم) أي بينكم أناس يقدمون تقارير, مبثوثون بينكم, مدسوسون عليكم للإفساد, وسم اع تعني هذا, لأن المخبر سم اع, أكثر شيء يشتغل عنده الأذن, مفهوم؟ سم اع, فهو كثير السماع, أما المؤمن الذي يفسدون عليه أمر دينه أو قلبه هذا ليس سم اعا , هذا سامع, يسمع لهم مرة اثنتين, وهم جاهزون لهذه المعركة, يختلي به بعد الصلاة يقول له أين تذهبون؟ يقول له يوجد معركة, يقول له انتبه هذه نصفها منافقون, ماذا ستعمل؟ ناس تعبانون ضائعون, ماذا تصلح؟ وهل يصلح العطار ما أفسده الدهر؟ عجوز ترجو أن ترده صبيا وقد لحب الجنبان واحدودب الظهر, تبت إلى العطار سلعة بيتها, وهل يصلح العطار ما أفسده الدهر؟ ماذا ستصلح بهم؟
(وفيكم سماعون لهم) يعني بينكم أناس يراقبون عيوبكم, وينتظرون سقطاتكم, ويتلقطون عثراتكم وينقلونها ويوسعونها, قطرة تصبح بحرا , فانتبهوا إليهم, وانظروا إلى القرآن (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا) أسرعوا, (خلالكم) أي حيثما يجد فرجة يدخل, أما إذا كان الصف متماسكا متراصا ملتفا حول قيادته يثق بها كما يثق بنفسه عندها لا يستطيع أن يدخل ويلعب, هو خفاش لا يشتغل إلا في الظلام, إذا جاء قليل من النور, نور المعرفة, أو نور العلم, أو نور الإيمان خلاص رأسا يخرج, نعوذ بالله من حالهم, وهؤلاء كما قرر الفقهاء أنهم لو خرجوا وانتصر الجيش لا يسهم لهم ولا يرضخ أصلا, ابتداء يجب على الأمير أن يخرجهم من الجيش, فإن كان فيهم صاحب شأن أو بعض الناس متعلقون به وموهومون ويخشى إن طرده أن تحصل فتنة وخرج مع الجيش لا يجوز أن يسهم له من الغنائم, ولا يرضخ له كالأطفال والنساء, الرضخ: يعني أخذ قسم من الغنائم دون السهم, يكون نصيبا قليلا يأخذه الأمير من طرف الغنائم ويعطيه للأولاد الصغار والنساء, هذا لا يخرج له نصيب الأطفال والنساء ولا يسهم لهم, هذا باتفاق الفقهاء, طبعا إذا أحببتم أن تسمعوا نصوص الفقهاء فهي كثيرة في هذا الموضوع.
جاء في نهاية المحتاج للرملي الشافعي (8/06) ويسن للإمام أو نائبه منع المخذل والمرجف من الخروج وحضور الصف وإخراجه منه ما لم يخش فتنة, بل يتوجب وجوب ذلك عليه حيث غلب على ظنه حصول ذلك منه وإن بقاءه مضر بغيره.
وجاء في الإنصاف للبهوت الحنبلي (244) يلزم الإمام منع المخذل والمرجف ومن يكاتب بأخبار المسلمين, ومن يرمي بينهم بالفتن, ومن هو معروف بالنفاق والزندقة, وإن خرج معه بعض هؤلاء لم يسهم له من الغنيمة كالمجاهدين, ولا يرضخ له, وإن أظهر بطولة في المعركة, لأن ضرره على المسلمين أشد من ضرره على الكافرين, وهذا مذهب أحمد والشافعي أنظر المغنى الجزء العاشر صفحه (024).

ولذلك (لأوضعوا خلالكم) أسرعوا بالفتن, أنت تقاتل مع سياف؟ هذا تعبان إذهب وقاتل مع حكمتيار, فقط للإفساد, إذا كنت مع حكمتيار يقول لك: هذا حكمتيار سفاك للدماء إذهب وابحث عن رباني, وجدك ذاهب إلى أحمد شاه مسعود يقول لك: أحمد شاه مسعود عميل لفرنسا ولأمريكا, أنت لا تدري نحن عندنا معلومات لكن ربنا أمر بالستر, هكذا يقول لك, طبعا حيثما وجد مركبا سائرا يحاول إغراقه, سبحان الله!! قلب مريض, سبحان الله!! يعني تفاحة عفنة هل تتوقع أن تخرج رائحة طيبة !؟

لا يخرج منها إلا رائحة عفنة, مريض القلب, مريض النفس ..

(والبلد الطيبب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا)

(الأعراف: 85)

لكن توكلوا على الله عز وجل, أنا مطمئن والله, مطمئن أن الزبد يذهب جفاء ..

(فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض).

(الرعد: 71)

(ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار).

(إبراهيم: 4262)

لا تثبت فيها, تنزلق عن القلوب, لا تثبت في القلوب أبدا, القلوب المؤمنة لا يثبت فيها الكلام الخبيث, لا يثبت, المؤمن رأسا إذا جاء أفسد له يقول له يا أخي قف, لماذا أنت لا تذهب تذكر هذا لصاحب الشأن؟

(فإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)

(النساء: 38)

أن تأتي وتقول لي يوجد قتال بين فلان وفلان, إذهب إلى أصحاب الشأن وانصحهم إن كنت صادقا, هم سيبينون لك أما تحفظ كلمة ويا بنت قولي لأمك (1) أحد الأمثلة الدارجة بين الناس، يضرب على من يشيع الشائعات]. تبدأ تبث فيها دون وعي, دون أن تعرف مدى ضرر هذا على الجهاد.

هذا الأخ الكريم جاءنا قبل اسبوع اسمه أبو سعيد, حد ث ما حصل معك.

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله: فكرت أن أجاهد, تعرف عندما نجلس مع الشباب زملائي نقول إن شاء الله نجاهد, فأحد الشباب أصحابي أصدقائي سمع أني سأتوجه إلى أفغانستان, فجاءني إلى البيت, قال لي يا أخي أنصحك لوجه الله, قلت ماذا تريد؟ قال ذهبت عند الشيخ الفلاني الذي ندرس عنده العقيدة وسألته عن حكم الجهاد في أفغانستان فأظهر لي كتيبا صغيرا , يتكلم الكتيب أنهم مشركون ولا يجوز الجهاد معهم.

الشيخ عبد الله عزام معلقا على هذا يقول: أسمعتم؟ كفى, لا يجوز الجهاد مع الأفغان لأنهم مشركون!! تصوروا!! هذا الأخ جاءنا قبل خمسة عشر يوما, من أي منطقة؟ من السعودية, تصوروا!! يبلغ بهم الجرأة على الله أن يتهموا شعبا بكامله بالشرك ويقولون لا يجوز القتال معهم, تصوروا!! لا يجوز, يعني أنت آثم إن قاتلت معهم, لا يجوز! عجب!! والمهم نصيحة لوجه الله !!

(قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)

(الكهف301401 :)

(كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكرا و المنكر معروفا) عندما يصبح قمة سنام الإسلام (الجهاد) حراما, حرام أن تساعد هؤلاء المسلمين, نحن نسأل هؤلاء, نقول كيف هؤلاء مشركون؟ من أين جاء الشرك؟ ماذا تقولون عنهم؟ يتوسلون بالرسول صلى, التوسل واحد, ثانيا الإستغاثة بالقبور.

ثالثا تعليق الحروز والتمائم -التعاويذ.

تعليق التعاويذ, التوسل بالرسول ص, ثم الإستغاثة بالقبور.

نأتي -ونفصل- واحدة واحده :

أما بالنسبة للإستغاثة بالقبور فأنا كما قلت هذا لا يخلو منه شعب من الشعوب, ما رأيت, لا في الأردن ولا في سوريا ولا في مصر ولا في العراق ولا... إلخ لا يوجد شعب يخلو منه.

أولا : قبل أن نتكلم -الحمد لله- منذ نعومة أظفارنا ربنا هدانا, ربونا في الدعوة الإسلامية والحمد لله, نفور شديد في قلوبنا نحو الصوفية والبدع والخرافات, هذه نحاربها والله منذ نعومة أظفارنا, وأنا في السادس الإبتدائي دخلت في الدعوة الإسلامية وكراهية عميقة نحو هذه, وصدقوا أني حض رت الدكتوراه وقدمتها في

مصر وما زرت قبر الإمام الشافعي لأني خفت أنه من باب شد الرحال, ما زرت قبر الإمام الشافعي مع أني أجد هذا من الجفاء, وكنت عندما أرى الناس الذين يطوفون في قبر الحسين كنت أدخل أحيانا أراهم لما يدخل واحد يقولون له إسع, إسع سبع أشواط حول قبر الحسين, وبعضهم ساجد لقبر الحسين والنذور وما إلى ذلك, والحسين, لا قبره ولا رأسه ولا جسده هناك, ولا شعرة من شعره هناك, فكنت أمتعض عندما أرى هذا, لكن هو بجانب الأزهر, ومكان ظليل فكنت أجلس أدرس في هذا المسجد, سبحان الله!! أكره هذا, وأكره التعاويذ.

بعض معارفنا وأصحابنا وحولنا وما إلى ذلك كانوا صوفيين, وكان بيني وبينهم خلاف شديد حول هذه القضايا, مع أنهم يحبونني, فكنت دائما أقرعهم على هذه القضايا, وبعض أصهاري من الصوفية وما إلى ذلك, وحتى زوجتي التي هي منهم كرهتهم وكرهت هذه القضايا, فالحمد لله أنا أكره تعليق التعويذة بالنسبة لي, ولا أتوسل برسول الله ص, يعني لا أقول اللهم اغفر لي بجاه الرسول ص, مع أن هذا أجازه إمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل, وإن شئت فارجع إلى التوسل للألباني, أجاز الإمام أحمد أن التوسل بالنبي ص, وكرهه أبو حنيفة, فالتوسل أن تقول اللهم اغفر لي بجاه رسول الله ص كذلك تركناها, الخروج من الخلاف أولى, ولا أفعلها, مع أن هذا جائز عند الإمام أحمد, فالتوسل خلصنا منه يجيزه بعض العلماء, ويكرهه بعض العلماء وليس حراما.

نأتي إلى التعاويذ: التعاويذ إن كان فيها كتاب وسنة فهي رقية مأثورة, وقد ورد في الحديث الحسن أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان يكتب حديث (أعيذك بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة) يقول عبد الله بن عمرو بن العاص (فكنت أعلمها من عقل من بني وأكتبها في صفوة وأعلقها على من لا يعقل)... فإذا كانت رقية مأثورة لا يجوز لأحد أن يعترض, وأنت لو فتحت الرقى تجدها قسمين, قسم فيه يا الله, يا رحمن, آية الكرسي, (قل هو الله أحد), (قل أعوذ برب الفلق), (قل أعوذ برب الناس), وقسم عمله الشيعة وضحكوا على المسلمين, أنا فتحت بعضها وجدت أن كثيرا منها من الشيعة دسوها على المسلمين, وفيها أسماء الأئمة الإثنا عشر, وفيها كف, وفيها عين, هل تعلم بكم يبيعونها؟ يبيعونها أحيانا بألف روبية أفغانية, وأحيانا بخمسة آلاف أفغاني, وهذه أغلاها التي من طرف الشيعة أغلاها, وألف روبية أفغانية يعتبر عندهم مبلغ كبير جدا, وهو لا يأخذها إلا من شيخ, فهو يظن أن الشيخ قد كتب له فيها من الكتاب والسنة.

يحدثني أحد إخواننا الأطباء قال: جاء عربي ورأسا على تميمة -تعويذة شخص- ويريد أن يقطعها, فأمسك يده قال له لماذا؟ لماذا تريد أن تقطعها؟ قال له شرك, قال له: أنت مشرك, هذا قرآن, فهل تعليق القرآن شرك أم الذي يريد أن يقطع القرآن المشرك؟ هكذا يفهم الأفغان, يفهم أن هذا قرآن, ولو فتحتها أمامه وقرأتها أمامه يضحك على نفسه, إن لم يجد فيها كتابا أو سنة, لنفرض أن فيها بعض الإستغاثات يا علي, يا حسن, يا حسين من هذه الشركيات وعلقها هذا الرجل عن جهل لا يعرف ما فيها ويظن أنها قرآن وسنة, إفرض أنه لا يظنها قرآن أو سنة, إفرض, وعلقها عن جهل, فيها شركيات, هل يشرك؟ هل يشرك؟ اسمعوا.. نحن نعرف أن أئمتنا من أهل السنة والجماعة كانوا يعذرون بالجهل في المسائل التي تضيق على الناس, يعني من شيوخ أهل السنة ابن القيم وابن تيمية, محمد بن عبد الوهاب, هل نقبل آراءهم؟ نقبل آراءهم.

العام الماضي الشيخ عبد المجيد الزنداني وأنا هناك في الحج قال: أنا سألت الشيخ عبد العزيز بن باز هذه الأسئلة, هؤلاء الناس الذين يأتون بأعمال الشرك التي تخرج من الملة هل نكفرهم؟ قال لا نكفرهم؟ -هذا كلام عبد العزيز بن باز- لماذا؟ قال لأن محمد بن عبد الوهاب سئل عن الذين يعبدون قبة الكواز -كانت هناك قبة في نجد يطوفون حولها ويستغيثون بها- أنكفر هؤلاء؟ قال محمد بن عبد الوهاب -اسمعوا جيدا - (لا نكفرهم لقلة من يعلمهم) أسمعتم كلام محمد بن عبد الوهاب؟ عن الذين يعبدون قبة الكواز, اسمعوها مرة أخرى, ومن أين هذا الكلام؟ من الشيخ عبد العزيز بن باز, قال: (لا نكفرهم لقلة من يعلمهم) منذ ثلاثمائة سنة, دولة محمد بن سعود قامت حوالي (0711) أو (0811), يعني قبل (052) سنة, وهم يحاربون الشرك والبدع والمشركين, ولا زالت الصوفية ضاربة جذورها في المدينة ومكة, أليس كذلك؟ أتريدون من الأفغان يا جماعة أن يكونوا أحسن من أهل مكة؟ طبعا أفضل لأنهم يجاهدون, نعم, طبعا.

يا أيها الإخوة نرجع إلى موضوعنا فقها, انتبهوا نحن نتكلم في الشرع الذي نحتكم إليه جميعا , نحن نريد أن نفهم كيف يطلق هؤلاء الشرك عليهم؟ كيف يقولون هؤلاء مشركون لا يجوز القتال معهم؟ قلنا محمد بن عبد الوهاب يقول لا نكفرهم -الذين يعبدون قبة الكواز -لا نكفرهم لقلة من يعلمهم أو يعلمهم دينهم.

ابن تيمية رحمه الله كان يجادل الجهمية فيقول لهم أخيرا (لو قلت بقولكم لكفرت ولكني لا أكفركم لأنكم جهال).
ابن القيم كذلك يقول: هؤلاء الذين يستغيثون بأصحاب القبور من الأولياء وغيرهم هؤلاء لا نكفرهم لجهلهم, فهؤلاء من أئمة أهل السنة والجماعة, وكلنا نقر بعقيدتهم الصافية, أليس كذلك؟ بلى, جميعهم, فإذا كنا نقر بعقائدهم, ونعترف بعلمهم وهم يعذرون الناس لجهلهم, فكيف نحن لا نعذر هذا البعض الذين قد تظهر منه بعض مظاهر الشرك !؟
التوسل قلنا بجاه النبي ص أجازه الإمام أحمد.
التوسل بجاه الأولياء أجازه قسم من العلماء اسمعوا أنا أتكلم لكم فقها ... فقها.
القضية شغلتني كثيرا, عندما ذهبوا إلى ابن باز أمد الله في عمره وبارك فيه أو بارك الله في عمره فقالوا له, بعض الشباب المتحمسين جاء بعضهم ودخل إلى أفغانستان يوما أو يومين, وبعضهم بقي في بيشاور ورجع وتكلم للشيخ عبد العزيز بن باز أن الشرك الأكبر والشرك الأصغر قد ظهر بين المجاهدين, فأرسل لي فضيلة الشيخ عبد العزيز هذه الرسالة الطويلة, المهم في بدايتها يقول :
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته, الشيخ عبد الله عزام وفقه الله وبارك في أعماله ونصر به الحق آمين, فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو على جميع نعمه, وأسأله سبحانه أن يوزعني وإياكم شكره, وأن يصلي ويسلم على عبده ورسوله وخليله نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه, وأن يجعلنا وإياكم من أتباعه الذابين عن سنته الداعين إلى دينه وعلى بصيرة إنه ولي ذلك والقادر عليه.
أيها الأخ الكريم :
إنه ليسرني أن أشكر لكم جهودكم العظيمة وأعمالكم الجليلة لصالح الإسلام والمسلمين وفي صالح الجهاد والمجاهدين والمهاجرين, وأسأله عز وجل أن يضاعف مثوبتكم على ذلك ويزيدكم من كل خير, وأن يبارك في جهودكم وأن ينصر بكم دينه, ويثبتنا وإياكم بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ,ويعيذنا جميعا من مضلات الفتن, وأن ينصر إخواننا المجاهدين بالحق, وأن يفقههم في دينهم, وأن يجمعهم على الهدى, وأن يخذل عدوهم عدو الإسلام والمسلمين, وأن يفرق جمعه, وأن يشتت شمله, ويجعل تدميره في تدبيره, إنه سبحانه نعم المولى ونعم النصير.
أيها الأخ المكرم :
بلغني بواسطة جماعة من الإخوان الذين شاركوا في الجهاد واتصلوا بالمهاجرين أنه يوجد من بعض القادة وبعض العوام أنواع من الشرك الأكبر في الإستغاثة بالرسول ص, والإستغاثة به وبغيره من الأولياء وشيوخ الطرق, كما يوجد أنواع من البدع وأنواع من الشرك الأصغر كتعليق التمائم والحجب إلى غير ذلك,(1) تعليق للشيخ عبد الله: اذن يعتبر الشيخ عبد العزيز بن باز التمائم من الشرك الأصغر يعني لا يخرج من الإسلام ، طبعا مع التفصيل الذي ذكرته لكم من الشرك الأصغر]. كتعليق الحجب إلى غير ذلك من باب الأمور المخالفة للشرع, فأوصيكم بأن تعنوا بانكار ما قد يقع من الشرك والبدع من باب... بالأساليب المناسبة, وأن تحرصوا على ذلك في كل مناسبة وفي الندوات والمحاضرات, وتوضح لهم أن الشرك والبدع والمعاصي من أسباب الأعداء وأن عليهم الطاعة لله ولرسوله ص, والحذر من البدع من أسباب النصر على الأعداء... إلخ.
نقل لي واحد من الشباب هؤلاء الذين نقلوا له والذين يبلبلون هناك قال لي: قال لي الشيخ عبد العزيز لا يجوز الجهاد مع الأفغان لأنه جهاد مع المشركين ضد الملحدين, قلت له: الشيخ عبد العزيز قال لك هذا؟ قال نعم, قلت له لا ت كر هوا الناس بدين الله, يا أخي لا ت كر هوا الناس بدين الله, الشيخ عبد العزيز رمز للمسلمين عندما ينقل هذا الكلام للأفغان سيقولون له: الله يجزيك الخير يا شيخ عبد العزيز!! سيكرهون كل شيء جاء من الشيخ عبد العزيز ولو كان ذهب الإبريز, فعندما ذهبت قلت له:يا شيخ عبد العزيز الناس ينقلون عنك أنك تقول أن القتال في أفغانستان جهاد مع المشركين ضد الملحدين, قال كذبوا علي , كذبوا علي , وكتب عدة مقالات أن هذا الجهاد جهاد إسلامي, والجهاد معهم فرض بالنفس والمال على قدر الطاقة والإستطاعة, والمجلة موجودة عندنا, والفتوى موجودة, نشرتها مجلة المجتمع ونشرتها مجلة الجهاد, فرض عين, نعم بالنفس والمال, وكتب كتابا في هذا: بلغني أن واحدا في لاهور اسمه كذا وكذا يقول أني لا أجيز الجهاد مع المجاهدين الأفغان لأن الجهاد شرك, جهاد مع المشركين ضد الملحدين, وهذا كذب, وكتب كتابا وأرسل نسخة للشيخ سياف, وأرسل نسخة إلى عبد العزيز مسؤول الدعوة والإفتاء في لاهور والمسؤول في باكستان عبد العزيز بن عتيق.

يا إخوة :
نحن لا نستطيع أن نقول إن الأفغان مشركون ولو رأيناهم يستغيثون بالقبور, فكيف ونحن لم نر واحدا؟ أنا أستحلفكم بالله جميعا من منكم رأى أفغانيا يستغيث بصاحب قبر ممن دخل أفغانستان؟ من منكم رأى؟ أنا لم أر حتى الآن, وهذه السنة السادسة, وبعض الناس بعد ست ساعات يكتشف في الميكروسكوب والتلسكوب أن هؤلاء يستغيثون بأصحاب القبور, والله مشيت حتى وصلت بالقرب من كابل, أربعين كيلومترا عنها ما رأيت قبرا قي الطريق, طريق باكستان من بيشاور إلى ترمنجل(1) [مدينة باكستانية حدودية]. مليئة بالأضرحة, ما رأيت ضريحا في الطريق الذي سلكناه قط -داخل أفغانستان, ثم يا إخوة لو كنتم جادين في أمر دينكم وتريدون فعلا أن تنصحوا لله عز وجل أليس الأولى بكم أن تدخلوا بين هؤلاء المساكين وتعلموهم دين الله والعقيدة الصحيحة؟ كم من الأكياس جمعناها من هذه الحروز والتعاويذ التي على أكتافهم دون أن نثير حساسيتهم؟
كنت مسؤولا عن مخيم التربية ولا أتعرض لهذا, آخر يومين أو بحفلات السمر أقول لهم ما رأي الحنفية في بناء القبور؟ فقط عندما يعرفون أن أبا حنيفة يكره بناء القبور يكرهون ذلك في قلوبهم, ما رأي الحنفية في تعليق التعاويذ والتمائم وما إلى ذلك؟ هكذا أو أسئلة عامة, وهم يحبون أبا حنيفة, وطبعا أبو حنيفة يحارب هذا كله, فيا إخوة بالحكمة والموعظة الحسنة هؤلاء الناس مستعدون, وهم ينظرون إلى العرب كأساتذة, نعم, أما أن تأتي إليهم من أول يوم وتناولهم كتابا لمحمد بن عبد الوهاب لا يقبلون, لأن الإنجليز أمضوا ثلاثة قرون وهم يغرسون في أعماقهم كره الوهابية, لأن الإنجليز كانوا يخشون أن تنطلق الدعوة الوهابية وتنشر العقيدة الصحيحة في العالم الإسلامي فحاربوها, وحركوا إبراهيم باشا على الجزيرة العربية, وضرب الدعوة السلفية, وأخذ عبيد الله بن سعود واعتقله وأسره وطيف به في الأسواق والأولاد وراءه يهزأون, هناك أنظمة تبث ضد الوهابية, وهنالك الصوفية تبث ضد الوهابية, وهنالك الشيعة ضد الوهابية, وهنالك الإنجليز وأعوانهم ضد الوهابية, وهؤلاء لا يدرون ما هي الوهابية؟ في باكستان, في كل مكان.
أنا بقيت أكره الوهابية وأظنها فرقة من الفرق الضالة كالإسماعيلية والنصيرية حتى درست عنهم, أنهيت الثانوية وأنا أعتبرهم فرقة ضالة من الفرق كالشيعة المتطرفة الكفار الخارجين من الإسلام, هكذا كان البث ضد الوهابية في العالم الإسلامي, قسم من علماء السنة كثير منهم مسجون في إيران بسبب تهمة الوهابية, أحمد مفتي زاده وغيره وإبراهيم محيي الدين ونظر محمد وغيرهم, فأنتم لا تستطيعون أن تغيروا رأي هؤلاء الناس في الوهابية في يوم وليلة, وبهذه السهولة, وبهذه الصورة, لا تستطيعون, ادخلوا بينهم, عرفوهم من أنتم, فإذا وثقوا بكم وثقوا بدينكم وبعقيدتكم فيأخذون منكم.
يا إخوان: محطة لندن كانت تستعمل هذا السلاح لمحاربة أصحاب العقيدة الصحيحة أمثال سياف وحكمتيار, كانت تقول محطة لندن بالبشتو تبث إن سيافا قد عمل جامعة سعودية في بيشاور لنشر الوهابية بين الأفغانيين, يعني كثير من الكتب بالإمكان أن نخلع الجلد الذي عليها ونضع عليها اسما آخر ونضعها بين يدي هؤلاء, انظروا مثال من التكتيك (ولأوضعوا خلالكم) رأو بعض هؤلاء الشباب أن سيافا يأتيه أموال من السعودية والتجار السعوديين يعطونه فضربوا ضربتهم, فبدأوا يشككون في عقيدة سياف, ثم الناس يعرفون سيافا قالوا لا, بإمكانك تستخلص عقيدته نوعا ما, أما الذين حوله: أنا بنفسي(1) [هذا كلام المثبطون]. رفعت كذا حرزا من حراس سياف, أنا كنت سكرتيرا لسياف, أنا الذي أخذت الحروز, هذا دليل البدع, دليل أن عقيدتهم خرافية, هكذا ينشرون هناك, فبدأوا يضربون بسياف, هنا أعداء الإتحاد ينشرون أن سياف ينشر الوهابية, وهناك ينشرون أنه ضد العقيدة الصحيحة حتى يدمروه, -هذا مثال والأمثلة كثيرة- حتى يدمروا سمعة سياف هناك فتنقبض الأيدي عن إعطائه.
ولذلك الآن تجد أنه لا بد من أحد أمرين, إما ترك الغزو معهم فيلزم من ذلك استيلاء الآخرين الذين هم أعظم ضررا في الدين والدنيا, وإما الغزو مع الأمير الفاجر فيحصل بذلك دفع الأفجرين وإقامة أكثر شرائع الإسلام, وإن لم يمكن إقامة جميعها فهذا هو الواجب في هذه الصورة وكل ما أشبهها, بل كثير من الغزو الحاصل بعد الخلفاء الراشدين لم يقع إلا على هذا الوجه, كثير من الغزو الحاصل بعد الخلفاء الراشدين لم يقع إلا على هذا الوجه, وثبت عن النبي صلى (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم), فهذا الحديث الصحيح يدل على معنى ما رواه أبو داود في سننه من قوله ص (الغزو ماض منذ أن بعثني إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل), وما استفاض عنه ص أنه قال (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم), إلى غير ذلك من النصوص التي اتفق أهل السنة والجماعة من جميع الطوائف على العمل بها في جهاد من يستحق الجهاد مع الأمراء أبرارهم

وفجارهم, بخلاف الرافضة والخوارج الخارجين عن السنة والجماعة, هذا مع إخباره صلى (سيلي أمراء ظلمة خونة فجرة فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم فليس مني ولست منهم ولا يرد علي الحوض, ومن لم يكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وسيرد علي الحوض) فإذا أحاط المرء علما بما أمر به النبي صلى من الجهاد الذي يقوم به الأمراء إلى يوم القيامة وبما نهى عنه من إعانة الظلمة على ظلمهم علم أن الطريق الوسطى التي هي دين الإسلام المحض جهاد من يستحق الجهاد كهؤلاء القوم المسؤول عنهم مع كل أمير وطائفة هي أولى بالإسلام منهم إذا لم يمكنهم جهادهم إلا كذلك, واستناد إعانة الطائفة التي يغزو معها على شيء من معاصي الله.

أنت أغز معهم ولا تعنهم على الدخان ولا الشم ه(1) [الشمة: مادة مسحوقة يستعملها الأفغان والباكستانيون في الفم وهي شبيه -والله أعلم- بمكونات الدخان]., ولا تعنهم على الحروز, بل نبههم وعلمهم وهم يتعلمون منك, بل يطيعهم في طاعة الله ولا يطيعهم في معصية الله, إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق, وهذه طريقة خيار هذه الأمة قديما وحديثا, وهي واجبة على كل مكلف, وهي متوسطة بين طريق الحرورية -أي الخوارج- وأمثالهم ممن يسلك مسلك الورع الفاسد الناشيء عن قلة العلم, وبين طريقة المرجئة وأمثالهم ممن يسلك مسلك طاعة الأمراء مطلقا وإن لم يكونوا أبرارا.

) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين, لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون, ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين, إن تصبك حسنة تسؤهم وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون, قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون, قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنا معكم متربصون)

(التوبه: 6425)

قلنا (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا) الخبال يعني الفساد والنميمة والإيقاع والفتن والتفريق وبث الأراجيف في داخل الصفوف والتشكيك, التشكيك بالقضية التي تحملها أنت, لأن أهم ما يجب أن يتصف بها المجاهد إيمانه بالقضية التي يحملها أنها حق, وأن الجهاد الذي يخوضه هو جهاد حق, وأن الراية التي يأوي تحتها ويستظل بظلها حق, حتى يقبل على الموت بنفس منشرحة, لا يقبل مترددا , هل أموت ميتة جاهلية أو أقاتل تحت راية عم ية, لا ندري كيف تكون الميتة? يجب أن يطمئن المقاتل مائة بالمائة للطريق الذي يسلك, وللراية التي ت رفع فوق رأسه, لأنه عندها يبذل كل طاقاته, تتفجر كل ينابيع الخير في أعماقه, ولذلك أسهل طريق لتحطيم الجهاد هو التشكيك, والتشكيك يبدأ بالقيادة, لأنهم إن استطاعوا أن يشككوا الجنود بقائدهم تتحطم (06%) من الجبهة, نعم, القائد يحرق نفسه في مقدمة الصفوف, يواجه أعتى ما يمكن أن يواجهه الإنسان, وأثقل من الآلام, ويحتمل أقصى ما يمكن أن يحتمله البشر من الاحتمالات, ومع ذلك الناس وراءه بسبب كلمة, بسبب كلمة يتشككون, طيب هذا صحيح الذي يفعله في داخل المعركة والهاون نازل عليه

و (BM) جهل و يك(1) [جهل ويك كلمة فارسية وتعني الرقم واحد وأربعين، وهو نوع من الأسلحة الثقيلة تطلق (41) صاروخاً دفعة واحدة]. وغيرها, أو الكلمة التي سمعتها من فلان أن هذا يسرق الفلوس, أو هذا يجمع حوله مجموعة من المفسدين, أو أن الذين يسيرون هذه المؤسسة مجموعة من الدجالين والنصابين والمنتفعين ومصاصي الدماء, تجده يكذب عينيه ويصدق كلمة من مرجف من المرجفين, طيب يا ابن الحلال, يا أيها الأخ الكريم, الله عز وجل أما أعطاك عقلا؟ أنت تعيش مع هذا القائد منذ سنوات, تراه إن قمت الليل فهو أمامك, وإن خضت غمار الحرب فهو سابقك, وإن أنفقت فهو أكرم منك, وإن جاء مواطن النزال هو أول الرجال, يأتي واحد يضحك عليك بكلمة.

(لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين).

(النور: 21)

جاء قال لك هذا الرجل له من أموال المجاهدين عمارات.

والله ذات مرة واحد وأنا في مكة قال لي: نحن نجمع فلوسا لو مررت عندنا, قلت أمر عنده مع ضيق الوقت الشديد, فمررت عنده -هو استاذ في الجامعة, يفهم ما شاء الله عليه!!- وإذا به يقول والله يا أخي -عندما مررت عنده وتكلمت في المسجد- أنا سمعت من بعض الناس أن لك عمارات في بيشاور, قلت الحمد لله حتى في ذلك الوقت ما كنت أسكن في بيشاور, قلت له الحمد لله, ماذا أريد من العمارات في بيشاور؟ الواحد يبني عمارة في الأردن في بلاده, أما في بيشاور وماذا أستفيد؟ أعمـ ر البلاد التي ربنا خربها!! فالناس لا يفكرون, يأتي المرجف يقذف الكلمة يفسد دين ثلاثة أربعة أو ستة أو سبعة ويرجع عشرة عن الجهاد ويمشي, فأنا ما رددت عليه, لأنه كلام لا يستحق الرد, ماذا تقول له؟ ماذا يمكن أن تقول لهذا الذي يجلس في مكة وفي الجامعة... لم يزر باكستان في حياته من أجل أن يرى مهاجرا أفغانيا , وهؤلاء والحمد لله ربنا تكفل بإظهار الحق ..

(ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون)

(الأنفال: 8)

وتكفل الله عز وجل, لأن هذه الأراجيف والفتن سحابة صيف عن قريب تقشع, سرعان ما تزول ويبين الحق, لأن الكلام الطيب والحق جذوره ضاربة في الأرض, والكلام الخبيث والمبادئ الخبيثة (ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار) ولا يستطيع أحد أن يواجه الحق لأن الحق قوي والباطل ضعيف, والحق معه الحق سبحانه وتعالى, رب العزة (ذلك بأن الله هو الحق) والله يريد أن يظهر الحق, والله عز وجل يريد أن يدمغ الباطل ..

(بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق) ,

(الأنبياء: 81)

والله عز وجل سبحانه يريد أن تمتد جذور الخير في هذه الأرض وفي أعماق النفوس, والحق يتفاعل مع النفوس, والباطل ينزلق عن القلوب, عمره قصير, ومداده قليل لا يستطيع أن يستمر طويلا, ولذلك كثير من الناس يأتي يقول يا أخي سامحني أنا تكلمت عليك أنا كذا وأنا كذا, فأنا أبتسم وأقول له سامحك الله, عندما أنت تعرف أنك تحمل الحق وأنك تسير على طريق الحق وتعتمد على الحق سبحانه فماذا يضيرك كيد العبيد ؟

إذا كنت بالله مستعصما فماذا يضيرك كيد العبيد ؟

ولذلك عندما يقولون فلان جم ع كثيرا وأنا أظنه على الباطل, وفلان عمل حزبا , وفلان قوي حزبه, وفلان.... فأرد عليهم دائما (فأما الزبد فيذهب جفاء), لا يمكن أن يستمر, ولن يبارك الله فيه إذا كان على الباطل, وأما الحق يبارك الله فيه.

كلما نظرت إلى آثار الشيخ ابن تيمية وآثار سيد قطب رحمهما الله في الأرض أعرف معنى (ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها) ابن تيمية توفي في السجن عام (827 ه) كتبه أحرقت, طيف بابن القيم في أسواق دمشق, والأطفال وراءه يهزأون ويسخرون ويصفقون, كان ابن تيمية يكتب أحيانا , منعوا عنه القلم والدفتر, يكتب بحجارة على جدران السجن, هذه الرسالة الحموية أو الرسالة التدمرية نقلوها عن جدران السجن, وتوفي ابن تيمية سنة (827ه), وظن العلماء الذين ينافسونه أنهم ارتاحوا منه, سنة (827ه) توفي رحمه الله في داخل السجن, بعد أربعة قرون بالضبط خرج واحد في بطن الجزيرة العربية أعجب بكتب ابن تيمية وتتلمذ عليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب, والشيخ محمد بن عبد الوهاب طورد من الدرعية إلى هنا إلى هنا إلى العراق إلى... وبعد ذلك رجع, والله عز وجل رقق قلب محمد بن سعود واتفق معه أن ينصر دعوته, ونصر دعوته.

هاج العالم وماج, وحركوا ابراهيم باشا بن محمد علي باشا, وتحرك جيش مصري شامي إلى هذه الدعوة وقصمها ومسحها من داخل نجد, وأخذ أميرها عبيد الله بن سعود وسجنه, وبعدها ظن الناس أن الدعوة قد انتهت, وقبل خمسين سنة تقريبا يأتي واحد من أولاد محمد بن سعود اسمه عبد العزيز ويسترد الملك, وأيام عبد العزيز كان الناس يركضون من منطقة إلى منطقة حتى يجدوا حبة التمر, وحدثني أهل نجد أننا في يوم من أيام القحط كنا نحفر بيوت النمل ونجمع القمح الذي يجمعه النمل ونأكله, وكنا لا نستطيع أن نأكل التمر يوميا , كنا نأكل التمر يوما ونمص البذرة يوما آخر, -النوى- وهذه بيادر التمر, بيادر التمر التي يجمع عليها التمر عندما ينتهي التمر يغسلون البيدر فيتجمع أهل البلد كلهم بأوانيهم حتى يعطوهم من غسالة بيدر التمر, والله عز وجل شاء أن يفجر البترول في داخل منطقة الجزيرة, والدولة هذه تبدأ بطباعة كتب ابن تيمية ويوزعون -إطبع ووزع, إطبع ووزع, لم يبق تقريبا مكتبة في العالم إلا ودخلتها كتب ابن تيمية, فالآن إذا أردت أن تسكت الناس تقول لهم قال ابن تيمية كذا فيسكتون (كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها).
سيد قطب نفس الشيء, أعدم في داخل السجن, لم يعدم في الشارع, يعدمونهم في مشانق في داخل السجن في غرفة مظلمة, وقبره لا يدرى أين هو حتى الآن, لا يعلم أهله أين قبره؟ واحد من أرحامه قال لي لو علمنا أين قبر الأستاذ حتى نزوره, قلت له ربه يعلمه, لا حاجة لكم بمعرفة قبره, يوم أن أعدم سيد قطب ستة آلاف أو ثمانية آلاف نسخة من ظلال القرآن أحرقت في الشارع العام, يعني أربعة وستون ألف مجلد من ظلال القرآن, أي واحد يجدونه في مصر عنده أي كتاب من كتب سيد خاصة المعالم يحكم عشر سنوات, كانت كتب سيد كالأفيون!! كالأفيون فعلا!! تهريبها كالحشيش, عندما أعدم سيد قطب وأعلنت إذاعة صوت العرب أنه أعدم لأنه يريد أن يقتل أم كلثوم ويهدم القناطر الخيرية وينسف محطة القرآن الكريم ومتصل بالدوائر الغربية وعميل لأمريكا وعميل للغرب... إلى آخره, وبالتالي المعلق لصوت العرب -أنا سمعته- وإلى جهنم وبئس المصير, هذا مدير صوت العرب أحمد سعيد يقول: وإلى جهنم وبئس المصير.
الجيل بدأ يتساءل: من هو الذي أعدم؟ لماذا أعدم؟ ما هو الكتاب هذا المعالم والظلال الذي يحاكم من أجله؟ صار كل واحد يبحث عن هذه الكتب ليقرأ, فعندما تكاد تفلس مطبعة نصرانية في بيروت ينصحه نصراني آخر يقول له: إذا أردت أن تنقذ نفسك اطبع مجلدات الظلال, نعم, فبدأ, في نفس السنة التي أعدم فيها الأستاذ سيد قطب رحمه الله طبع الظلال سبع طبعات -الطبعة السابعة, وفي حياته كلها طبع الظلال طبعة ونصف, ما أكملوا الطبعة الثانية, كل الذين قرأوا لسيد قطب عادوا إلى الله عز وجل وتأثروا به, صاروا لعنة على الذين أضلوهم, الذين كانوا يطبلون لهم ويزمرون ويهتفون بالشوارع العامة بحياتهم, الآن تقريبا لا توجد مجموعة إسلامية في أي بقعة من بقاع الأرض -ترجمت كتب سيد قطب إلى معظم اللغات- لا توجد بقعة في إندونيسيا.. في أفغانستان هنا, يأتي القائد من داخل أفغانستان قبل أن يطلب منك الذخيرة يقول لك هل عندك من كتب الأستاذ سيد قطب بالفارسية؟ نعم أين الدكتور صالح؟(1) [الدكتور صالح كان له دور طيب في خدمة الجهاد الأفغاني والشيخ ذكر له قصصا كثيرة وأخيرا استشهد قبل الشيخ بأشهر]. أليس كذلك؟ في كل مكان.
حدثني ثلاثة إخوة أرسلناهم -من اليمن- إلى داخل أفغانستان -لم يأخذوا للأسف, نسينا أن نأخذ لهم رسالة من حكمتيار- أمسكوهم, من أين أنتم؟ نحن عرب, عرب!! أول مرة يدخل عرب هناك, أنتم ما الذي جاء بكم هنا؟ نحن جئنا للجهاد, قالوا لا, العرب لا يأتون للجهاد!! أنتم عملاء لأمريكا, يا إخواننا جئنا للجهاد ونحن نحب الإستشهاد, لا أنتم عملاء لأمريكا وبدأوا يحققون معهم, من أنتم وكيف جئتم؟ أخيرا قالوا لهم نحن تلاميذ سيد قطب, أنتم من تلاميذ سيد قطب؟ نعم من تلاميذ سيد قطب, ثم بدأوا بالمكبرات يهتفون وصل تلاميذ سيد قطب, ويجمعون لهم الآلاف ليلقوا عليهم المحاضرات, قالوا ما أنقذنا... نحن مترددون أن نقول لهم, فعندما قلنا هذه تبدلت الأرض غير الأرض.
(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا)
(مريم: 69)
أي محبة في قلوب الناس, فاطمئن يا أخي, هذه الأراجيف الإشاعات والتشكيكات وما إلى ذلك هذه سرعان ما تزول, دخان.. دخان.. والدخان لا يثبت, لا يثبت, ثم شيء آخر يغفل عنه هؤلاء الذين أحيانا يطعنون الجهاد طعنة نجلاء, أنهم يعملون بعلم وبدون علم أنهم يحاربون الله, لا يعلمون.. لا يعلمون أنهم عندما يحاربون الجهاد إنما يحاربون الذين يريدون أن يسيروا في سبيل الله, والله عز وجل قرن الكفر بالصد عن سبيل الله :
(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم)

(محمد: 1)
وكلمة في سبيل الله إذا أطلقت فهي تعني الجهاد (إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) تصور أنك تأتي إلى واحد يمشي في طريق الله عز وجل تقول له تعال لا تمش في هذا الطريق, لماذا لا أمشي؟ فلان كذا وفلان كذا وفلان كذا.... وفيه بدعة وفيه شركيات وفيه كذا..
قبل يومين أتانا في بيشاور ضيوف ولعل بعضهم جالس هنا, قالوا أصحيح حكمتيار عنده وثن في داخل معسكره -ورسك؟ قلت كيف الوثن؟ ما هو الوثن؟ يعني اللات والعزى, قالوا لا, هذا ضريح وعنده صندوق يجمعون له النذور, قلت لهم والله أنا دخلت ورسك كثيرا ما رأيت هذا الوثن, وورسك ليست بعيدة, تفضلوا واذهبوا إلى حكمتيار, تعالوا أنا وإياكم إلى حكمتيار, ذهبنا إلى حكمتيار قلت له: سمعنا أن عندك وثن في ورسك, قال: أستغفر الله أستغفر الله, أستغفر الله, لا حول ولا قوة إلا بالله, فرجعوا إلى الذي قال لهم, قالوا: الوثن غير موجود, قال: موجود وأنا متأكد من هذا, إركبوا يا جماعة, أخذوا سيارتين وذهبوا إلى ورسك, وفعلا وجدوا وثنا , أين الوثن؟ قبر باكستاني على طرف أرض واسعة فيها مخيم فيه مائة ألف, ومعسكر فيه حوالي عشرة إلى عشرين ألفا , قالوا لهم يا إخوة نحن لو جئنا ومسسنا هذا القبر مسا هذا قبر باكستاني ليس قبر أفغاني, أولا, ثم نحن غرباء في هذه الأرض, لو مسسنا هذا القبر لأخرجونا من هذه المنطقة وقاتلونا, يقاتلونهم بالسلاح -نعم منطقة قبائل هي ورسك- ونحن غرباء, الرسول ص مكث ثلاثة عشر عاما وهو يصلي بين الأصنام, أليس كذلك؟ في مكة هل حمل يوما من الأيام سيفه وحطم اللات أو خدش العزى؟ هل مسه مسا ؟ لا, كان يصلي بينها, ثلاثمائة وستون صنما كانت حول الكعبة, هل جمع أبا بكر وعليا وبلالا وعمارا وقال لهم تعالوا نهدم اللات والعزى أو هبل؟ لا يستطيع.. لا يستطيع, فعندما فتح الله عليه وانتصر, هذه كلها حطمها ..
(قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا)
(الإسراء: 18)
وكما قال أحمد شاه مسعود, قال: انتظروا علي يا جماعه, نحن الآن لو دمرنا هذه القبور بعض القرى تنضم إلى الدولة, تنضم للشيوعيين, فانتظروا علي , هاتوا لي مجموعة من الشباب العرب وعيشوا مع المجاهدين ونسلم كل واحد جبهة يربيها, أما:
لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال
يضع رجلا على رجل وكل دقيقة قهوة, شاي... إلى آخره, ويشكك في الجهاد الأفغاني, أدخل يا أخي الحبيب وعش في داخل الجبهة, وأحسن وأصلح ومن الذي يمنعك؟ قال بعد أن ننتصر -أحمد شاه مسعود- بإذن الله هذه القبور التي ترونها لن أهدمها بالفأس, سأركب عليها (BM12) راجمة الصواريخ, أنسفها براجمة الصواريخ, فيا إخوة انتظروا قليلا, والله اهتز بدني من الأعماق, قلنا لا نريد أن نخلص من هذه القضايا؟ لا نريد أن نخلص من هذه الفتن!؟
الذي كان بارزا أمام العرب سياف وحكمتيار, سياف وراءه.. وراءه, لهم سنة وهم يحطمون بسمعة سياف, نعم, لماذا؟ لأنهم برزوا أمام العرب, ومعظم التبرعات تأتي, والله لا بد من توجيه التبرعات إلى جهة أخرى, إذا ماذا نفعل؟ نشكك فيه, أقصر طريق أن نشكك في عقيدته, نقول أشعري, إبحث في الميكروسكوب أنه أشعري أو غير أشعري, ما معنى أشعري؟ والله لا يعرف ما معنى أشعري الذي يردده, أنا أقسم على هذا, لا يعرف معنى أشعري, سبحان الله, فأقصر طريق الأشياء التي لا تلمس, عقيدته أشعرية, إبحث كيف عقيدته أشعرية؟ إبحث.. إبحث, كيف عقيدته أشعرية, أو فلان عميل, إبحث كيف فلان عميل؟ كيف تعرف أحمد شاه مسعود ألمع قائد في داخل أفغانستان, نرجو الله أن يحفظه ويبارك فيه إن شاء الله, لما هز روسيا, الغرب ما صدق أن واحدا يحطم مائة دبابة في معركة واحدة لروسيا, وواقف أمام روسيا بالبندقية, جاء الصحفيون الغربيون, فعلا , وجدوا العجب العجاب, بدأوا ينشرون في الغرب, انتشر اسم أحمد شاه مسعود في الغرب, قالوا له -الفرنسيون- نرسل لك بعض الأطباء الفرنسيين, فجاءه بعض الأطباء الفرنسيين من أجل أن يعصبوا جروح الذين تقطع أرجلهم الذين يموتون نزفا , لا يوجد.. بينما بغي من بغايا إسرائيل تطوف بركية إذ رأت كلبا يلهث, يأكل الثرى من العطش, فنزعت موقها وملأته ماء وسقت الكلب, فشكر الله لها فغفر لها, إذا كانت بغي داعرة من عاهرات بني إسرائيل غفر لها بسقيا كلب, فلنفرض ماذا؟ ماذا تفرض..؟ ماذا تفرض!؟..
يعني هؤلاء الناس أقل من الكلاب (في كل كبد رطبة أجر) ناس يموتون جوعا وعريا , ألا يجب عليك لو كان نصراني عار ورأيته أن تكسوه؟ يجب عليك, لو رأيت نصرانيا جائعا وتركته وأنت تعلم أنه يموت من

الجوع إن تركته فأنت تدفع دية النصراني على مذهب الإمام مالك وأحمد.. تدفع ديته, إن طلب منك ذلك, بل وقال هذه مغلظة لأنها قتل شبه عمد, لأنك كنت سببا في قتله, إذا كنت تظن أنه يموت ورفضت مساعدته ومات فأنت مشترك أو سبب في قتله, تدفع دية مغلظة, الدية المغلظة مائة من الإبل, أربعون في بطونها أبناؤها, أو ألف دينار ذهبا .
ولذلك يا إخوة الأمر خطير جدا , هذه الفتاوى التي تصدر من هؤلاء الشباب مسألة خطيرة جدا والله, أولا أنت تدمر جهادا أعز الله به الأمة المسلمة, يخوضه شعب مسلم ما خاضه شعب منذ ثلاثمائة عام, ونحن كما قلت للشيخ تميم, قلت له: نحن مثلنا مثل امرأة بقيت خمسة وأربعين عاما لا تلد, وفي آخر الخمسة والأربعين الله عز وجل رزقها طفلا , فجاءت النساء يهنئنها, فنظرن إلى الطفل, يا خالتي عيون ابنك صغيرة, يا خالتي, يا عمة ابنك أسمر, هي لو كان أسودا كالفحم تراه كالبدر المنير, ونحن كذلك ما صدقنا ونحن نرى شعبا ينقذ أمة, شعب واقف بالجهاد, تأتي وتقول لي عيني ابنك صغيرة؟! لو هو أعمى هي تراه كما قال المتنبي:
وأسود مشفره نصفه يقال له أنت بدر الدجى
نحن نرى -القرد بعين أمه كالغزال كما قال المثل نحن نراه كالغزال, الذي يحب أن يراه منكم غزالا أهلا وسهلا , والذي يراه قردا ما الذي يجلسه عند القرود؟! والله صحيح, نحن يا إخوة اعلموا أننا نعتبر هذا الجهاد جهادا إسلاميا , وأن الجهاد مع الأفغان فرض عين بالنفس والمال, هذه عقيدتنا التي نلاقي الله عز وجل بها, فمن كان يرى هذا فحي هلا وأهلا وسهلا وفي عيوننا وفي قلوبنا, ومن كان لا يرى هذا فليتوكل على الله وليريحنا ويكف شره عن الناس وينشر ما يريد أن ينشره بعيدا , إذا كنت لا تعتبر أن هذه جهادا إسلاميا فما الذي جاء بك إلى هذه البلد؟ أريد أن أفهم, ما الذي جاء بك إلى هذه البلاد؟ إذا كنت لا تريد مساعدتهم ففي أي شرع أنت تأكل من الطعام الذي خصص لهم؟
هؤلاء المتنطعون مضى عليهم سنة وسنتين وثلاثا في بيشاور يأكل الواحد منهم من أكل اليتامى والأرامل, ويعيش على حسابهم, ويشكك بهم, ويوضع خلالكم يبغي الفتنة, لم يصل والله حدود أفغانستان, ولم يطلق رصاصة في سبيل الله, ما الذي يجلسك هنا يا أخي؟ (ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم) أوضعوا خلالكم, أسرعوا خلالكم في داخل الصفوف حيث ما يجدون فرجة يندسون بها, يا سلام ما أجمل هذا الكلام!! سرعة فيه وضيعة, ما معنى وضيعه؟ خفة, سرعة في الخفة والدناءة (ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم) سماعون أن المخابرات منهم أو أنتم بعضكم قد يستمع إليهم على غفلة, مغفل, يمضي عليه الخبر, وحصل كثيرا أن بعض الناس جاؤوا متحمسين ورجعوا ساخطين على الجهاد بسبب واحد أو اثنين أو ثلاثة من الذين يأكلون أموال اليتامى ويصدون المال عن الوصول إليهم (ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين), هؤلاء ظالمون.. ظالمون لأنفسهم, ظالمون لمجتمعهم, ظالمون لإخوانهم, ظالمون للمجاهدين الذين هم بحاجة إلى عون المسلمين, وهؤلاء يصدون العون عن المسلمين, طيب أنا أعجب ماذا يستفيد هؤلاء؟ هذا الذي أريد أن أفهمه, أم نصيحة لوجه الله كما قال أبو سعد!! نصيحة لوجه الله!! ماذا؟ طيب أنت في الرياض أو في الإحساء أو في جيزان ماذا يستفيد هذا الرجل الذي تضع في أذنه أن الجهاد الأفغاني كله شرك وشركيات, ماذا يستفيد؟ ماذا تستفيد أنت؟ وماذا يستفيد هو؟ يعني تريد أن تسقط الجهاد, تعال يا شيخ تميم تعال يا شيخ تميم وتكلم.
بسم الله الرحمن الرحيم, الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين, سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم.
الحقيقة.. يا إخوان هذا الموضوع مؤثر جدا في النفس, وأنا رأيت وعانيت منه وسمعت الكثيرين من الذين يتكلمون في هذا الموضوع, هؤلاء ألا يخافون الله عز وجل؟! يا إخوان والله أنا أجمع من بعض الأشخاص ومن بعض الأفراد الذين كانوا يتبرعون, يعني وصل أمر هؤلاء إلى الدوحة, حتى عندنا في قطر والله -الشيخ عبد الله عزام مقاطعا الشيخ تميم ويقول: بل في السودان, أين أبا محمد؟ تعال, قال له أنا ذاهب إلى الجهاد قال مع من؟ قال مع عبد الله عزام, قال له: أتجاهد مع عبد الله عزام؟ الذي عقيدته... هذا أبا محمد يحدثكم قادم من السودان:
بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله .
قال لي أحدهم: أتحارب مع عبد الله عزام؟ قلت له: نعم, قال أنا أشك في عقيدته, هذا معنى كلامه, قلت له: والله أنا أعرفه وأنا أرى عقيدته صحيحة, وإن شاء الله أجاهد معه, هذا في السودان, هناك أناس ينقلون الأخبار خاطئة والله أعلم.. أناس يريدون أن يفرقوا بين الناس.

الشيخ تميم مازحا : يجب أن نتأكد من عقيدة الشيخ عبد الله عزام ونفتشه, فتشوه يا جماعه الحمد لله والله ما وجدنا شيئا فيها حسبنا الله ونعم الوكيل.
الشيخ تميم يكمل ما بدأ به أولا:
فمع الأسف وصلوا إلى قطر, وصلوا إلى كل مكان, وكان هناك أشخاص دون ذكر الأسماء يتبرعون ويدفعون للجهاد الأفغاني مبالغ كبيرة جدا , وإذا بهم هذه السنة وهذه المرة لا يدفعون, وكنت أتكلم مع واحد منهم فقال لي جاءني من مصدر ثقة من شخص ذهب إلى هناك أن هؤلاء عبدة قبور, هكذا يقول, عبدة قبور, قلت له والله هذا غير صحيح, أنا لي خمس سنوات في الجهاد الأفغاني كما قال الشيخ عبد الله وهو ست سنوات ودخل إلى كابل وأنا دخلت إلى مناطق أخرى والله ما رأيت أحدا يعبد قبرا ولا يدعو قبرا , إنما يرفعون أيديهم ويقولون (خداي) -يعني يا إلهي- يدعون الله عز وجل, ويبكون ويتذللون فينصرهم الله عز وجل, وإلا فما بقاؤهم ثماني سنوات يجاهدون وينتصرون على أقوى دولة في العالم من ناحية العدد والسلاح والقوة, ويدعون الله, وكم سمعت قادة منهم والله على ما أقول شهيد يدعون بهذا المعنى يقولون: يا رب يا الله إن الروس أقوياء ونحن ضعفاء ولكنك أقوى منهم فانصرنا عليهم, ما قالوا يا ولي, يا ولي الله, وإنما قالوا يا الله أنت أقوى منهم, دعوا الله عز وجل وهم موقنون أن النصر من الله.
هذا اليقين كان سببا في نصرهم والحمد لله, عندهم توكل عجيب, والله عندهم توكل ويقين, أتمنى أن يكون عندنا عشر هذا التوكل وعشر هذا اليقين, وأنا ذكرت من الكرامات التي ذكرتها عن محمد حسن وغيره أنه يخرج وعلى يقين يركب الحصان ويمر أمامهم فلا يرونه, أقول له يا شيخ محمد يراك الأعداء, يقول لا تخف والله إني أتمنى الشهادة, والرجل صادق, ولكني قرأت عليهم ثلاث مرات ..
(وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون)
(يس: 9)
ويخرج ولا يرونه, يقين, لأن عنده يقين, نحن نريد هذا اليقين عندنا, أسأل الله أن يرزقنا مثل هذا اليقين, موقن أن الله لن يخذله, وأنتم تعرفون الحديث (أنا عند حسن ظن عبدي بي فليظن عبدي بما يشاء...) فإن أحسنت الظن بالله وأيقنت أن الله لن يخذلك, والله لن يخذلك, يجب أن يكون عندنا يقين وإيمان مثل إيمان هؤلاء, سينصره الله تعالى, ولقد رأيت الكثير من الكرامات, في معركة ثلاثون واحدا على قلعة كبيرة وينتصر المجاهدون فيها, وتسقط القلعة بأيديهم, من أين هذا النصر؟ من الله سبحانه وتعالى (وما النصر إلا من عند الله).
ومع الأسف يا إخوان كثير من الشباب الذين يشككون في الجهاد كما قال الشيخ عبد الله واتركوني أوضح أكثر من هذا, ويمكن الشيخ عبد الله ما أراد أن يوضح ولكني أقولها بكل صراحة, وأقول أنه مع الأسف أن كثيرا من هؤلاء الشباب ليسوا فقط في بيشاور بل هنا تصل بهم الجرأة وقلة الأدب أن يأتوا إلى هنا -إلى صدا- معنا في المعسكر ويتكلمون ويفسدون (ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة), هذا الشيء أقوله بصراحة الآن, لا نستطيع أن نسكت عن هذا, وأقوله بصراحة وأنتم تعرفون أنني دائما صريح, الذي جاء إلى الجهاد حياه الله أهلا وسهلا به, والذي جاء للفساد وإفساد الشباب نقول له مع السلامة, لا نريد أن نقول له شيئا آخر, ولكن نقول له لا مكان لك بيننا, نحن كلنا يد واحدة, والله ما جئنا ولا تركنا أهالينا ولا تركنا بلدنا ولا أخرجنا في سبيل الله إلا من أجل طاعة الله عز وجل, ومن أجل الجهاد في سبيل الله, والله لا نريد إلا رضا الله عز وجل, وأسأل الله أن... إن كنت كاذبا والله ما جئت إلا لرضا الله, ما جئت أجاهد من أجل سياف ولا من أجل عبد الله عزام, والله ما جئت إلا لله, وفي اليوم الذي أرى فيه واحدا من هؤلاء القادة خرج عن جادة الله أول واحد يخرج عليه أنا, وأول واحد يعصيه أنا, لأننا ما جئنا إلا لله, وأهم شيء رضا الله عز وجل, فإذا كانت هذه نيتنا فلنخلص نيتنا لله عز وجل, ونجاهد لإعلاء كلمة الله, ولنكن كلنا صفا واحدا, لأن الله يقول :
(إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص),
(الصف: 4)
ونحن هنا بنيان مرصوص, لا نريد هنا أن يكون هناك مجال لأحد أو حجر أو فجوة تدخل بيننا, يجب كلنا أن نقف يدا واحدة ونفوت الفرصة, أقول لكم جميعا هذا, ونفوت الفرصة على أي واحد يجلس بيننا, الذي جاء للدس لا مجال له بيننا يرجع إلى بيشاور, يرجع إلى بلده, وفعلا كما قال الشيخ كيف يستحل أولئك؟ نحن نأكل من أموال الجهاد, كيف يسمح هؤلاء لأنفسهم...
الشيخ عبد الله مقاطعا الشيخ تميم وموضحا لآخر كلامه, فيقول الشيخ عبد الله عزام رحمه الله:

بالمناسبة كل ما ينفق على العرب إنما هو مال خاص ليس من الأموال التي نجمعها للجهاد, لكن يعني هي من أموال تاجر من التجار دفعها للعرب, خاصة للعرب الذين يجاهدون, نحن لا ننفق درهما واحدا من الأموال التي نجمعها للجهاد, ولكن أقول لو لم نأكلها سنرسلها إلى المجاهدين, يعني لو لم ننفقها على أنفسنا هذه ستذهب إلى الأيتام والأرامل في داخل أفغانستان, فكيف تستحل لنفسك أن تحجز جزء ا من هذه الأموال وتأكل بها وتعيش بها وأنت تفسد عليهم؟ ثم كذلك إضافة لهذا نحن أرسلنا إخوة عرب في داخل أفغانستان, ما دخل عربي عاقل إلا وأصلح, ما دخل عربي إلا وأشعل ضرام المعركة, كثير من الجبهات التي أدخلها العرب لم يبق فيها حرز واحد, حرز واحد, نعم, أنا أقول ذلك وأنا عالم.. حرز واحد.

واحد من إخواننا عبد الله أنس تعرفونه يقول لأحمد شاه مسعود لماذا لا نرفع راية التوحيد ونعلنها؟ قال يا أخي انتظر علي قليلا, أنا أريد أمثالك يأتيني خمسة أو ستة أبثهم في داخل الجبهات يربونهم على التوحيد, وانتظر علي عندما ننتصر إن شاء الله هذه بعض بقايا القبور الباقية والله لن أهدمها إلا هدما , سأسلط عليها (BM12) راجمة الصواريخ, سأهدمها براجمة الصواريخ, فيا إخواني انتظروا علي , ألا تعلمون أن الحدود لا تقام في الحروب؟ قال له: الآن لو أعلنا هذه الراية ينضم كثير من أهل القرى -الذين يسموننا وهابيين- إلى الروس, فأنا أريد أن أغير عن طريق التربية, هاتوا لي.. فعندما جاء عبد الله أنس قال له أنا ذاهب إلى بيشاور, ماذا تريد من عبد الله عزام ومن الإخوة العرب؟ قال أريد فقط أن يرسلوا خمسة من أمثالك ليربوا لي المجاهدين.

وأنا حدثتكم عن أثر أبي عاصم العراقي الذي معه توجيهي ومن حفظة كتاب الله, والله كما قال لي القاضي معصوم أحد أركان أحمد شاه مسعود قال: إننا جميعا نقف أمامه ونجلس لا يمكن أن ننبس ببنت شفة, ما رأينا مهيبا بيننا ولا رجلا مصون الجناب ولا محترما مثل الأخ (محمد أبي عاصم), هم يسمونه (محمد), قادة, قال لا يمكن واحد أن يمد رجله أمامه, ولا أن يمزح, ولا أن يهزل, ولا أن يصرخ, فإذا كان احترامهم لشاب معه توجيهي فقط إجلالا لكتاب الله عز وجل الذي يحمله, وعلمهم قيام الليل, وعلمهم صيام الإثنين والخميس, وعلمهم ما علمهم من العقيدة الصحيحة, كان هذا حبهم له, فكيف لو أدخلوا الدعاة الكبار والحكماء واستلموا في الداخل؟ ماذا يكون دورهم؟ وكيف يكون أثرهم؟ وهذا يدلك أن الجهاد الأفغاني بحاجة إلى الرجال, بحاجة إلى رجال كثيرين, لكن بشرط واحد أن يكون صاحب دعوة وصاحب حكمة وصاحب... عنده شيء من الحلم يحلم به عليهم.

طبعا الحمد لله, الذين ذكرهم الشيخ تميم ما أخذنا ولا واحدا منهم, فإن كان واحدا يعتقد أن الأفغان مشركون لا مكان له بيننا وليخرج قبل أن نطرده, ولن نتردد لحظة إذا تأكدنا أن واحدا من هؤلاء أن نصف السيارة ونضعه ونخرجه من صدا, وليذهب إلى أي جبهة يريد أو إلى بيشاور, طبعا الجبهات مشركون!! كما يدعي, إلى أي مكان يريد, لن نتردد أن نطرده إذا تأكدنا أن واحدا من هؤلاء الذين يعتقدون أن الأفغان مشركون, إذا جاء إلى الجهاد على رؤوسنا وفي أعيننا وفي قلوبنا, ونحن نقدم له الحذاء وقدم له, نحن نقدم له, خدم لأصغر واحد فيكم إذا كان قادما للجهاد ويريد أن يجاهد, أما إذا كان قادما يريد أن ينشر بيننا أن عقيدة الأفغان فاسدة وأنهم مشركون وأنهم... والله نحن نعرف العقيدة يا أخي, إذهب إلى مكان آخر وانشر هذا, نحن نعرفهم أكثر منك, لا تبع الماء في حارة السقايين.

الشيخ تميم يكمل حديثه: وكما قال الشيخ هذا الذي كنت أريد أن أقوله بالنسبة لنا, نحن معسكر واحد, ومخيم تربوي واحد, ويد واحدة إن شاء الله, وقد جئنا للجهاد في سبيل الله, أوصيكم يا إخوان وأوصي نفسي بتقوى الله عز وجل وبإخلاص النية, أسأل الله عز وجل أن يرزقنا الإخلاص في نياتنا وتكون نيتنا (إنما الأعمال بالنيات) كما تعلمون تكون نيتنا خالصة لوجه الله تعالى, أخلصوا النية وانووا الجهاد في سبيل الله, وإياكم أن تستمعوا لأولئك المرجفين الذين لا مكان لهم بيننا والذين يأكلون هذا الطعام... شيء غريب والله كما قال الشيخ جزاه الله خيرا أن هذا المال من أحد الإخوة لا داعي لذكر اسمه لأنه لا يريد أن يعرف هذا, يريد ذلك لوجه الله تعالى, حتى قال للشيخ عبد الله لا ننفق قرشا واحدا من هذا المال إلا على المجاهدين العرب داخل أفغانستان, ولذلك هو يتحمل جميع المصاريف في هذا المعسكر, أسأل الله تعالى أن يجعلها في ميزانه وأن يتقبل منا ومنكم, ونسأل الله تعالى أن يجعل نياتنا خالصة, ومن أراد أن يأتي إلى هنا أو يتدرب فليخلص النية, وليعلم أننا كلنا يد واحدة كما قال الشيخ, كلنا في خدمتكم, والله والله والله هذه ثلاثة أيمان أنني أعتبر كل واحد منكم إبنا لي, والله أعتبركم كأبنائي, وبعضكم أحب إلي من أبنائي, لأننا أحببناكم في الله, يا إخوان والله إنكم تعرفون هذا, وقال الشيخ عبد الله هذا عني, والله في المعركة عندما كنت أودع واحدا أشعر كأنني أودع ابني أو أكثر, والله لما ودعت أهلي ما بكيت, ولكن لما ودعت أولئك الشباب وهم ينزلون إلى المعركة

كنت أشعر أن بعضهم لن أراهم بعد الآن كنت أودعه الوداع الأخير وأنا أبكي, ليس ذلك بإرادتي, وأحاول أن أمسك دموعي فلا أستطيع, أشعر أنني أودع فلذة كبدي, وأنتم هكذا يا أبنائي يجب أن تكون بيننا هذه المحبة ..

(لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم)

(الأنفال: 36)

يجب أن تكون بيننا المحبة في الله, نحب بعضنا في الله, ونقاتل أعداء الله, ونخلص, والله لن ينفعنا شيء, الدنيا ما فيها شيء, متى نموت؟ لا ندري اليوم أم غدا ? فلتكن ميتتنا في سبيل الله, فلتكن نيتنا خالصة لله عز وجل, أسأل الله أن يوفقني وإياكم لما فيه الخير.

الشيخ عبد الله عزام يطلب مني أن أحدث بعض الكرامات التي حدثت, من ضمن الكرامات التي حدثت والتي تبين التوكل على الله عز وجل أن الشيخ محمد حسن حدثني وكان هناك اثنان من الشهود أصبح المجموع ثلاثة من الشهود أقسموا بالله عز وجل أنهم رأوا هذا, هو قال لي: أنه كان هناك شاب عندهم مجاهد وكان يحفظ كتاب الله عز وجل اسمه جل محمد, هذا الرجل جاء إلى جهة القلعة وما كان يعرف المنطقة جيدا, فمرة أخطأ كان متوجها نحو المجاهدين فإذا به أمام قلعة الشيوعيين, فقال له دريش(1) [كلمة بالفارسية والبشتو يمعني قف يستعملها الحراس في أي موقع عندما يرون شخصا قادما إليهم]. فوقف لأنه أصبح محاصرا, فسلم نفسه, فجاء القائد وكان القائد عقيدا روسيا , كان قائد القلعة قائدا روسيا من الشيوعيين الروس والعياذ بالله, فقال له بواسطة المترجم أنا سأطلق سراحك وأعدك بالشرف العسكري -طبعا لا يعرف الله كافر, وهذا كلام محمد حسن أنقله إليكم حرفيا - قال: إذا أخبرتني بصدق, قال قل أنا أصدق لا أكذب, قال أريد أن أسألك سؤالا واحدا فقط فأجبني عليه, كيف أنتم أيها المجاهدون تطلقون الرصاص العادي - بالكلاشنكوف العادي- فيخرق الدبابة ويقتل من فيها؟ شيء غريب الدبابة لا تخرق بالرصاص كيف تخرقونها؟ طبعا (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى), فهذا المجاهد يقول يحكي لهم وقد شهد له بهذا ثلاثة ممن انضموا ضابط واثنان من الجنود ثلاثة من القلعة بعد أن رأوا هذه الكرامات وانضموا لمحمد حسن, وهو قال لي هم الآن يعملون الآن في عمل إداري في المطبخ حتى نتأكد من صدق إيمانهم, هذا الكلام من أربع سنوات, قال لي هذا الشخص لما قال له العقيد هذا الكلام هو قال أنا أعرف الحرب خدعة ويجوز الكذب على الأعداء, على العدو لأن هذه حرب, فأردت أن أخيفه أكثر من المجاهدين, قلت له نحن المجاهدون مسلمون متوكلون على الله عز وجل ولا نحتاج إلى رصاص, يكفي أن نمسك كومة من الرمل هذا وننفخ فيه ونقول بسم الله والله أكبر لا إله إلا الله محمد رسول الله ونرمي به على الدبابة فيخرقها ويقتل من فيها, فلا يحتاج إلى أي رصاص, هو طبعا قالها لتخويفهم, ولكن العقيد رجل عسكري, ماذا تتوقعون أن يكون الجواب؟ وضعه أمام الأمر الواقع ما خاف منه, فقال له طبق هذا الآن, طبعا عقيد والله لو كان مخه نظيفا لآمن بالله أصلا , لكن يعني بحكم أنه ضابط وكذا قال له هذا الطابور من الدبابات هذه الدبابة الأولى طبق عليه الآن, شغلت الدبابة وركب فيها الطاقم وقال له افعل هذا الآن, فإن فعلت فإني سأطلق سراحك أمام الجميع, وإن لم تفعل قتلتك, إلى من يلجأ؟ إلى الله هنا اليقين, اليقين هذا ما نحتاج إليه يا جماعة, والله لن يصيبك شيء إلا ما قد كتبه الله لك, يجب أن لا تخاف من أحد لا مخابرات ولا دنيا ولا ملوك ولا سلاطين, لا نخاف إلا من الذي خلقنا من رب العالمين, هم عبيد لله, والله إذا أراد أن يقول لشيء كن فإنه يكون, لا تخف إلا من الله, لن يصيبك إلا ما كتبه الله لك, يجب أن يكون عندنا هذا اليقين, تقول حسبنا الله ونعم الوكيل ينجيك الله منهم, يصبح أمامك أكبر واحد في الدنيا كالفأر إذا تذكرت عظمة الله عز وجل, فهذا الرجل لمن يلجأ؟ يلجأ إلى الله عز وجل, قال ائتوني بماء, جاؤوا بالماء فتوضأ الرجل ولم يكن متوضئا , وصلى ركعتين لله عز وجل, ودعا الله وهو ساجد وهو يبكي -هذا كلام محمد حسن, قال دعا الله عز وجل قال: يا رب إني لست أهلا لهذه الكرامة لا أستحقها, ولكنك أهل لها يا الله, أنت قادر عليها يا الله يا رب, لا تفضحني فإن فضيحتي ليست فضيحة لي ولكنها فضيحة لكل المسلمين -تحد الآن, تحد- ولكنها فضيحة لكل المسلمين, قال الرجل وسلم وشعر باطمئنان عجيب, قال الرجل كما قال لي محمد حسن قال: وأمسكت كوم الرمل وأنا مطمئن أن الله لن يخذلني, يقين.. يقين, فأمسك وسمى وقال بسم الله الله أكبر لا إله إلا الله محمد رسول الله وألقى على الدبابة, وقال والله إذا بالرمل بدل أن يخرق الدبابة إذا به يحرق الدبابة كلها اشتعلت نارا , واحترقت كلها, وأصبح العقيد يرتجف, وأمر بإبعاد الدبابات الأخرى, وضرب له السلام, وقال له مع السلامة حتى لا ترمي علينا كوم رمل آخر.

اليقين, ناس عندهم يقين, عندهم توكل على الله عز وجل فينصرهم الله عز وجل, عندهم إيمان عجيب.

الشيخ عبد الله عزام ينهي الكلام بقوله: وأنا أضيف قصة حدثني إياها محمد صديق كري كان قائدا في كابل جنوب كابل (خرد كابل), قال جاءت الطائرة وبدأت تقصف علينا فاختبأنا, قال إلا شيخ كبير بدأ يبكي وينظر إلى السماء يقول يا رب أيهم أقوى طائرتهم أم أنت؟! أيهم أعلى أيها أكبر أنت أو الطائرة؟! تدع هذه الطائرة تهلك عبادك, قال والله ما أنزل يديه من الدعاء إلا وسقطت الطائرة, وأذاعت محطة كابل أنه سقطت طائرة فيها جنرال.

ملاحظة: هنا تفسير آية 50-52 من سورة التوبة ناقصة فيحتاج الى البحث في الماكنتوش.....

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:
(قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوما فاسقين, وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون, فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون, ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون, لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا إليه وهم يجمحون, ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون, ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون)
(التوبه: 35-95).
(قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم).
هذه رد على بعض المنافقين الذين قالوا نحن لا نخرج بأنفسنا بل نعينك بأموالنا, فالله عز وجل رد عليهم (أنفقوا طوعا أو كرها) طوعا يعني راضون, وكرها يعني مرغمون, (لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوما فاسقين) ثم سرد الله عز وجل الأسباب.
سؤال: لن يتقبل منهم.. لا يأخذون الصدقات أم لا يتقبل الأجر؟
الشيخ: لا, لا يتقبل منهم الأجر.
أولا : عدم القبول لأن الإيمان شرط القبول, وهؤلاء منافقون لا إيمان عندهم, أما بالنسبة لما ينفقونه في الدنيا فالله عز وجل يعطيهم بها أشياء, يعوضهم عليها في الدنيا, أما في الآخرة فهو عذاب مقيم دائم في جهنم, أما في الدنيا فالكافر الذي يصل رحمه يحبه أرحامه, فهذه بهذه, الكافر الذي يسوي بين رعيته تحبه رعيته, ريجان مثلا إذا ساوى بين الرعية تحبه الرعية, فهذا كما قال الرسول ص: (إن الله لا يظلم مؤمنا حسنة يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة, أما الكافر فيعطى بحسنات ما عمل في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يجزى بها) في الدنيا يعوض بأشياء تقابل ما ينفقه فيها.
روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله (ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه؟ قال لا ينفعه, إنه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين) هذا ابن جدعان, عبد الله بن جدعان, وكان يدعو إلى إنصاف المظلوم, وأقيم في بيته حلف الفضول, والرسول ص قال (لقد شهدت في بيت عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن يكون لي به حمر النعم, ولو دعيت إليه في الإسلام لأجبت), كان يدعو إلى رفع الظلم عن المظلومين, وهذا يرد على الذين يقولون إن الأفغان يجب أن لا نعمي أنفسنا بهم لأنهم ذوي انحرافات أو بدع أو شركيات أو غير ذلك, فالمظلوم يجب رفع الظلم عنه ولو كان كافرا , أرأيت رسول الله ص قال (لقد دعيت في بيت عبد الله بن جدعان إلى حلف ما أحب أن يكون لي به حمر النعم, ولو دعيت به في الإسلام لأجبت) لأنه رفع الظلم عن المظلومين, والرسول ص يوم أن جاء الأراشي -رجل من أراش- وكان أبو جهل قد أكل ثمن إبل له فجاء يشكو لزعماء قريش وكان في ظلال الكعبة وبدأ يصيح:
يا للرجال لمظلوم بضاعته ببطن مكة خالي الحي والنفر
غريب ما أجابه أحد, أبو الحكم عمرو بن هشام أكل مالي, ما أجابه أحد, فقالوا هازئين ساخرين: لا يخلص حقك إلا ذاك الرجل, وكان رسول الله ص بعيدا منهم, فجاء الرجل -غريب أراشي لا يعرف- فجاء للرسول صلى قال له: عمرو بن هشام أبو الحكم أكل مالي فهل لك أن تخلص حقي منه؟ قال نعم هيا بنا, -هذا بعد النبوة-, قبل النبوة طبعا الكل يحترم الرسول ص, لكن هم قالوها استهزاء, قالوا لا يخلص حقك إلا هذا الرجل, قال هيا بنا, فقرع الباب أو نادى, فخرج أبو جهل, قال أعط هذا حقه, فدخل أبو جهل يرتجف, وجاء

بالمال وأعطاه للأراشي, أولئك يرقبون من بعيد, قالوا ما بال أبا الحكم؟! ماذا أصابك؟! ماذا حصل؟ قال والله لقد رأيت -أو واللات -لقد رأيت فوق رأسه فحلا من الإبل فاغرا فاه يريد أن يبتلعني.
ولذلك رفع الظلم عن المظلومين من واجبات المسلم, أرأيت لو كانت جارتك نصرانية وأراد رجل أن يعتدي على عرضها أليس واجبا عليك أن تنقذ عرضها؟ أرأيت لو كان جارك مجوسيا وهو جائع أو عار, أو امرأته عارية, أو بناته الصغار حافيات, وحر الصيف يلذع أقدامهن, وعندك سعة, أليس واجبا عليك أن تكسو هؤلاء الفتيات الصغار؟ فما بالك بشعب مسلم دينه الإسلام يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله, لا تستطيع أن تخرجه نصفه ولا ثلثه من الإسلام, فكيف تتجرأ عليه وتقول اتق الله لا تجمع الأموال لهؤلاء؟ كيف؟ (لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا لا أحب أن يكون لي به حمر النعم -في الجاهلية- ولو دعيت به في الإسلام لأجبت).
ولذلك من واجبات المسلمين إنصاف المظلومين, ألم تر أن رب العزة سبحانه عندما ظلم يهودي واتهم بسرقة درع وجاء أصحاب أو أقارب طعمة بن أبيرق الذي يصلي ويصوم وهو منافق جاءوا يحلفون للرسول ص أن طعمة ما سرق إنما الذي سرقه اليهودي, عندما كادت أن تكتشف السرقة عند طعمة حملوا الدرع وكيس الطحين الذي سرق وثقبوا كيس الطحين في منتصف الطريق, وبقي الطحين يتناثر على طول الطريق حتى بيت اليهودي وألقوا بالدرع وبكيس الطحين في بيت اليهودي, فلحق أصحاب الدرع الأثر فوجدوه في بيت اليهودي, والرسول ص كادت نفسه تميل إلى تصديق هؤلاء الأنصار وتكذيب اليهودي, فالله عز وجل لم يرض أن يظلم يهودي, وأنزل عشر آيات تتلى من فوق سبع سماوات لتبرئة اليهودي.
يا إخوان: إقرار العدل في الأرض هو وظيفة هذا الدين, وظيفة الأديان كلها إقامة العدل في الأرض ورفع الظلم :
(لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط)
(الحديد: 52)
بالقسط, من أجل العدل, ولذلك :
(ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا, اعدلوا هو أقرب للتقوى وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا).
(المائدة: 8)
إن الذين لا يفهمون طبيعة هذا الدين وحفظوا نصا من هنا ومن هناك لا يدركون المقاصد العامة للشريعة, لا يدركون, يقول لك الحديث الفلاني كذا, طيب يا أخي هنالك مصالح عامة ومقاصد كبرى جاء الدين لإقرارها في الأرض وعلى رأسها رفع الظلم وإقرار العدل, أليس الشعب الأفغاني مظلوما ؟ انتهاك أعراض المؤمنات أو انتهاك أعراض الأفغانيات إن لم تقبل مؤمنات في أي دين أو في أي شرع أو في أي قانون يجوز هذا؟ دخول دولة أرض بلد أخرى لا تقره أعراف دولية ولا شرائع وضعية ولا دين نزل من عند رب العالمين, فإذا استطعنا أن ننصف المظلومين وتأخرنا فنحن آثمون, ولذلك تعتبر إعانة المظلوم من الأخلاق الإسلامية الإنسانية كذلك, الإنسانية!! ومن هنا السيدة خديجة رضي الله عنها عندما قال لها الرسول ص عن قصة نزول جبريل وخاف على نفسه قالت: أبشر يا ابن عم والله لن يخزيك الله أبدا, إنك لتصل الرحم, وتقري الضيف, وتعين على نوائب الحق, وتغيث الملهوف... إلخ.
هذه قضية إنسانية, قضية من الفطرة أن نقوم بها, إذا رأيت رجلا ولو كان يصلي ويصوم بيده سكين يريد أن يذبح طفلا من أطفال المشركين أو النصارى أو اليهود أو المجوس ألا يجب عليك شرعا أن تحمي هذا الطفل وتحقن دمه؟ يجب عليك, هذه الأمور جزء لا يتجزأ من هذا الدين, جزء لا يتجزء منه.
ولذلك الأمور يجب أن تكون واضحة أن إقرار العدل, أداء الأمانات إلى أهلها, إعادة الحقوق إلى أصحابها, هذا جزء لا يتجزأ عن هذا الدين, الرسول صلى يريد أن يهاجر من مكة إلى المدينة أخرجته قريش, قريش أخرجته, تآمروا عليه, يريدون قتله, ومع هذا أبقى في فراشه عليا ,لماذا؟ ليعيد الأمانات إلى أهل مكة ..
(إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) ,
(النساء: 85)
عثمان بن شيبة من بني عبد الدار, الرسول ص مرة أراد أن يدخل إلى الكعبة, كان بيده مفاتيح الكعبة, فأراد أن يدخل مع سادة قريش إلى داخل الكعبة, فدفعه بصدره عثمان, قال ما كان لك أن تدخلها, فقال يا عثمان... كيف بك يا عثمان إذا رأيت هذه المفاتيح في يوم من الأيام في يدي أضعها حيث شئت؟ قال: إذن ذلت قريش وخابت, ودارت الأيام وافتتحت مكة, وجاء علي وطلب المفاتيح من عثمان بن شيبة فرفض, فسيدنا علي -

الأفغان يحبونه- لوى يد عثمان وأخذ المفاتيح رغم أنفه, وقال يا رسول الله إجمع لنا بين الحجابة والسقاية, إجعل مفاتيح الكعبة -حجابة الكعبة- بأيدينا, وإذا بجبريل ينزل (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) فأخذ رسول الله ص المفاتيح وقال لعثمان خذوها خالدة تالدة فيكم, وحتى الآن مفاتيح الكعبة بيد بني شيبة إلى الآن وإلى يوم القيامة, لأن الرسول ص قال (خالدة تالدة فيكم).
ماذا يا أخي؟ الدين لماذا جاء؟ لرفع الظلم عن المظلومين, شعب يباد, يباد تحت جنازير الدبابات, ويقطع تحت قذائف النابالم, بالله عليكم في أي دين نحن نقرأ أو ننظر إليه -ولو لم يكن مسلما - ننظر إليه وهو يموت جوعا وعريا ويمزق تحت قذائف النابالم والهاون؟ إفرض أنه ليس مسلما أبدا, أليس مظلوما ؟ رفع الظلم جزء من مهمتنا في هذه الحياة ما دمنا قادرين, فيأتي واحد يقول... والله واحد يحدثني اليوم قال: جاءني واحد قال أنصحك يا أخي أن لا تذهب إلى أفغانستان -ما انتهينا من هذه النصائح-, قال أنا أقنعت - رجل طيب- أربعة عشر يريدون أن يذهبوا, ثلاثة عشر أقنعتهم وبقي واحد وأنت, فرفع الظلم جزء من ديننا, ولذلك عمل الخير خير, ولو كان في الجاهلية إذا أسلم الإنسان عليه.
حكيم بن حزام كان عم خديجة رضي الله عنها, وعاش مائة وعشرين سنة, ستين سنة في الإسلام وستين سنة في الجاهلية, يقول روى مسلم عن حكيم بن حزام أنه قال لرسول الله ص أي رسول الله يعني يا رسول الله , أرأيت أمورا كنت أتحنث بها في الجاهلية من صدقة أو عتاقة أو صلة رحم أفيها أجر؟ فقال رسول الله ص أسلمت على ما أسلفت من خير , هنا معنى الحديث, اكتسبت طباعا في الجاهلية أكسبتك عادة جميلة في الإسلام, وذلك أن حكيما رضي الله عنه عاش مائة وعشرين عاما , ستون عاما في الإسلام وستون عاما في الجاهلية, فأعتق في الجاهلية مائة رقبة وحمل على مائة بعير, وكذلك فعل في الإسلام, وهذا واضح, لكن في الحقيقة هذا الرأى الذين يميل إليه القرطبي, لكن أسلمت على ما أسلفت من خير أي تقبل الله منك ما كنت قد عملته في الجاهلية, لا يبعد عن كرم الله أن يثيبه على فعله ذلك في الإسلام كما يسقط عنه ما أرتكبه أثناء كفره من الآثام0
وإنما لا يثاب إن لم يسلم عليها ولا تاب ومات كافرا , ولكن الذي يموت كافرا هل تنفعه أعمال الخير؟ تخفف عنه العذاب عند بعض الناس, وعند بعضهم لا تخفف, ولذلك الكافر الذي يعمل المعاصي, يزني, يكذب, يسرق, يظلم, يبطش, يسفك الدماء, هذا الكافر عذابه أشد من الكافر الذي يعدل في رعيته أو يسوي بينهم, والذي لا يبطش ولا يسفك الدماء هذا عذابه أقل من هذا, ولذلك عذاب ريغان والله أعلم أقل من عذاب جورباتشوف0
المهم حسب بطشه, لكن الآن في الظاهر أن جورباتشوف يذبح من المسلمين أكثر مما يذبح ريغان وإن كان الكلب أحمر وأسود كله كلب, فعلا الحقيقة قد تكون أمريكا, قد تكون أشد على المسلمين في جميع أنحاء العالم, يعني تأخذ مثلا حاكم سويسرا هذا لا يذبح لا يقتل لا يسفك الدماء... مثلا , هذا حاكم سويسرا كافر عذابه أقل من عذاب ريغان وأقل من عذاب جورباتشوف, الله يقول ذلك :
(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون)
(النحل: 88)
(ماسلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين)
(المدثر: 24-64)
طيب هو التكذيب بيوم الدين يكفي, لكن هذه كلها أضيفت لماذا.....؟
تعاملنا مع عتبة بن ربيعة ككافر ليس كتعاملنا مع أبي جهل إن لكل أمة فرعون وهذا فرعون هذه الأمة عن من؟ عن أبي جهل, بينما عتبه بن ربيعه قال: إن يكن فيهم خير ففي صاحب الجمل الأحمر, عن من؟ عن عتبة بن ربيعة.
النجاشي كان كافرا , وأبو جهل كان كافرا , ولكن الرسول ص قال: (إذهبوا إلى هذا الرجل فإنه لا يظلم أحد عنده), عند من؟ النجاشي وهو نصراني.
المطعم بن عدي آوى رسول الله ص عندما عاد من الطائف فدخل الرسول ص في جواره, ولذلك يوم بدر عندما أسر سبعين من قريش قال: لو كان المطعم بن عدي حيا وسألني هؤلاء النتنى لتركتهم له), هؤلاء الذين رائحتهم ظاهرة, الذين هم من؟ هؤلاء الأسرى, ولذلك تعامل المسلم مع الكفار أو مع غير المسلم يجب أن يكون حسب درجات إيذائه للدعوة الإسلامية, أليس كذلك؟ بلى, وهذا يدل أن الكافر الذين يؤذي الدعوة كثيرا , هذا لا يعفو عنه الإمام, قال عن أحد عشر (اقتلوهم ولو وجدتموهم معلقين بأستار الكعبة), وقد صح

أن عبد الله بن خطل قتل وهو معلق بأستار الكعبة يوم فتح مكة, ولم يقل عن غيرهم, لماذا؟ لشدة إيذائهم للدعوة الإسلامية, مفهوم!؟
ولذلك أبو طالب روى مسلم عن العباس قال: قلت يا رسول الله أبا طالب كان يحوطك وينصرك فهل نفعه ذلك؟ قال: نعم.. وجدته في غمرات النار فأخرجته إلى ضحضاح, -ضحضاح يعني نار خفيفة-, وفي رواية آخرى رواها مسلم قال ص وقد ذكر عنده عمه أبو طالب قال: لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منهما دماغه -من حديث العباس- ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار إذا لماذا لا تقبل منهم نفقاتهم؟ طبعا في الآخرة لا تقبل, في الدنيا رب العالمين يعوضه عنها0
ولذلك الرسول ص قال عن ابنة عدي بنت حاتم -سفانة- وقد قالت له: أنا ابنة رجل كان يقري الضيف ويصل الرحم...الخ, فقال: لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه, ثم قال: ارحموا عزيز قوم ذل وغنيا افتقر وعالما ضاع بين جهال هذا أي واحد منهم كان عزيزا في قومه, في داخل أفغانستان ملوك هنالك, أناس اسمهم ملك فلان ملك فلان, ملوك, زعيم منطقة اسمه ملك, والآن لا يجد لقمة العيش, ففطرة وإنسانية يجب أن نرحم هؤلاء, صدقوا دخلت بيوتهم في لوجر, هي بيوت بسيطه, لكنها قصور تجرى من تحتها الأنهار, غرفة النوم أمامها الأنهار جارية, البستان, العنب والمشمش والتفاح, هكذا, قطوفها دانية, على غرفه النوم ليس على المرأة إلا أن تزيل الستارة عن نافذتها, وتمد يدها وتقطع العنب, وتقطع التفاح والمشمش, أليس كذلك يا أعرابي؟ والله الذي كان يقفز إلى ذهني في ذلك الوقت, هذه المرأة صاحبة هذا البيت, إين هي الآن؟ الآن على باب الهلال الأحمر السعودي أو الكويتي, تتردد شهرا والشرطي يدفعها فيقع خمارها عن رأسها, شهرا وهي تتردد, لتأخذ خيمة من الهلال, عدة عائلات تسكن في خيمة واحدة, ولا يصدق إنسان أن هذه الخيام مسكونة, تدخلها ليس فيها إلا التراب, لا شي فيها, مئات من الأطفال, انظروا إليهم يوميا , كنت أراهم في بابي شرقي جامعة الدعوة, ينتظرون انتهاء غداء طلاب الجامعة, حتى إذا ذهب الطباخون لسكب بقية الطعام وبقايا الصحون على مكان القمامة يفزعون إليه بصحونهم حتى يلقيها في الصحون, ثم بعد ذلك يقول له: نصيحة لوجه الله, حسبنا الله ونعم الوكيل, نصيحة لوجه الله لا تعطي هؤلاء أصحاب البدع.
كان الرسول ص جالسا وعنده الأقرع بن حابس, فقبل أحد أحفاده -الرسول ص- فقال الأقرع -أظنه الأقرع- قال: والله إن لي عشرة أولاد ما قبلت واحدا منهم, قال: ماذا أصنع لك إذا كان الله قد نزع الرحمة من قلبك 0...

أمور لـو تأملهـن طفـل لطفل(1) [أي ظهر]. في عوارضه المشيب
أتسبى المسلمات بكل ثغر وعيش المسلمين إذا يطيب

كيف القرار وكيف يهدأ مسلـم والمسلمات مع العدو المعتدي
القائلات إذا خشين فضيحة جهد المقالة ليتنا لم نولد

ألم تعلموا أن الفقهاء جيمعا نصوا على أنه إذا سبيت امرأة مسلمة في أقصى الشرق وجب على الأمة المسلمة في أقصى الغرب أن تتحرك لإنقاذها, إمرأة مسلمة واحدة.
وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون ما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم ؟ هذه الأسباب:
أولا : كفار, والعمل الصالح لا يتقبل من الكافر, لأن النية شرط العمل, والإيمان شرط القبول, (ولا يأتون الصلاة إلا هم كسالى) لأن كل أعمالهم تمثيل, تمثيل بتمثيل, ليس هنالك دافع, وليس وراءه باعث, ولا يحدوه مشاعر ليأتي إلى الصلاة, إنما يعرف أن السيف ينتظره إذا ترك الصلاة فتجده يأتى يصلى (ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون), يدفعون الزكاة (إلا وهم كارهون), لماذا؟ (ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما) كأنها غرامة (ويتربص بكم الدوائر) يعني ينتظر بكم الهزائم (عليهم دائرة السوء والله سميع عليم).
والمجتمعات عندما لا تقوم على الإيمان تكون كلها مظاهر, كرتون, عبارة عن طلاء فارغ, ويكون المتصدرون لقيادة الناس فيه كالبالون, بالون الولد الصغير ينفخ ليل نهار, بالتلفزيون, بالإذاعة, بالصحيفة, ما إلى ذلك, أنفة, لأنه لا بد أن يبقى كبيرا في نظر الناس, لأنه إذا تركته أو حللت الخيط أو نخزته بإبره يذهب الهواء ويرجع جلدة صغيرة, فلا بد أن يبقى كبيرا في نظر الناس, مزو قا ! نعم! تجده يخطب الخطبة واحد كتبها له, هو لا يعرف يكتب الحمد الله, يخطب الخطبة فتبدأ الصحف تشرح بالخطاب وبالبيان التاريخي, وأراد بالكلمة الفلانية كذا, فلان الرئيس يرسم الدستور للأمه لسنوات قادمة, والله الرئيس لا يدرى ماذا تكلم, لا يدري ماذا قال أصلا, لكن هم ينفخون, ينفخون, ينفخون حتى يبقى منفوخا في نظر الناس, حتى يسد مسد

الإله في الأرض سبحانه وتعالى, لأنهم انتزعوا ألوهية الله في الأرض, انتزعوا التشريع الذي هو حق لله في الأرض, وأعطوه لهذا الإنسان, وهذا الإنسان ما هو? ساقط في التوجيهي, ولما سقط في التوجيهي وجهوه للكلية العسكرية, وما شاء الله طوله (581) سم ورأسه ما شاء الله عنه, فيتحول إلى الكليه العسكرية, ويتخرج من الكلية العسكرية بعد بضع سنوات وإلا البيان الأول فلان رئيس للجمهورية, فلان, من هو فلان!?

هذا حافظ الأسد لما كنا في الجامعة كان ولدا ضابطا في الجيش (مرهدلا) قميصه فوق بنطلونه, ويأتي يصفر للبنات في الجامعة, صدقوا في سنة (2691م) كان يأتي يصفر للبنات, وإذا به القائد الملهم, يقول عنه وزير الأوقاف: أقسم أنه يقوم الليل. ولذلك لما صار القتال بينه وبين الإخوان أرسل وراء الإخوان في لبنان قال لهم: توسطوا مع الإخوان في سوريا, اعتقلوا قيادات الإخوان في لبنان وجاءوا بهم لحافظ, المهم قال لهم: أنا والله مسلم وأنا أصلي صلاة الجمعة وصلاة العيد وصلاة المولد النبوي, يفكر أن للمولد النبوي صلاة, أنا أصلي صلاة المولد النبوي, تفكروني غير مسلم.

مجتمعات منفوخة نفخا , كما قال ص, مجتمعات منافقة كالديدان الطفيلية تعيش على ما تقتاته من الغذاء تشارك فيه بطن الإنسان, أو كالق ر د أو كالبق لا تعيش إلا على دماء البشر, جالسون حوله مجموعات كبيرة ضخمة وظيفتها التطبيل والتزمير, ويلحسون الطناجر والصحون, وكل كلام يقوله فهو شرع مقدس, وإذا ذهب صار عليه انقلاب يفطنون لمساوئه, مثل عبد الناصر لما ذهب نفس الذين كانوا يمدحونه ويطبلون له أصبحوا يذمونه ويسبونه, مجتع تعبان فاسد, مجتمع كرتون, انفخ عليه يطير, ولذلك اليهود نفخوا عليه نفخة وإذا به طائر, صور... تنظر إلى القبة تفكرها مسجدا , لا شيء, خاوين من الروح, خاوين من القيم, خاوين من أي ذرة كرامة أو إنسانية.

بعد هزيمة عام (7691م) حدث مؤتمر السودان, اجتمعوا ثلاثة أيام ما استطاعوا أن يقرروا قرارا هؤلاء الزعماء, آلاف الصحفيين ينتظرون في الخارج, إلى أي شي وصلتم? هم يريدون أن يسيروا, واحد منهم قال: ماذا نقول للصحفيين? ماذا تقول لهم? واحد حشاش طلعت معه أو... قال: قولوا لهم لا, لا, لا, لا استسلام, لا صلح, لا مفاوضات, خرجوا قالوا اتفقنا على اللاءات الثلاثة, واحد منهم آخر لحظة الشيطان نفخ في أنفه فقال له: لا, لا, لا, المهم كتب محمد حسنين هيكل هذا الذي وظيفته التطبيل والتزمير, أعوذ بالله, المنافقون, المنافقون هؤلاء رخيصون تافهون, قال: إن إباء عبد الناصر رغم الاقتصاد المنهار بعد النكسة أبى عليه أن يطلب مساعدة لشعبه كان رئيس الوزراء الأردني حاضرا المؤتمر, وهذا جاءوا به -اسمه سعد جمعة- مسحوا فيه النكبة, ثم أخرجوه من الوزارة, والرجل تاب توبة نصوحا وبدأ يفضح فيهم -سعد جمعة-, ونرجو الله أن يكون قد كف ر عنه بسبب ما كتبه, فرد عليه قال: إن عبد الناصر لم يطلب طلبا , لقد كنت حاضرا هذا المؤتمر فنزل على أقدام الملك فيصل, قال له: الشعب حيموت عايز دقيق, ما طلب هو! فنزل على أقدامه يريد تقبيلها, فأنا قلت لواحد صحفي: هل يمكن لواحد مثل عبد الناصر بهذه الأبهة و بهذه العنجهية وبهذا السلطان والهيلمان يفعلها?! قال: إسمع يا عبد الله, إن ابنك الصغير ليستحيي أن يفعل أفعالا يفعلها هؤلاء! لا زلت أذكرها, وحدثني القصة قبل أن ينشرها سعد جمعة, قلت له: لا أصدق, سعد جمعة بعدها بفترة طويلة نشرها في مجلة الحوادث أظن, قال لي: ولا زلت أكرر أن ابنك الصغير ليستحيي من أفعال يفعلها هؤلاء, لما تأتي القضية أمام الشعب والظلم وسفك الدماء وسجن الأبرياء وانتهاك الحرمات لا تسأل عنه...

أسد علي وفي الحروب نعامة ربداء تجفل من صفير الصافر

هلا برزت إلى غزالة في الوغى بل كان لبك في جناحي طائر

أسد علي? على الشعوب المساكين والله, مثل ما قال المثل العامي الناس تضربني و أنا أضرب امرأتي , هم هزيمتهم سنة (7691م) بدل أن يعدوا الجيوش من أجل مواجهة اليهود قلبوها أحكاما عسكرية على الشعوب, نحن من سنة (7691م) حتى الآن نحكم حكما عسكريا , رئيس الوزارء في البلد هو الحاكم العسكري العام, فيخرجوها من رقاب المساكين, وبدل أن يعدوا جيوشهم لمقابلة أعداء الله, يعدون جيوشهم لتقوية المخابرات, سمعنا أنه يوجد ثلاثة أو أربعة يلتقون في هذه الغرفة, انظروا من أي جماعة من أي حزب? قدموا لنا تقارير عنهم, وتجد الدوسية منفوخة هكذا عن فلان, طول لحيته, وفلان قصر ثوبه, حتى لحقت القضية لجماعة التبليغ الذين يمشون الحيط الحيط ويقولون يا رب الستيرة (1) [مثل شعبي عن الذي لا يسيء لأحد]. يلاحقونهم, ويقولون: لا تدخل في السياسة أو -نحن طبعا نأخذ عليهم هذا والجهاد كذلك لا يتكلمون عنه وبدون هاتين القضيتين هم الحقيقة من خيار الدعوات ونرجو الله أن يشرح صدورهم

لهاتين القضيتين- فأقول مجتمعات كرتونية, مجتمعات النفاق, والذي يصنع الفرعون هم هؤلاء المنافقون الذي يجعل من فرعون فرعونا, هم هؤلاء (فاستخف قومه فأطاعوه) المطبلون والمزمرون, لقد تجرأ عليك, إذبحه اسجنه اقتله وهكذا جالسين حوله, تجرأ عليك يا أمير المؤمنين اقتله, يعنى الحقيقة الكافر الصريح أقل سوءا بكثير من المنافق, لأن الكافر الصريح له مواقف صريحة أحيانا, تحترمه بها, رجل, أما هذا منافق مثل السمك بالماء, وتمسكه من ذيله يفلت رأسه, تمسكه من رأسه يفلت ذيله.

(وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون, فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم) لأن الأموال أين يرسلونها؟ إلى سويسرا, يزنون بها, يرابون بها, في ليلة واحدة يفقد عشرة ملايين فيفقد عقله معها (إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا) يزني فيصيبه الإيدز, تجده مصابا بالأمراض أعوذ بالله... أعوذ بالله رب العالمين, أعطاهم اللحم الطيب فهم يأبون إلا أن يأكلوا اللحم الخبيث النتن الذي يخرج منه الدود, كما رأى الرسول ص ليلة الإسراء والمعراج الذين يتركون أزواجهم ويزنون بهؤلاء العاهرات التي هي الواحده منهن عبارة عن مرحاض عمومي, لكن الله يمسخ فطرتهم, وقد يتزوج بعضهم من هؤلاء, الله عز وجل يريد أن ينتقم لأعراض المسلمات, أو لأعراض المؤمنات, فينتقم منه بزوجة يزنى بها, طبعا لأن هذا...

إن الزنا دين فإن أقرضته كان الوفا من أهل بيتك فاعلم

(ولا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا)

(التوبة: 55)

تعذيب, الأموال, تجده دائما مشوشا :

(لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس)

(البقرة: 572)

نعم! تجد الواحد منهم قرأت عنه تزوج بنتا تعمل ساقية خمر في إحدى الحانات الإنجليزية من الأغنياء, له ستة آلاف مليون دولار في أمريكا, وأول اسمه محمد, فالمهم أخذ البنت هذه إلى أمريكا, وبعد شهر شهرين وجد أنه لا بد أن يطلقها, بنت تعمل في حانة ليلية, كيف؟ فطلقها, فقضى القاضي بثلاثة مليارات دولار لهذه البنت الداعرة, يعني نصف ماله لمطلقته, ثلاثة آلاف مليون دولار, والله يعني أناس أعوذ بالله, وأنتم ترون حال هؤلاء الذين كانوا لا يتورعون في جمع المال, وأنتم تعرفون قصة سوق المناخ وقصة التجار الذين دمروا في هذه السنوات الأخيرة, وصار الواحد منهم لا يملك ثمن رغيف عيشه, وسجن قسم منهم, هم في داخل السجون كثيرون, وحجزوا على بيوتهم, كم جمعوا؟ كم تعبوا في هذه الأموال؟ (إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا) وقال بعضهم هنالك تقديم وتأخير في الآية (فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون) ولكن المعنيين لائقان بالآية الكريمة.

(ويحلفون بالله انهم لمنكم) يأتي يحلف لك مائة يمين أنا أحبك والله, وأنت, عزيز علي , وأنت وأنت, خاصة إذا كنت حاكما أو كنت صاحب مال, وإذا غبت عن وجهه (سلقوكم بألسنة حداد) (ويحلفون بالله إنهم لمنكم) والله نحن نحب الجهاد ونحب المجاهدين وو.... وما إلى ذلك, لكن المجاهدين الآن فقراء لو انتصروا وصار لهم شوكة....

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم أنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون, ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا إليه وهم يجمحون, ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون, ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون, إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم).

(التوبة: 55-06)

تكلمنا بالأمس كيف أن أموال الكفار وأولادهم عذاب لهم في الدنيا, وحسرة وعذاب في الآخرة وندامة, أنت لاحظ النص القرآني (إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون) أي يريد الله لهم أن يموتوا كافرين, فالله يريد للكافر الكفر, ويريد للمؤمن الإيمان, فكيف إذا يعذب سبحانه على شيء يريده؟ الإرادة والمشيئة غير المحبة والرضا, الله عز وجل يريد الشر ويريد الكفر ولكنه لا يحبه ولا يرضاه..

(إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر)
(الزمر: 7)
إذا الرضا شيء والمشيئة شيء آخر, فالله عز وجل يخلق الشر ويخلق الكفر, ويخلق الإيمان ويخلق الهدى, ولكنه يحب الهدى لعباده ولا يحب الكفر لعباده, هذه نقطة يجب أن تكون واضحة في أذهانكم, فالله عز وجل يقدر الشر ويقدر الكفر, والقدر هنا بمعنى العلم, ولكنه لا يجبر أحدا -سبحانه- على كفر وعلى شر, لأن العلم والكتاب والقدر سواء كما قلنا, فالله عز وجل سبق في عمله سبحانه وتعالى أن فلانا سيفعل كذا وكذا وكذا باختياره ورضاه -العبد-, فالعبد حر مختار, والله عز وجل خالق الأعمال, ولذلك الله عز وجل يعذب الناس لأنه أعطاهم حرية الاختيار, ولكن -ولله المثل الأعلى- القدر مثل أن ترى ولدا صغيرا لك سائرا نحو ذلك الوادي, تقول الولد الآن سيسقط في الوادي ويتحطم أو تنكسر رجله أو تنكسر يده, أنت لا تحب أن ابنك يسقط وتنكسر يده وتنكسر رجله, لكن تعلم أن موقفه هذا سيؤدي به الى ذاك, والفرق بين علم الإنسان وعلم الله عز وجل أن علم الإنسان قد يخطئ, وعلم الله لا يتخلف, فالله عز وجل يعلم أن فلانا سيكذب ويسرق ويزني ويرابي وما إلى ذلك, فكتبه عليه وسجله عليه وترك له الإرادة, ترك له الإختيار -للعبد-, ولكن إرادة الله عز وجل التقت على هذا الفعل مع إرادة الإنسان, كيف تلتقيان مع بعضهما على عمل واحد إرادة الله ثم إرادة الإنسان في وقت واحد على عمل واحد؟ هذا هو القدر المقدور والغيب المستور الذي لا يستطيع العقل البشري أن يتجاوزه أو يدركه, ولذلك إذا ذكر القدر فامسكوا, مفهوم ؟
(ويحلفون بالله إنهم لمنكم) هؤلاء المنافقون لماذا يحلفون؟ طمعا في دنياكم ورهبة من بأسكم, النفاق في المدينة المنورة ظهر بعد أن بدأت الدولة الإسلامية تحقق انتصارات, بعد أن صار للمسلمين هيبة وصولة وجولة وشوكة, فقال عبد الله بن أبي زعيم المنافقين هذا أمر قد توجه فلا بد أن ندخل, ودخل ظاهرا في الإسلام, وبدأ يفسد في داخل الصف, ومن علامات المنافقين أنهم يكثرون الحلف (اتخذوا أيمانهم ج نة) ج نة أي وقاية وغطاء (فصدوا عن سبيل الله) ومستعدون أن يحلفوا, مستعدون أن يلبسوا الأمور, يكذبون, وسبحان الله! لا يوجد أسوأ من حياة المنافقين, حياته كلها تمثيل بتمثيل, تصنع بتصنع, باطنه غير ظاهره, ودائما الناس يبكتونه ويؤنبونه ويقرعونه وهو يدافع عن نفسه, ضعيف, المنافق لا يوجد أضعف منه, والمنافق لا يشتغل إلا في الجو المظلم مثل الخفافيش -أجلكم الله-, لا يشتغل إلا في الظلام, فإذا جاء نور الحق اختفى, (ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم) يأتون للرسول ص, الأخنس بن شريق يقسم بالله على أنه مؤمن, ويخرج فيجد قطيعا من الغنم فيبقر بطونه, ويجد زرعا فيحرقه ويمضي (إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون) يخافون, يخافون أن تظهر حقيقتهم, وكانوا في المجتمع المسلم خلال الدولة الأموية والدولة العباسية والخلافة الراشدة هكذا, وكثر النفاق في أيام الدولة العباسية هؤلاء الذين يسمون بالزنادقة, لأن الزنديق والمنافق نفس الشيء, ويعرف الزنديق أنه يظهر على لسانه بعض الكلمات التي تشعر أنه يحب الكفر ويكره الإسلام فيقتلونه, وكم قتل في عصر الدولة العباسية من هؤلاء الذين برزوا, الكت اب والأدباء والشعراء, بشار بن برد وابن المقفع هؤلاء كانوا كفارا , لكنهم تدسسوا إلى الأمراء وأظهروا إسلامهم وكانوا يصلون في الصف الأول.
روي عن عبد الله بن المقفع أنه مر على بيت النار الذي يعبده المجوس -كان مجوسيا - فقال بيتين من الشعر:

يا بيت عاتكة التي اتغزل حظر العدى والقلب فيك موكل
إني لأمنحك الصدود وإنني قسما اليك مع الصدود لأميل

لكن ماذا؟ لا يستطيع أن يظهر الكفر, فتظهر منه بعض الكلمات يقطع رأسه, ولذلك الزنديق لا تقبل توبته.
بشار بن برد كذلك من هؤلاء الزنادقه الشاعر العباسي الأعمى وكثيرون, هؤلاء الذين كانوا يدمرون في الدولة الإسلامية ومع ذلك يصلون في الصف الأول, وما أظهروا إسلامهم إلا طمعا في مراتب الدولة, كيف اتجاه الدولة؟ الدولة تكره الشيوعية يقفون ضد الشيوعية, الدولة تحب الشيوعية يمشون مع الشيوعية, الدولة اتجاهها سلفي هم أول السلفيين, الدولة صارت صوفية هم أول الصوفيين, يلف اللفة الخضراء ويقول الله حي, ما عندهم عقيدة.
(ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون) يخافون, (لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا) ملجأ معروف, ومغارات جمع مغارة, مدخلا: السرداب (لولوا إليه وهم يجمحون) بحيث يبتعدون عنكم, وهؤلاء أهل المعاصي ما رأيت أضعف منهم, ويخافون خوفا عجيبا, قلوبهم ضعيفة سبحان الله, المعاصي تقتل الغيرة في القلب, وتقتل الحمية, وتقتل الرجولة, وتقتل الشجاعة, ضعيف يرتجف ..

(ولتجدنهم أحرص الناس على حياة) .
(البقرة: 69)
أذكر مرة كان لنا جار مهندس كبير في الدولة معه مشاريع لا يصلي فزرته, فقلت له: لماذا لا تصلي؟ المهم استحيى وجاء وصار يأتي إلى المسجد, بعدها بفترة انقطع فزرناه, قلت له يا فلان أنت انقطعت عنا وتركتنا, المسجد يسألني عنك دائما, قال: تريد الصراحة, قلت نعم, قال: أنا جئت مرتين ثلاثه صليت معك الجمعة خطبت, أنت حمستني حمستني, قلت: هذا يريد أن يحمسنى حتى أقول كلمة ضد الدولة ويسجنوني ويرموني في السجن, أحسن أقطع عادة ولا تجري عادة, تصوروا خائف من أن يسمع كلاما.
وكان لنا جار آخر أعوذ بالله فاسقا سكيرا يشرب الخمر, فلما بدأت فتنة أيلول وبدأت الصواريخ تنزل على المدن, كنا نسكن إربد وكان عندنا في الدار ملجأ ضد صواريخ اليهود, لأن اليهود كانوا يضربون مدينة إربد بالصواريخ, وضعنا النساء في داخل الملجأ, والرجال بقوا في الغرف -نساء الحي-, هذا السكير جاء ورمى نفسه بينهن -بين النساء-, هذه تبصق عليه, وهذه تقول له اطلع, وهذه تقول له قطعك, ومع ذلك هو ميت ملزق, فزوجتي تركته وطلعت عندي إلى الغرفة, قالت هذا الرجل قاعد بيننا ولا أريد أن أجلس تحت, هل تصدقون أنه مات خوفا ؟! مات وهو ينظر إلى حاله, وصليت عليه الجنازة, صدقوا مات! تقطعت نياط قلبه لشدة الخوف, مات ودفناه, يا لطيف...! يا لطيف! كم هؤلاء جبناء؟! لأن المعصية مثل السهم تصيب القلب فتجرحه, يصبح القلب لكثرة المعاصي مثل المعدة المصابة بالقرحة لا تتحمل, لا تتحمل لا لحما ولا دهنا ولا تستطيع أن تتحمل إلا بعض الأشياء الخفيفة, فكيف إذا كان في المعدة عدة قرحات؟! المنافق مصاب بقرحة القلب نعم, قلبه ضعيف ميت, لا يستطيع لكثرة الجراح التي في القلب...., القرح التي في القلب يصبح لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا , ولذلك يرى المنكر ولا يتمعر وجههه غضبا لله, الدم لا يتدفق, لأن الغيرة هي عبارة عن شعلة الإيمان في داخل القلب, والغيرة مع الأيام والمعاصي وكثرة رؤية المنكرات ودون إنكارها تكبت أولا كما قال الأستاذ سيد والغيرة تكبت أولا, ثم تذوي, ثم تضمحل, ثم تموت فإذا ماتت الغيرة وانهدم هذا السد انهارت وراءه جميع السدود يصبح باردا جامدا لا يؤثر فيه موعظة, ولا ينفعه سماع آيات, ولا يحركه أحاديث... يقرأ عليه سورة التوبة ليس مستعدا أن يغير رأسه في الجهاد الأفغاني, لا يغير رأيه خلاص, فهمان... فهمان كثيرا الأخ, ويعتبرك أنت..., يعتبر الخير شرا , يعتبر غيرتك..., وتعمر وجهك عندما ترى المؤمنات تنتهك أعراضهن يعتبر هذا عاطفة, يعتبرك عاطفيا متهورا , يعتبرك طيب القلب, طيب معناه عيب طيب, لازم يبقى...., ولذلك تقول له ما رأيك في فلان؟ يقول لك فلان طيب..., فلان طيب يعني مسبة على لغة إخواننا المصريين, فلان فهلوي سياسي يعني يتقن الكذب, يتقن المداهنة, يتقن اللف والدوران وهكذا...., فعلا هذه الصفات الطيبة أصبحت مذمة, فلان طيب القلب, وفلان على نياته, فلان عاطفي, فلان متحمس, فلان متهور, وفي المقابل هو الذي يفهم, هو الذي يعقل, هو المتزن... هذا هو الذي لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا.
(ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون) الهمز واللمز, الهمز هو العيب في الغيب, في قفاك, خلفك أو في غيابك, أن يطعن بك في قفاك, في غيبتك, هذا اسمه همز, وأن يعيبك في وجهك هذا اللمز, (ويل لكل همزة لمزة) وقد قيل: إن هذه الآية..., أو جاء أن سبب نزول هذه الآية أن جد الخوارج حرقوص بن زهير ذو الخويصرة التميمي وكان رسول الله ص يوزع الصدقات فقال: إعدل يا محمد, قال (ويحك إن لم أعدل أنا فمن يعدل؟!), إذا كان الرسول لا يعدل من الذي يعدل؟ وفي رواية أخرى: أنه قال -رجل- والله هذه قسمه ما أريد بها وجه الله, فجاء رجل وقال يا رسول الله فلان يقول: هذه قسمة ما أريد بها وجه الله, قال (رحم الله أخي موسى فقد أوذي أكثر من هذا), قال عمر لما قال حرقوص بن زهير ذو الخويصرة -قال هذا- قال عمر دعني أضرب عنق هذا المنافق, قال دعه يا عمر حتى لا يقال محمد يقتل أصحابه, وإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية -الخوارج-, نعم هذا هو جد الخوارج -حرقوص بن زهير ذو الخويصرة- هذا شيخهم زعيمهم, ولذلك ابن تيمية اعتمد على هذا الحديث على أن الخوارج كفار خارجون من الملة, لأنه قال: يخرج احدهم من الدين كما يخرج السهم من الرمية -يعني القوس-, والحديث ينطبق على الخوارج تماما.
ولذلك أحد الصحابة رضوان الله عليهم كان حاضرا في دمشق عندما جيء بمجموعة من رؤوس الخوارج وألقيت باب المسجد في دمشق, فسأل ما هذا؟, قالوا هؤلاء رؤوس الخوارج, فبدأ يقول كلاب أهل النار كلاب أهل النار, والخوارج ما رأى العرب ولا المسلمون أعبد ولا أشجع منهم, كانوا اشجع العرب, وكانوا أعبد

العرب, كما قال أبو حمزة الشاري في خطبته في أهل مكة يا أهل مكة تعيرونني بأصحابي, تزعمون أنهم شباب, وهل كان أصحاب رسول الله إلا شبابا؟ شباب والله مكتهلون في شبابهم, غضيضة عن الشر أعينهم, كليلة عن الباطل أرجلهم, أنضاء عبادة, أجسامهم طوت وذوت لكثرة العبادة, أطلاح سهر -لكثرة سهرهم في الليل كأنهم عود الطلح- وقد نظر الله إليهم في جوف الليل منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن, كلما مر أحدهم بآية من ذكر الجنة بكى شوقا إليها, وكلما مر بآية من ذكر النار شهق شهقة كأنما زفير جهنم بين أذنيه, موصول كلالهم -تعبهم- بكلالهم -كلال الليل بكلال النهار-.

فكم من عين في منقار طير طالما

بكى صاحبها في جوف الليل من خوف الله

فعلا تصف الخوارج وصفا دقيقا , شجعان, امرأة اسمها غزالة احتلت الكوفة بثلاثمائة من الخوارج, وهرب الحجاج بجيشه الذي يصل خمسين... سبعين ألفا , فقال له الشاعر:

هلا برزت إلى غزالة في الوغى بل كان لبك في جناحي طائر

أسد علي وفي الحروب نعامة ربداء تجفل من صفير الصافر

سبحان الله! الإخلاص وحده لا يكفي, لا يشك أحد أن الخوارج مخلصون, ولكن لا يشك أحد أن الخوارج ضالون, فالإخلاص وحده لا يكفي, فلا بد من الإخلاص مع العلم والاستقامة, ومن هنا قد يطعن الإنسان هذا الدين بإخلاصه على جهل, كالذين يشوشون الآن على الجهاد الأفغاني, لا يدرون أنهم يطعنون هذا الدين, ولا يدرون أنهم يؤذون المسلمين وهم مخلصون, ولا يشك أحد -والله أعلم- في إخلاصهم ولا في صدقهم.

ولذلك كما قال سيدنا علي رضي الله عنه وقد اكتوى بنار الخوارج: (قصم ظهري رجلان, عابد جاهل وعالم فاجر), وهؤلاء يقصمون الإسلام, كالدب الذي يقتل صاحبه, دب يحسن له صاحبه, فنام صاحبه تحت شجرة فحط الذباب على وجهه, طردها الدب, لا يطيق ذبابة أن تحط على وجه صاحبه, ثم رجعت الذبابة فطردها الدب, المرة الثالثة غضب عليها غضبا شديدا وجاء بصخرة عظيمة وألقاها على الذبابة فقتلها وقتل صاحبه... المهم قتل الذبابة ولو كان في ذلك قتل صاحبه.

الخوارج الذين تقربوا إلى الله بقتل أول فتى في الإسلام علي بن أبي طالب, يا ضربة من شقي ما أراد بها - الشقي هو عبد الرحمن بن ملجم كما سماه الرسول ص- قال لعلي أشقى الناس اثنان -في الحديث الصحيح- (أشقى الناس اثنان أحيمر ثمود ورجل يضربك ها هنا فتبتل هذه) فهو شقي, ولذلك مدحه أحد الخوارج عندما قتل سيدنا علي قال :

يا ضربة من كمي ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

هكذا... عقله أفتل, ودبرها, وإخلاص عجيب, وخرج عندهم... وصل تفكيرهم إلى أن يعتبروا قتل المسلمين حلال, وقتل أهل الكتاب حرام.

يقول واصل بن العطاء: كنت في جماعة فلقينا مجموعة من الخوارج, فعندما رأيناهم من البيت قلت لأصحابي لا تجيبوهم أنا أجيبهم, فعندما اقتربنا منهم قالوا: ممن القوم؟ قلت جماعة من أهل الكتاب, قالوا: امضوا في سبيلكم, تركوهم, فقال واصل: لا, القرآن يقول :

(وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله)

(التوبة: 6)

فنحن جئنا نسمع كلام الله (ثم أبلغه مأمنه) قالوا نعم, أسمعوهم القرآن وأوصلوهم إلى ديار المسلمين, تفكير عجيب!!

كم دخلوا على أبي حنيفة في المسجد يريدون قتله؟ وأبو حنيفة كان يفلت من بين أيديهم لأنه ذو حجة عظيمة, جاءوا إليه في المسجد شاهري السيوف, دائما سيوفهم مشهورة, فدخلوا عليه, قالوا في الباب امرأة ولدت من الزنا وماتت أثناء الولادة, أهي كافرة أم مسلمة؟ قال: ارفعوا سيوفكم حتى أجيبكم قليلا , قالوا: طيب ها نحن أبعدنا السيوف, أجب -هم يعتبرون فاعل الكبيرة كافر- قال لهم أبو حنيفة: أهي نصرانية؟ قالوا: لا, قال: أهي مجوسية؟ قالوا: لا, قال هي يهودية إذن؟ قالوا: لا, قال لهم: إذن ممن؟ قالوا مسلمة قال: أفتيتم على أنفسكم, أنتم تسألون ما حكمها, فكان أبو حنيفة يفلت من بين أيديهم بأعجوبة, بذكاء, وأتعبوا العالم الإسلامي والخليفة تعبا شديدا, يقعد سيدنا علي رضي الله عنه عند خطبة الجمعة يقف أحدهم ويقول :

ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون

(المائدة: 44)

فيقول حك مت الخوارج, حك مت أي بدأت تستعمل الآية (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) فيقول لهم سيدنا علي: نحن لا نقاتلكم حتى تبدأونا, ولا نمنعكم أن تحضروا مساجدنا , فلما بدأوا بقتال المسلمين قاتلهم سيدنا علي في معركة النهروان, سألوا عليا رضي الله عنه هل الخوارج كفار؟ قال: هم من الكفر فروا, قالوا:منافقين؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا, وهؤلاء يقومون الليل ويصومون النهار, قالوا إذن من هم؟ قال: إخواننا بغوا علينا, ونحن نقول لهؤلاء (شوية هالشباب) هؤلاء الشباب المتحمسين -الذين يشوشون على الجهاد الأفغاني هنا وهناك- نقول: إخواننا بغوا علينا, طبعا لا نشبههم بالخوارج إن شاء الله, لكن نفس القضية, إخلاص يؤذي المسلمين..

ولا تغل في شيء من الأمر واقتصد كلا طرفي قصد الأمور مذموم

والحقيقة أن الإنسان قد يلبس عليه يا إخوان, وخاصة إذا كان جاهلا أو كان غارقا في الجاهلية ورجع إلى الإسلام بشدة وبعنف, يتعبك كثيرا, وأنا أذكر لما كانت جماعة التكفير والهجرة هذه في مصر أتعبونا كثيرا , كان واحد منهم (أردني) يحبني ويتردد علي في القاهرة, وكنت أغبطه على تمسكه بدينه وعلى إخلاصه, فاتصل بشكري مصطفى رحمه الله الذي كان يتزعم هذه الجماعة التي اسمها جماعة المسلمين, فيوم من الأيام جاء إلى البيت عندنا, فكنت أتقدم في الصلاة فيعتذر أنه يجمع وإلى آخره, فبالتالي أحسست أنه لا يصلي ورائي, فقلت: أنا أحس أنك لا تصلي ورائي, قال تريد الصراحة؟ قلت له: نعم, قال أنا الحقيقة أعوذ بالله أعتبرك كافرا , نعم, والحب بيني وبينه شديدا , فقط عندما قعد مع شكري مصطفى أخرجني من الإسلام, أعوذ بالله, قلت لماذا؟ قال: الهضيبي أنت تكفره أو لا تكفره؟ قلت له كيف أكفره؟ قال: الهضيبي كافر, لماذا الهضيبي كافر؟ قال: لأنه سألوه عن عبد الناصر وما كفر عبد الناصر, وعبد الناصر كافر, ومن لم يكفر الكافر فهو كافر, وهكذا فهم جاءوا على الهضيبي في السجن, عبد الناصر كافر أم ليس كافرا ؟ ما أجابهم, قال إذا كفرناه (حنأخذ إيه) ماذا؟ ماذا نستفيد؟ كفروا الهضيبي وصاروا لا يصلون وراءه, وقالوا بعد ذلك كل واحد يحب الهضيبي أو يتبع الهضيبي أو في جماعة الهضيبي فهو خارج من الإسلام, بمجرد أن الهضيبي.... انتهى.... من لم يكفر فهو كافر, وهكذا كل شيء وإذا بالمجتمع كله خارج من الإسلام.

قلت له تارك الصلاة كافر أم ليس كافرا ؟ قال: كافر, قلت له أحمد والشافعي تناقشا, فالشافعي قال: ليس كافرا, وأحمد قال: كافر, فما رأيك؟ نكفر الشافعي!!, قال لي: والله لو كنت حاضرا وناقشت الشافعي ولم يقتنع الشافعي لكفرت الشافعي, وكنا والله الواحد منا يحقر صلاته مع صلاته, صيامه مع صيامه, دائما صائم, دائما قائم, يتتبع السنن, ومع ذلك خرج بهذه النتيجة, وح كم خمس عشرة سنة في قضية شكري مصطفى, ولا زال في السجن في سجن القناطر الخيرية, في السجن.... بعضهم قد يتردد فيكفروه, فيبدو أنه سأله سؤالا فتردد في الإجابة, شطبوا عليه وأخرجوه من الإسلام, هو نفسه هذا, نعم.

ولذلك الإخلاص وحده لا يكفي, ولا بد من سؤال العلماء ..

(فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)

(النحل: 34)

الإخلاص والحماس وحده لا يكفي, لا بد من الاستقامة, لا بد من الاستقامة المبنية على علم, ومعظم مصائبنا من أنصاف المتعلمين هؤلاء, لا يعجبه العجب ولا الصيام في رجب, أبدا, ولا يأخذ من أحد, تقول له فلان, يقول لك فلان هذا من أولياء الطاغوت, والعالم الفلاني هذا يعيش تحت أقدام الطاغية, فلان وهكذا, لا يعجبه أحد, طيب ممن يأخذ؟ فلان, فلان يخطئ ويصيب, فلان ليس معصوما , إذن ممن نأخذ؟ قرأ كتابا صغيرا وصار يحاكم كل البشرية بناء عليه.

وهذ شكري رحمه الله كان عمل عدة كتب سماها توسمات, وكانوا ينقلونها ويتحاكمون إليها, وكان يجتهد, فواحد يقول لي أنا لا أدري يا أخي كيف كانوا يؤذون النبي وهو نبي! قلت له ليس عجيبا , هؤلاء الذين يطعنون في قادة الجهاد وما إلى ذلك الذين يحيون دين الله عز وجل في الأرض ليسوا بعيدين عن هذا, وقد يلبس على الإنسان, وكما قال سيدنا علي لواحد من هؤلاء: يا فلان إنك مدخول عليك, اعرف الحق تعرف أهله, إنما يعرف الرجال بالحق ولا يعرف الحق بالرجال, ولذلك الأولى دائما أن ندعو الله لهؤلاء الشباب الطيبين المخلصين, ولكن لا نشك لحظة أنهم مخطئون, وأنهم يقتلون أو يؤذون الإسلام والجهاد, لا نشك في هذا لحظة, نقول :

(ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) ,

(الأعراف: 98)

أو اللهم اهدنا وإياهم, اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه, وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه, لا بد من أن تدعو دائما , لأن الناس يختلفون, فكان الرسول ص يدعو في الليل (اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم).
(ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن اعطوا منها رضوا) (تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة - الخميصة يعني الثوب- تعس وانتكس إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط, تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش) عبيد للدرهم والثوب والمتاع والسيارة والوسام, يضعون على صدره خرقة حمراء أو خرقة خضراء اسمها وسام, عبيد, بل يعيشون على ابتسامة من الطاغوت, مستعدون أن يبيدوا عشرات ومئات المسلمين من أجل أن يفتر فم الطاغوت عن أسنانه فيبدي لهم ابتسامة صفراوية.
(وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون) وهؤلاء الله عز وجل تكفل بتسليط الذين يطيعونه من دونه عليهم, انظروا هؤلاء الذين ضربوا الحركة الإسلامية في مصر وعذبوهم وأعدموا سيد قطب وعبد القادر عودة ومحمد فرغلي وغير ذلك, في يوم واحد جمعهم عبد الناصر وألقاهم في السجن, عبد الحكيم عامر وشمس بدران وصلاح نصر وفلان وفلان وصدقي محمود, كلهم في يوم واحد وحمزة البسيوني ورماهم في السجن على أساس أنهم خونة وهم أسباب الهزيمة سنة (7691م).
شمس بدران هذا كان يتفنن بتعذيب الإخوان المسلمين, يتفنن! نعم! ضرب الحاجة زينب الغزالي ستة آلاف وثمانمائة -كرباج- سوط, نعم! في المبنى الذي دخل فيه السجن بدأ الإخوان يكبرون في كل السجن, شمس بدران يدخل السجن الحربي!! سبحان الله!! كان إذا دخل السجن الحربي كل الدنيا ترتجف, كان يقول: الله يرحمك يا سيد قطب, لعل هذه هي الزنزانة التي كنا قد سجناك فيها -هو شمس بدران- خمس عشرة سنة, عبد الناصر قال: أنا أعطيته فنجان القهوة أمامي بالسم ومات, مع أنه صهره, بينهم مصاهرة, وهو الذي ثبته قائدا للجيش, لكن في لحظة من اللحظات... لأن القلب ليس بيده وإنما بيد علام الغيوب, يوغر قلبه عليه فيسلطه عليه, دعهم ينتقم الله من ظالم بظالم, ثم ينتقم منهما جميعا , نعم! لحظة واحدة كلهم رماهم في السجن.
كان هناك واحد اسمه.. قصة انجليزية قرأتها اسمها فولت أف وولدي Felt Of Woldi)) وولدي كان كاردنالا عند هنري الثاني ملك بريطانيا, فملك بريطانيا أراد أن يطلق زوجته أنبولي بولي ويتزوج كترينا الثانية, قال للكاردينال -هذا كبير الأساقفة- ابحث لي عندك عن فتوى من طنجرة الفتاوى الجاهزة, قال له: لا يوجد, قال له: دبرها من هنا ومن هناك, ألا يوجد من مخرج أو قانون؟ قال له: ديننا يمنع الطلاق ويمنع الزواج من الثانية, الملك يريد أن يتزوج بقي دين أو لم يبق دين, يريد أن يتزوج, الكاردينال يستمد قوته من البابا, فإذا غضب البابا على هنري الثاني يسقط, كان الملوك يمشون حفاة إلى البابا على الثلج, ويسجدون أمام قلعته ثلاثة أيام تحت الثلوج حتى يعفو عنهم ويغفر لهم, فقال إن مسسنا الكاردينال وولدي يعلن البابا قرار الحرمان, فأحسن شيء نعلن انفصال الكنيسة, ذهب وأعلن انفصال الكنيسة الإنجليزية وقال: نحن لنا دين جديد الكنيسة الإنجليكانية أو الإنجليزية, دين إنجليزي جديد, انفصل عن البابا, عندما انفصل عن البابا رجع ليصفي حسابه مع من؟ الكاردينال وولدي لأنه انقطعت الصلة بين وولدي وبين البابا, فجرده من جميع مناصبه وطرده, وولدي يقول عندما طرده هنري الثاني يقول كلمة أثرت في تلك الكلمة قال: لو خدمت ربي بنصف ما خدمت ملكي لا يمكن أن يتركني في مثل هذا السن يتشفى في أعدائي.
(ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله) الذي هو الأدب مع الله (وقالوا حسبنا الله) يعني يكفينا الله أو كافينا الله, ما قال حسبنا الله ورسوله (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله) فالحسب هو الكافي, هو ماذا؟ هو الله (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) المعنى ماذا؟ ومن اتبعك من المؤمنين حسبهم الله كذلك, فكافيك الله أو يكفيك الله.
(إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها) الله عز وجل بعد أن رد عليه هؤلاء الذين يعيبون على الرسول ص في تقسيم الصدقات, والصدقة إذا أطلقت في الكتاب والسنة إنما تنطلق إلى الزكاة, إلى الفرض, فهمتم الكلام؟ الصدقة إذا أطلقت هكذا فإنما تعني الزكاة (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) وعدد رب العزة ثمانية أصناف, هؤلاء الأصناف الثمانية هل يجوز أن نعطيهم جميعا من الصدقات؟ أم هؤلاء الأصناف معنى ذلك أنهم المستحقون للزكاة, فمن أعطيناه منها جاز وإذا أعطينا غيره لا يجوز؟ قال الشافعي: إنما الصدقات للفقراء اللام للتمليك, والله عز وجل إنما يملك الزكاة لهؤلاء, ولذلك يجب أن تستوعبهم الزكاة, يجب أن نعطي الأصناف الثمانية من الزكاة.

قال مالك وأبو حنيفة: الله عز وجل إنما بين المستحقين بحيث لا نخرج عن هؤلاء المستحقين, فإذا أعطينا صنفا جاز وإن أعطينا أكثر من صنف جاز.
قال مالك: والإجماع على ذلك, الإجماع على أنك لو أعطيت كل زكاة مالك لصنف واحد من الفقراء أو المساكين أو العاملين عليها أو المؤلفة قلوبهم أو العبيد أو الجهاد فهذا جائز, قال القرطبي حتى ادعى مالك الإجماع على ذلك, قلت -هذا القرطبي- يريد إجماع الصحابة, فإنه لا يعلم لهم منهم مخالف على ما قاله أبو عمر, من أبو عمر؟ ابن عبد البر صاحب كتاب التمهيد الذي شرح الموطأ, وهو من أعلم العلماء, ما شاء الله!!
قال ابن العربي: الذي جعلناه فيصلا بيننا وبينهم أنه لو أعطي هؤلاء الأصناف الثمانية فاستيعاب كل الطبقة ليس واجبا, فكذلك تعميم الأصناف مثله, يعني افرض أعطينا الفقراء هل نستطيع أن نعطي كل الفقراء؟ أعطينا الفقراء قسما والمساكين قسما والعاملين عليها قسما , فلا نستطيع أن نستوعب كل الفقراء وكل المساكين وكل العاملين عليها, فكذلك الأصناف لا يجب استيعابها, قال والذي جعلناه فيصلا بيننا وبينهم أن الأمة اتفقت على أنه لو أعطي كل صنف حظه لم يجب تعميمه, فكذلك تعميم الأصناف مثله والله أعلم.
المالكية والحنفية الحقيقة رأيهم راجح في هذا, خاصة في المناطق التي لا تجمع الدولة فيها الزكاة, فكيف أنت توجب على هذا الرجل الذي عنده ألف درهم زكاة أن يوزعها على الأصناف الثمانية, وأن يبحث عنهم وأن يعطيهم؟ هذا الحقيقة أمر شاق على الإنسان الذي يريد أن يخرج زكاة ماله, والله عز وجل قال :
(إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم)
(البقرة: 172)
فهو حدد صنفا واحدا , ماذا؟ حدد صنفا واحدا وهو الفقراء, والرسول ص قال (أمرت أن آخذ الصدقة من أغنيائكم وأردها على فقرائكم) قال القرطبي وهذا نص من الكتاب والسنة في ذكر أحد الأصناف الثمانية, وهو قول عمر بن الخطاب وعلي وابن عباس وحذيفة, وقال به من التابعين جمع.
إذن يكفي أن تعطي صنفا واحدا من الأصناف الثمانية, قد تشتري بهم عبيدا وتعتقهم -بالزكاة-, وقد تعطي أناسا حتى يدخلوا الإسلام ويتمسكوا به, وقد تأتي كل أموالك في الجهاد ولا جناح عليك في ذلك.
(إنما الصدقات للفقراء والمساكين) ما الفرق بين الفقير والمسكين؟ بعضهم قال: الفقير أشد, وبعضهم قال: المسكين أشد, واختلفوا في هذا, وهناك قول للشافعي أنهم سواء -الفقراء والمساكين-, وقول آخر أن الفقير أشد, لماذا؟ لأن الفقير أخذ من كلمة فقرات الظهر, أي أن فقرات ظهره قد ذهبت, فالتصق بالأرض لشدة الفقر, لا يستطيع الحراك, والرسول ص استعاذ من الفقر, ماذا قال؟ (اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر) ولكن ما استعاذ من المسكين, جاء في رواية (اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين) فلا يمكن أن يستعيذ من شيء ويطلب شيء أسواء منه ولذلك القرآن الكريم يدل على أن الفقير غير مسكين, وأن أحدهما أحوج من الآخر, واختلف أهل اللغة أيهما أحوج؟ هل الفقير أحوج أم المسكين أحوج؟ عند الحنفية كل من لا يملك النصاب فهو فقير, الحقيقة الحنفية وضعوا فوارق بارزة, الذي لا يملك نصاب الزكاة فهو فقير ويحق له أن يأخذ من الزكاة, ونصاب الزكاة كم نصاب الزكاة؟ خمسة وثمانون جراما من الذهب, أو ستمائة وأربعون من الفضة من الريالات والدراهم, تذهب إلى السوق وتسأل كم ثمن جرام الفضة؟ قال لك خمس ريالات إذن النصاب ثلاثة آلاف ومائتي ريال, مفهوم؟, كم جرام الذهب؟ قال لك خمسين ريال (05*58=0524 ريال).
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :
(ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون, ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون, إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم)
(التوبه: 85-06).
(إنما الصدقات للفقراء والمساكين) قلنا عندما قال ذو الخويصرة التميمي لرسول الله ص أو حرقوص بن زهير اعدل يا محمد في القسمة, قال: (ويحك إن لم أعدل أنا فمن يعدل؟) ثم رد الله على أمثاله فقال بالمعنى إن الزكاة لا يقسمها محمد ص, ولكن الزكاة يقسمها رب العزة, وهنالك أصناف يستحقون من هذه الزكاة (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) لثمانية أصناف.
وذكرنا بالأمس اختلاف العلماء أيهما أفقر, الفقير أم المسكين؟ والغالب أن المسكين أفقر.

قال بعضهم: الفقير أشد فقرا من المسكين, وقال بعضهم لا, المسكين من لا قوت له في ذلك اليوم, والفقير من كان عنده أقل من أربعين درهما , وبعضهم قال: من كان عنده أقل من خمسين درهما , الإمام أحمد قال: الذي عنده أقل من خمسين درهما -هو والثوري وإسحاق- يأخذ من الزكاة لأنه يستحقها, وقال بعضهم من كان عنده أربعون درهما , وفي بعض الروايات عن الدارقطني ساق الدارقطني روايات عن عبد الله بن مسعود (من سأل الناس وهو غني جاء يوم القيامة وفي وجهه قدوح وخدوش, قيل يا رسول الله ما غناؤه؟ قال: أربعون درهما), وفي حديث أخرجه مالك (من سأل منكم وله أوقية أو عدلها فقد سأل إلحافا) والأوقية أربعون درهما.

والحنفية قالوا: من لم يكن عنده نصاب فهو فقير, ما هو النصاب؟ ما هو نصاب الزكاة؟ كم مقدار نصاب الزكاة؟ ستمائة وأربعون جرام فضة, هي مئتا درهم, والدرهم (2,3) جراما , (002) درهم * (3) جرام = (006) , واثنين في العشرة من المئتين... أربعين (002*2, =04) (046) جراما فضة أو (58) جرام ذهب, لأن نصاب الذهب كم؟ عشرين دينارا أو مثقالا, والمثقال هو الدينار, والدينار (3,1/7) الدرهم يعني (4/7, 82) الدرهم * (2, 3) تخرج حوالي (58) جراما , هم اعتبروها (58) جرام ذهب, فأنت معك ألفي ريال تريد أن تعرف معك نصاب أو ليس معك نصاب, تذهب إلى السوق تسأل التجار, تاجر الفضة -الصائغ-, بكم جرام الفضة؟ يقول لك ثمنه اليوم ريالا , إذا كان معك ستمائة وأربعين ريالا فأنت تملك النصاب, إذا لم يكن معك ستمائة وأربعين ريالا فلا تملك النصاب, فإذا معك ستمائة وأربعين ريالا فأنت غني, وإذا ليس معك ستمائة وأربعين ريالا فأنت فقير ويحق لك أن تأخذ من الزكاة, هذا عند الحنفية, مفهوم كيف تحسب نصاب الزكاة؟ نصاب الزكاة تسأل سعر الذهب أو سعر الفضة في السوق وتضرب في (046) جراما فضة, فإذا كان سعر جرام الفضة في السوق درهمين معنى ذلك إذا كان معك ألف ومئتان وثمانون معنى ذلك أنت تملك النصاب وتخرج زكاته, كم تخرج من ألف ومئتين وثمانين؟ إثنين ونصف في المائة, الذي هو واحد على أربعين, ودائما يحسب النصاب الأرجح لمصلحة الفقير, يعني كلما كان النصاب منخفضا كلما كان هذا أفضل لمصلحة الفقير, أليس كذلك؟ فيحسب على الذهب والفضة ويعرف أيهما أقل ويكون هو نصاب الزكاة, يعني أنت ذهبت إلى السوق وسألت الصائغ كم ثمن جرام الذهب؟ قال لك عشر ريالات, هذا مثال, الآن يأتي أربعين ريالا أليس كذلك؟ أو خمسين ريالا ... والفضة أربعين ريالا (04*58=0043) ريال, إذن النصاب -نصاب الريالات- إذا قدرناه على الذهب (0043) ألف وأربعمائة, لكن إذا كان ثمن جرام الفضة الآن في السوق حوالي ريال (ريال*046=046 ريال جرام الفضة), إذن نحسب على الفضة لأنه أفضل لمصلحة الفقير, فمن كان معه ستمائة وأربعين ريالا يزكيها, الزكاة (5,2) أو (1/04), (1/04* 001=5,2).

(إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها) العاملون عليها هم الموظفون الذين يجبون الزكاة للدولة, إذا كانت الدولة تجمع الزكاة فتعطي هؤلاء الموظفين من الزكاة, وإن كان الأولى أن يعطى هؤلاء الموظفون من بيت مال المسلمين, يعني صندوق الزكاة غير بيت مال المسلمين, لأن بيت المال من الخراج, من الجزية, من الغنائم, من الفيء, والفيء هو عبارة عن الخراج, والجزية وما دفع من الكفار بدل الصلح, هذا أيام أن يكون جهاد, والآن الحمد لله صافي وافي!! لا يوجد جهاد, لا يوجد غنائم, لا يوجد فيء, فالحمد لله رب العالمين ساق للأمة الإسلامية موارد أخرى, بترول, ذهب, حديد, فسفات, بوتاس, ألماس, هذا كذلك من موارد بيت المال.

فهذه تعطى لمن؟ تعطى للعاملين عليها أفضل, ولكن الله عز وجل أجاز أن ندفع من الزكاة راتبا , الراتب كم؟ قال الشافعي: الراتب ثمن الزكاة, لأن الله عز وجل قسمها ثمانية أقسام, وقال للعاملين عليها ماذا؟ قسم, فلهم الثمن, ولكن هذا الأمر ليس منضبطا , فواحد مثلا إذا جمع ثمانية ملايين ريال هل يأخذ مليون ريال في الشهر؟ قال العلماء يعطون قدر الكفاية, قدر كفايته, قدر كفايتهم ما هو قدر كفايتهم؟ بيتا يسكنه, ودابة تحمله, وزوجة, هذا قدر الكفاية, والدابة ليست مرسيدس, وإنما من موديل (2791-5791م) يعني حنطور يحمله, قبل كانوا يشترون له بغلا أو حمارا أو فرسا تحمله, الآن إذا أردت أن تشتري مرسيدس لكل واحد معنى ذلك الزكاة وف ت!! العاملون عليها يأخذون بقدر كفايتهم دون إسراف ولا تقتير, فهمتم؟ وكان عمر رضي الله عنه والخلفاء الراشدين كذلك, قال: من ولي لنا عملا وفر نا له دابته ومسكنه وطعامه, فكان عمر قد قسم لعمار بن ياسر كل يوم نصف شاة هو وحرسه والحاشية والكتبة وما إلى ذلك, ودار الإمارة كلها ماذا؟ كل يوم نصف شاة, فالكفاية للعاملين عليها.

لكن إذا كان العامل من بني هاشم هل يعطى؟ لأن هذه الصدقة لا تحل لا لمحمد ولا لآل محمد, لماذا لا تحل لمحمد ولا لآل محمد؟ لأنهم أشراف, والأشراف نحن نرفعهم عن حثالة الناس, والزكاة أوساخ الناس كما

قال الرسول ص, ولذلك نحن نربأ بآل النبي ص أن يأكلوا من حثالة الناس, إن هذه الصدقة لا تحل لا لمحمد ولا لآل محمد,(1)[أحد الجالسين يقاطع الشيخ وكأنه يستفسر لماذا يأخذون من الغنائم ولا يأخذون من الصدقة؟ فالشيخ يجيب على ذلك]. الغنائم لماذا؟ لأنها تؤخذ بحد السيف, بالشرف والعزة, والله عز وجل عوض ذوي القربى بدل الزكاة التي هي أوساخ الناس أشرف المكاسب وهي كسب الأنبياء, وهي الغنائم والفيء ..

(واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى)

(الأنفال: 14)

من هم ذوي القربى؟ أقرباء الرسول ص, فهؤلاء لهم خمس الخمس, ما هو خمس الخمس؟ لأنه (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) هذه ست أسهم, لكن سهم الله هو سهم الرسول ص, وإنما افتتح به للبركة, مفهوم؟ فسهم الله وسهم الرسول واحد, فكم سهما بقي؟ خمسة أسهم, ذوي القربى كم لهم؟ خمس الخمس (1/52), خمس الخمس أربع في المائة, فهمتم؟ وهذا يكفيهم بل يزيد على حاجتهم, لأنه في يوم واحد قد نفتح مدينة مثل موسكو نأخذ إن شاء الله آلاف الملايين في البنك المركزي, ذوي القربى إذا وجدنا أربعة آلاف مليون يخرج لهم كم؟ يخرج لهم مائة وستون مليونا أو ستة عشر مليونا (4*4=61) مائة وستون مليونا , مائة وستون مليونا , فهمتم؟ بالإضافة إلى الدور, بالإضافة إلى الحوانيت والبضائع, بالإضافة إلى ماذا؟ البساتين غالبا لا تقسم تبقى للدولة الإسلامية والأراضي وهكذا....

إذن لهم خمس الخمس, ولهم كذلك من الفيء, الفيء الذي هو الجزية وخراج الأراضي, يعني الأراضي لما نفتتح إن شاء الله موسكو نعطي (جورباتشوف) يفلح الأرض على النصف, افرضوا إن شاء الله فتحنا موسكو جورباتشوف يكون فاطسا غالبا لأنه غالبا كل واحد يأتي تصيبه الجلطة الأفغانية, صاروا ثلاثة ميتين (بريجنيف, أندروبو , رنينكو) وهذا الرابع على الطريق في آخر الصيف هذا إن شاء الله سيفطس, إن شاء الله.

افرض أنه بقي حيا وأسرناه فنحن بالخيار بالنسبة له, إما أن نسترقه ونعطيك إياه عبدا أنت الذي تضحك عليه اليوم, -اسمك سراقة-؟ نعطيك إياه عبدا تصبح ترسله إلى الحلقة(1)[الحلقة: كلمة تطلق في الجزيرة على سوق الخضار]. في جدة يشتري لك التمر أو الكراث, ويحمل لك الحذاء ويمسح لك إياه في الصباح, ويمسح لك السيارة, والله وما ذلك على الله بعزيز, ما ذلك على الله بعزيز, لا تستغربوا والله.

سراقة بن مالك بن جعشم الذي تابع رسول الله ص في الهجرة فغاصت قوائم فرسه في الأرض, فرفع يديه إلى الرسول ص قال يا محمد أعطني الأمان, قال: تعال يا سراقة ما بالك؟ قال: دفعوا لي مائتين من الإبل إذا قتلتك -وكان من فرسان العرب المشهورين, أما إذا أردت أن ترجع لا يخرج لك حذاء جورباتشوف, لا بد أن تستمر في الجهاد-, قال له: ما بالك بسواري كسرى؟ قال: كسرى بن هرمز؟! قال: كسرى بن هرمز, الرجل رجع وهو يفكر, ما هذا الكلام الذي يقوله هذا الرجل؟ -صلى الله على رسوله ص-, كسرى بن هرمز أنا آخذ سواريه؟!! هذا الكلام متى؟ في السنة الأولى للهجرة, سنة اثنتين وعشرين تقريبا كانت غزوة نهاوند والقضاء على كسرى ودخول الإيوان بعد اثنتين وعشرين سنة, فوجدوا السوارين, وهذا بعد القادسية ممكن قبل نهاوند.

والقادسية كانت سنة خمس عشرة أو ست عشرة للهجرة, يعني بعد خمسة عشر عاما .

عامر بن عبد القيس كما روي أخذ السوارين وكان من خيار التابعين, فتلثم وجاء ووضعها في الغنائم, فقال - هذا الذي يجمع الغنائم- ما اسمك؟ قال: لا أقول لكم عن اسمي حتى لا تذكروني, نعم! فقال: إن الذي جاء بهذا لأمين -سعد لما رأى السوارين قال: إن الذي جاء بهذا لأمين- سواران ثمنهما كم؟ ملايين في ذلك الوقت, درر ويواقيت وغير ذلك, فأرسل سعد الغنائم لعمر ومنها السواران, فعندما حملها عمر بكى رضي الله عنهم أجمعين, قال: أين سراقة بن مالك؟ فذهبوا ونادوا سراقة بن مالك على ملأ من الناس, قال: هذه بشرى رسول الله ص لك, وكان سراقة قد كبر في السن, ولكن الله عز وجل أبقاه حتى يأخذ السوارين, وقال عمر: الحمد لله الذي نزع هذه من كسرى بن هرمز ملك الملوك وألبسها أعرابيا يبول على عقبيه.

فالجهاد عز, الجهاد يرفع الأمم, الجهاد يصنع من الإنسان الذي لا شيء ولا قيمة له في الدنيا ويعمل منه شيئا مذكورا , والأمة الإسلامية عاشت في الجهاد, وماتت عندما تركت الجهاد, ولو شرعت الأمة الإسلامية الجهاد لكانت... والله يا إخوة لو لم نترك الجهاد... لو شرعنا الجهاد منذ ألف وتسعمائة وخمسين لكانت الآن معظم أوروبا تدفع لنا الجزية, نعم, ولدخلت كثير من الدول في دين الله أفواجا, وهذه أمريكا إن شاء الله

ستدفع الجزية, هكذا قال رسول الله ص, قال (ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار, ولا يبقى بيت من وبر -أي شعر- ولا مدر -حجارة وطين- إلا ويدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل, عزا يعز به دين الإسلام وذلا يذل به الكفر) محافظ روما موجود؟ حيا الله يحيى العدل, هذا نحن نسميه محافظ روما, لأن الرسول ص وعدنا أن نفتح (روما) في الحديث الصحيح الذي رواه أحمد, روما عاصمة إيطاليا ستفتح, بإذن الله ستفتح, سئل رسول الله ص أي المدينتين تفتح أولا أقسطنطينية أم رومية؟ (قال بل مدينة هرقل أولا) يعني القسطنطينية, والقسطنطينية فتحت بعد الحديث بكم؟ بثمانمائة وسبع وخمسين سنة هجرية فتحت, يعني بعد الحديث على الأقل بثمانمائة وخمسين سنة, وستفتح روما بإذن الله لأن الحديث صحيح.

فالشيخ يحيي جاءنا من إيطاليا فقلت له أنت محافظ روما من الآن إن شاء الله, نعم, فإذا متنا فاعرفوا محافظ روما, إذا فتحتم روما فتذكروا محافظها, فهمتم؟ يحيى, ونحن إن شاء الله نبشره كما بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم سراقة فهو محافظ روما ولا تستبعد, لا تستبعد, اليوم مدرب (في صدا) يمكن غدا يصبح قائدا عاما للقوات الإسلامية, لا تستبعد فيصبح محافظا لروما بل حاكما لإيطاليا كلها, لا تستبعدوا! أنا لا أتكلم في الخيال, روما ستفتح بإذن الله.

بل هنالك كاتب فرنسي أصدر كتابا قال: سنة ألفين للميلاد -يعني بعد كم؟ ثلاث عشرة سنة- ستصبح فرنسا وإيطاليا مسلمتان, كاتب فرنسي قال: خلال ثلاثة عشر عاما أنا أتوقع أن تدخل إيطاليا وفرنسا في الإسلام, كيف؟ الله أعلم, هذه توقعات قد تصح أو لا تصح, والتحديد ألفين هذا كذلك فيه شيء من المجازفة, أما أن روما ستفتح, ستفتح بإذن الله, ولذلك (خليك معنا يا سراقة أحسن), لئلا يضيع عليك كثير من الخير إن شاء الله, فالمهم افرضوا أننا فتحنا موسكو بإذن الله, موسكو ستفتح بإذن الله, أنا مطمئن إن شاء الله, وربنا غل ط الروس واستدرجهم, قال: تعالوا إلى أفغانستان أسبوع وتنتهي القضية, فالدب الروسي جاء إلى هذه المدبرة(1)[المدبرة: اسم يطلق على مكان لتجمع الدبابير (الزنابير) وغالباً تتخذ من الجدران بيوتا وهي جمع دبور له لسعة مؤلمة]. وأثارها, مدبرة الأفغان ور مت أنفه, ورمت جسده, دبور من هنا, وعشرة من تحت إبطه, وقسم في أنفه, وقسم في فمه, لا يدري ماذا يفعل؟ أينما يذهب الدبابير تتبعه, الآن أينما يذهب الضربات فوق رأسه, ننجرهار ضربوه, قندهار ضربوه, بكتيا هزموه, كابل, لوجر, حيثما ذهب الدبابير داخلة, أين؟ في داخل أنفه, في داخل إبطه, في داخل أذنه, لا يدري أين يذهب...! إن شاء الله فتح الباب الآن, الآن فتح الباب, نعم, وقد أرسلوا أناسا من بخارى ومن طشقند ومن سمرقند وغيرها مع الجيوش هذه, في بداية الأمر كانوا عندما يرون أفغانيا مسلما مجاهدا يقولون عندك مصحف؟ فيقول نعم, فيعطيه الكلاشنكوف ويأخذ المصحف منه, نعم! وبعضهم يتصل بالمجاهدين, ولكن الإتصال صعب جدا جدا لأنهم يضعونهم في داخل معسكرات, والمعسكرات حولها أسلاك شائكة, وحول الأسلاك الشائكة حقل ألغام, ثم أسلاك شائكة, ثم حقل ألغام آخر, وهكذا, والحراسات ليل نهار, والأضواء مسلطة ليل نهار, خاصة في الليل في المطارات في القواعد الروسية, بحيث لو تحرك صرصور يرونه, ومع ذلك بعضهم يهرب وينضم للمجاهدين, لو يجدون فرصة ينضمون للمجاهدين.

الآن بدأوا يحنون للجهاد, أهل بولندا النصرانية... بولندا أصلهم نصارى وشيوعيون, واحد بولندي جاء -نصراني- إلى الأفغان قال أنا أريد أن أقاتل معكم ضد الشيوعيين هؤلاء, بولندي -نعم نصراني- فقط لأنه ضد روسيا, بولندا تحت حكم روسيا, يريدون أن ينتقموا من الروس!

أحد الجالسين يسأل هل يجوز اشتراك هذا النصراني في الجهاد؟ الشيخ يجيب على هذا السؤال فقال:

يجوز إذا كانت مجموعة قليلة من النصارى أو المجوس أو الهندوس, لا بأس بحيث لا يؤثرون على المعركة, لقد استعان الرسول ص بمشرك, فعبد الله بن أريقط كان لا زال مشركا , وهو الذي دلهم على طريق المدينة في الهجرة, فالاستعانة بالمشركين جائزة في المذاهب الأربعة بشروط:

الشرط الأول: أن يكون دون قيد أو شرط.

الشرط الثاني: أن لا يكونوا ذوي مناصب في داخل الجيش.

الشرط الثالث: أن نأمن جانبهم, يأتي يقاتل معنا لأنه يكره روسيا.

الشرط الرابع: أن يكون عددهم قليلا بحيث لو انضموا إلى الروس لا يؤثرون على المسلمين.

فلا بأس من الاستعانة بالمشركين, يعني لو كان عندنا واحد قادياني باكستاني, ضابط باكستاني مشهور برمايته على (BM12) على راجمة الصواريخ وجاء وقال أنا أريد أن أضبط لكم الأهداف مقابل أن تعطوني كل شهر عشرة آلاف روبية لا بأس في ذلك, أو هندوسي أو نصراني.

الآن النصارى الذين في أوروبا لماذا يساعدون الأفغان؟ صحيح قسم منهم من أجل التبشير, لكن قسم منهم كراهية بالشيوعية, تقريبا نصف التبرعات التي تدفع طحينا يعني خبزا للمهاجرين الأفغان من أمريكا ومن ألمانيا وبريطانيا واليابان, يعني هذه أشهر الدول التي تدفع من الحكومات, المؤسسات معظمها نصرانية تابعة للكنيسة, معظم الأكل الذي يأكله الأفغان في بيشاور وفي كويتا معظم الطحين إنما هو من التبرعات التي يجمعها النصارى(1) [أحد الجالسين يسأل الشيخ هل لهم أجر؟ فأجابه الشيخ: لا أجر لهم ، ثم يتابع الشيخ تفصيل ذلك]. إن كانت نيتهم فعلا مساعدة هؤلاء الفقراء أو إنقاذ الناس من الموت لأنهم جياع هؤلاء يثابون عليها في الدنيا, فالله عز وجل يعوضهم بدلها أموالا في الدنيا, طبعا هناك قسم كبير هدفه التنصير الذي اسمه التبشير, لكن واحدا يموت جوعا مستعد أن يأكل من مجوسي من نصراني من مسلم من هندوسي من أي جهة ..

(فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه) ,

(البقرة: 371)

والله عز وجل أباح لهم أكل الميتة ولحم الخنزير والدم والمنخنقة, فيجوز لهم أن يأكلوا من أموال النصارى, أليس كذلك؟ بلى يجوز, والمستشفيات كذلك.. لا بأس كذلك.

إذا كان المسلمون لا يعملون مستشفى, وإذا كان المسلمون لا يدخلون طبيبا في داخل أفغانستان ووجدنا نصرانيا يحمل الإنجيل والصليب على صدره ويقول أنا أريد أن أضمد هذا الجريح حتى لا يموت نزفا ألا يحق لنا أن نقبل مساعدته(2)!؟

تعالوا أنتم وأعطوا إبر ليست إدمان, هل أنتم جئتم؟ كما قال شاب عربي لأحمد شاه مسعود أصحيح عندك أطباء فرنسيين؟ قال أعطني طبيبا عربيا واحدا حتى أطرد هؤلاء, وطردهم فعلا , لا يوجد عربي عنده الآن, لا يوجد عربي عنده, ولكن (لسان طويل وباع قصير)(3).

لماذا تسمحون للصحفيين أن يدخلوا إلى أفغانستان؟ هؤلاء نصارى ويهود ومجوس وفرنسيون وأمريكان وبريطانيون؟ تفضل أيها المسلم التقي الورع الطاهر العالم وادخل أنت, لكن أنت ما رأيناك, لا مصورا ولا مراسلا ولا صحفيا ولا طبيبا عربيا داخل أفغانستان إلا هذين الأخوين اللذين من العراق جزاهما الله خيرا , والإخوة الذين في هرات قال عنهم, والإخوة العراقيين الحقيقة يفيدوننا, يفيدون الجهاد الأفغاني كثيرا كثيرا لأنهم يتقنون الفارسية, ولكن أصلا ما خرجوا من أجل الجهاد, هم خرجوا من ظلم الطاغوت, ثم وجدوا هذه الفرصة ساقها الله لهم وأنعم بها عليهم فنعموا بخدمة الجهاد الأفغاني, واستفاد منهم الجهاد الأفغاني مع أنهم لا يأخذون شيئا , طبعا المجاهدون لا يدفعون شيئا , وحتى الآن ما عرفنا الإتصال بهم حتى نعطيهم رواتب حتى يثبتوا.

الشيخ جلال الدين حقاني قال جاء عندي طبيب وطبيبة فرنسيان, فقالوا هل تسمح لنا أن نداوي الجرحى عندك؟ قال تفضلوا, قال: من هذه؟ قال: هذه زوجتي, ثم اكتشفت أنها ليست زوجته ففرقت بينهما, وضعت هذا في خيمة وهذه في خيمة, فوجدت أنهم في الليل يذهبون عند بعضهم البعض, وضعت حرسا على الخيمة هذه وحرسا على الخيمة هذه, أخيرا صارت البنت تراود المجاهدين عن أنفسهم, وتوزع الحبوب بأكياس في صور عارية, قال الشيخ جلال الدين حقاني وضعتهما في السجن ثم طردتهما, والعجيب الغريب أنهما لا زالا يراسلان الشيخ جلال الدين يقولان له نرجع بأي شرط تريد, أي إصرار هذا على خدمة المبدأ الذي يحملون...؟

والله أعلم به ممكن أنه يريد أن يبشر... ممكن أنه يريد أن ينصر... ممكن أنه يريد أن يفسد, ممكن أنه مخابرات لبلده, لكن تصور تحملهم المشاق الشديدة, تحملهم أن يأكلوا من المرق الأفغاني الذي نصفه دهن, وغالبا بعض الإخوة يصاب بالإسهال من الدهن الأفغاني, لا يوجد لحم, لا يوجد أرز, خبز ومرق, ومع ذلك يقبلون أن يعيشوا هذا العيش من أجل هدف يؤدونه, أين المسلمون؟ هل نستعين بالنصارى أو لا نستعين؟ حسبنا الله ونعم الوكيل على تقصير الأمة الإسلامية كلها, وبعد ذلك يأتي واحد لسانه ثلاثة أشبار ويقول لك هؤلاء...

واحد يقول لي مجموعة من الأطباء استنصحوا نأتي إلى أفغانستان؟ قال: لا تذهبوا لا يستحقون المساعدة, والله سمعت فتوى شيخ كبير مسجلة وأنا أحبه في قلبي, قال له: أنا طبيب هل تنصح أن أذهب إلى أفغانستان؟ قال لا تذهب, قال: فهمنا من شريطك أننا لا نذهب إلى أفغانستان, أنا طبيب هل أذهب؟ قال من سمع الشريط يفهم, قال: أريدها منك صراحة, قال لا تذهب... طبيب! كيف يفكرون والله لا أدري؟ وفي أثناء الشريط يسألونه هل الجهاد فرض عين أم فرض كفاية؟ قال فرض عين, وآخر الشريط قال: فرض عين لكن

كيف تذهبون إلى أفغانستان؟ أين تتدربون؟ هل يمكن أن يكون هناك معسكر بعيدا عن أعين الحكومات؟ وهل تسمح الحكومات بعمل معسكر للتدريب؟ وهل تستطيعون أن تدخلوا في داخل أفغانستان أم تبقون في باكستان وتضربوا من داخل باكستان؟ ثم هل تستطيعون مقابلة الدبابات بالخناجر والمدى؟ هكذا يفكر أن الأفغان يقاتلون بالسكاكين, فالمهم يا أخي أخيرا قال له: هل أذهب أو لا أذهب,؟ قال: الذي سمع الشريط يفهم الجواب, قال: أريدها منك صراحة قال: لا تذهب.

يا أيها الإخوة:

لا خيل عندك تهديها ولا مـال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

أنا سمعته بأذني والشريط موجود, لكن.... لا أحب والله لأن الرجل فيه خير وفيه إخلاص, لكن لا يدري طبيعة الجهاد الأفغاني, هو يفكر الجهاد الأفغاني مثل الجهاد في فلسطين, ويفكر المعسكر في باكستان مثل المعسكر في إربد -في الأردن- هكذا يفكر, ويفكر مثل الفدائيين الفلسطينيين, يضربون من شرق النهر ثم يهربون أو يضربون بعيدين عن الحدود ويهربون, لا يدري أن القافلة مائتي جمل محملة بالسلاح وبالصواريخ وبالهاون وتمكث أربعين يوما في الطريق وتصل إلى حدود روسيا, وعلى الطريق مقاهي, والذي دخل داخل أفغانستان يعرف هذا... وعلى الطريق.. يريد النوم, الشاي, الأرز, وما إلى ذلك... ينامون ومعهم مائتي جمل ويقومون, أليس صحيح يا عبد الحميد؟ بلى وأنا طبعا رأيت هذا بنفسي, إذا ذهبت إلى ترمنجل ترى كل يوم يدخل حوالي خمسمائة فرس وبغل محملة بكل أنواع السلاح, المجاهدون يستأجرون بغالا ويحملونها بالسلاح من ترمنجل ويدخلونها.

أولا يجب أن تفهموا أن أمريكا لم تدفع حتى الآن شيئا واحدا , لا أظن أن أمريكا دفعت ثمن كلاشنكوف واحد, أو ثمن رصاصة حتى الآن, كما أظن ستينجر الآن يستعمله المجاهدون, نعم! لكن أمريكا تأخذ ثمن كل صاروخ سبعين ألف دولار, ثمن قذيفة ال- (RPG) خمسمائة دولار, ثمن طلقة الزيكويك هذه خمسة دولارات, هذه التي تباع في السوق بروبية ونصف ثمنها مائة روبية من المصنع, وإحقاقا للحق السعودية تدفع معظم ثمن هذا السلاح إن لم يكن جميعه, نعم! نقولها لله عز وجل, ونحن والله ما مدحنا حاكما من الحكام في يوم من الأيام والحمد لله, ولساننا قد طهر من هذا, نعم, وما أخذنا من دنياهم شيئا , ولا نطمع في دنياهم في المستقبل, لا والله, ونترفع على دنياهم, لكن إحقاقا للحق وقد سألتم, السعودية تدفع معظم إن لم يكن جميع ثمن الذخيرة التي تطلق في داخل أفغانستان, قطعة السلاح ثمنها يعدل وزنها تقريبا -مثل الذهب- غالي جدا السلاح, وطبعا قد يسأل سائل لماذا السعودية تدفع؟ هذا بينهم وبين الله عز وجل مخلصين أو غير مخلصين, نحن نأخذ دون قيد أو شرط, هؤلاء المجاهدون الله عز وجل سخر لهم أولئك, والله عز وجل ساق المعركة بين الأفغان وبين روسيا التي هي عدوة أمريكا, وأمريكا لا تعارض أن يساعد هؤلاء, فالحمد لله عدة عوامل الله عز وجل ساقها وسخرها من أجل استمرار هذا الجهاد ومن أجل خدمته.

طيب يا حبيبي نحن ما رأينا غيرهم دفع شيئا ... حكام آخرون يدفعون فعلا لروسيا... يخلف عليهم لإعطائهم المجاهدين, في المؤتمر الكويتي رفضوا أن يسلموا على سياف وقطعوا كلمته, بمجرد أن وقف سياف أمر وزير الإعلام بقطع البث الإعلامي والتلفازي, وبالتالي يعطون روسيا ماذا؟ الجزية, قتل في قندهار جنرال من الشيوعيين تقول جريدة القبس الكويتية قتل الثوار الأفغان زعيم المصالحة الوطنية -أحد زعماء المصالحة-, تأبى أن تكتب كلمة مجاهد, هم يسمون المقاومة أو الثوار أو قطاع الطرق أحيانا , هؤلاء لا يريدون الصلح بدليل أنهم قتلوا الذي جاء من أجل أن يصلح بين الحكومة وبين الشعب, أليس هناك فرق بين هذه وهذه؟ لا يوجد فرق؟! طيب يا حبيبنا الحمد لله أنهم يقدمون جزءا من المال في هذا الطريق, يا ليت بقية الناس يدفعون عشر معشارهم, وكما قلت لكم الحمد لله, والله والحمد لله طيلة حياتي ما مدحت حاكما , وما خطت يدي سطرا واحدا فيه مدح, لكن الله عز وجل أنصف اليهود, أنصف يهوديا وأنزل فيه قرآنا وبر أه, ولا نقولها مدحا لحكام, إنما هي إقرار لحقيقة حتى لا يبقى في أذهان الناس.... يعني هذا صاروخ ستينجر العام الماضي كانت معركة رمضان في جاجي وضربتنا الطائرات ضربا أحرقت المنطقة, وكان معنا الأخ أبو عبد الله أسامة, فذهب وقال لأحد الأمراء ذبح المجاهدون ما عندهم مضادات, قال له: سنعمل صفقة لصواريخ ستينجر لهم إن شاء الله, فالمهم يوجد ناس فيهم خير الحمد لله, وهذا حتى لا تظنوا أن أمريكا هي التي تمد المجاهدين بالسلاح, ولولا ذلك ما تكلمنا, أموال إن شاء الله إسلامية وفي طريق إسلامي.

المهم (والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم) (المؤلفة قلوبهم) الذين دخلوا في الإسلام جديدا مثل طلقاء الفتح, حتى يثبت الإيمان في قلوبهم ويحبوا الرسول ص, فكان يعطيهم, ولذلك عندما فتح رسول الله ص مكة وسار من مكة إلى الطائف إلى هوازن وفي حنين فتح الله عليه من الغنائم الكثيرة بدأ يوزع الغنائم, أبو سفيان من

الطلقاء قال: أعطني يا رسول الله, قال: أعطوه مائة من الإبل وأربعين أوقية من الفضة, وابني يزيد, مائة من الإبل وأربعين أوقية من الفضة, وأبو سفيان تمنى أن يكون له عشرة أولاد حتى كل واحد يأخذ مائة من الإبل وأربعين أوقية من الفضة, جاء صفوان بن أمية وكان لا زال مشركا , وهو مشرك حضر حنين, فقال الرسول ص يا صفوان لك هذا الغنم بين جبلين, قال صفوان: ما جادت بنفس هذا إلا نبي, وأسلم, وكان من خيار الناس صفوان.

الأقرع بن حابس -هؤلاء زعماء العرب زعماء يحبون المال-, الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن كل واحد منهما مائة من الإبل, جاء واحد اسمه عباس بن مرداس أعطاه بضعة أباعر, فذهب عباس بن مرداس كتب قصيدة قال فيها :

فأصبح نهبي ونهب العبيدي(1) [العبيدي: فرسه]. بين عيينـة والأقرع

الذي حصلناه بحد سيوفنا وبعرق خيولنا أعطاه لمن؟ للأقرع بن حابس والعيينة بن حصن, جاؤوا وقالوا للرسول ص هؤلاء ينشدون ويقولون كذا وكذا قال قصيدة طويلة:

كانت نهابا تلافيتها بكري على المعرف الأجرع

وإيقاظي القوم أن يرقدوا إذا هجع الناس لم أهجع

فأصبح نهبي ونهب العبيدي بين عيينة والأقرع

ومـا كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس(1)[مرادس: عباس بن مرادس]. في المجمع

وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع

لمن هذا الكلام؟ للرسول صلي , فعلم الرسول ص, قال اذهبوا فاقطعوا عني لسانه, لو كان واحد يفهم من المجتهدين الجدد لقال له مد لسانك حتى أقطعه, فذهبوا أعطوه فلوسا.

صدقوا لو كان واحد من المجتهدين الجدد لقال له مد لسانك, هكذا الأمر أليس كذلك يا عبدالمجيد؟

فقال فأعطوه حتى رضي, فكان ذلك قطع لسانه, يفهمون العربية يا أخي يفهمون! الرسول ص أعطى مجموعة, فالحارث بن هشام أخو عمرو بن هشام أخو أبو جهل وأعطى حكيم بن حزام, وهؤلاء كانوا من الطلقاء, لكنهم أصبحوا من خيار الناس, عكرمة بن أبي جهل, سعيد بن عمر, الحارث بن هشام, حكيم بن حزام, هؤلاء, وحويطب بن عبد العزى بن أبي لهيب كانوا هؤلاء من الطلقاء, لكنهم أصبحوا من خيار الصحابة, وأنتم تعرفون موقف عكرمة يوم اليرموك, والحقيقة أبو سفيان كذلك حسن إسلامه كثيرا , بدليل أنه بعد حنين سار إلى الطائف -الرسول ص- وحاصرها, فرماهم بالنبل, وفي يوم واحد قلعت عيون كثيرة من الصحابة, وقلعت عين أبي سفيان, فحملها أبو سفيان, فقال: يا رسول الله ردها كما رددت عين قتادة بن النعمان, قتادة بن النعمان سقطت عينه في إحدى المعارك فحملها رسول الله ص ووضعها ومسح عليها, فكانت أجمل من الأولى, نعم! فقال: أرجعها يا رسول الله, قال: إن شئت أرجعتها وإن شئت احتسبها عند الله, فوضعها تحت قدمه وداسها, وقال بل احتسبتها عند الله, فأبو سفيان حسن إسلامه, ويوم اليرموك كان كبيرا جدا , وكان في مؤخرة الجيش هو والنساء -يوم اليرموك سنة (51 هـ)- كان مع النساء في مؤخرة الجيش, وكانوا يحملون أوتادا وعصيا ويضربون وجوه الذين يهربون من المسلمين, واشترك في وضع خطة....

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

(إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم)

(التوبة: 06).

وصلنا إلى قوله تعالى (العاملين عليها) قلنا العاملين عليها الجباة الذين يجمعون الزكاة, هؤلاء يعطون رواتب من الزكاة بقدر كفايتهم, رواتب كرواتب الموظفين, ولا بأس أن تجري عليهم كوادر الدعوة, يعني إذا كان المحاسب الذي يجمع الزكاة خريج جامعة وخريج الجامعة في الدرجة السابعة راتبه مثلا أربعة آلاف درهم يعطى أربعة آلاف درهم كباقي موظفي الدولة, واختلفوا: هل يوظف الهاشمي ليكون جابيا للزكاة فيأخذ من الزكاة؟

قال أبو حنيفة: لا يوظف لأن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد.

وقال مالك والشافعي: يوظف ويعطى أجر عمله, فالذي يأخذه ليس صدقة إنما يأخذ أجرا , ولأن النبي ص بعث عليا إلى اليمن مصدقا أي جامعا للصدقات, وبعثه عاملا على الزكاة كذلك, وولى جماعة من بني هاشم, وولى الخلفاء كذلك من بعده جماعة من بني هاشم, وبنو هاشم لا يحق لهم أن يأخذوا من الزكاة لأن

لهم من الفيء ومن الغنائم, لهم خمس الخمس, ولهم خمس الفيء, لكن أما وقد وقفت الغنائم والفيء فماذا نصنع ببني هاشم? لا نعطيهم من الزكاة يموتون جوعا , وبنو هاشم هم السادة والأشراف الآن, الأشراف مثل الحسن رضي الله عنه والسادة مثل الحسين فماذا يفعلون? هؤلاء كثيرون في اليمن, موجودون في أفغانستان, كثيرون في أفغانستان, الشيخ سياف من السادة نعم, لا نعطيهم زكاة? وحتى صدقة التطوع عند بعضهم لا تحل لبني هاشم, لا الزكاة ولا صدقة التطوع, إذن ماذا نصنع بهم? يموتون جوعا ? الفقراء منهم ليسوا موظفين في الدولة, لا يحق لهم زكاة ولا زكاة تطوع عند بعضهم, أما عند كثير من العلماء يحل لبني هاشم من صدقة التطوع.

والحق الذي لا مرية فيه أن بني هاشم الفقراء يحق لهم الآن من الزكاة, وهذا الذي اتفق عليه كثير من الفقهاء, ونص عليه ممن نظر فقهاء المالكية والحنفية, فبنو هاشم الآن يحق لهم أن يأخذوا من الزكاة.

(والمؤلفة قلوبهم) المؤلفة قلوبهم ضعاف الإيمان, المؤمنون الآن الذين أراد رسول الله ص أن يقوى إيمانهم وإسلامهم فأعطاهم حتى يرضوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن الإسلام فيحبوا الرسول ص, فيحبوا الإسلام, وقد كانت غنائم حنين كثيرة جدا , أكثر غزوة غنم فيها الرسول ص من الأموال المنقولة هي حنين, ومن الأموال الثابتة خيبر, ولذلك السيدة عائشة قالت: ما شبعنا التمر إلا بعد فتح خيبر, والرسول ص قسم خيبر قسمين: قسم جعله أرضا خراجية بيد اليهود على النصف -مزارعة يسقون النخيل ويعزقونه ويتعهدونه ويأخذون النصف, ويأخذ الرسول ص النصف-, والنصف الثاني قسمه ألفا وثمانمائة سهم, وكان الصحابة الذين فتحوا خيبر عددهم في رواية صحيحة ألف وأربعمائة, وفي رواية صحيحة أخرى ألف وخمسمائة, لكن الغالب حسب التقسيم أنهم ألف وأربعمائة, وكان فيهم مئتا فارس, وألف ومئتان من المشاة, المشاة لكل واحد سهم, ألف ومئتان سهم, ومائتا فارس كل واحد ثلاثة أسهم, سهمان لفرسه وسهم له, (006+0021=0081) ألف وثمانمائة سهم, فالرسول ص غنم يوم حنين غنائم كثيرة, ستة آلاف امرأة وولد سبي, وأربعة وعشرين ألف جمل, وأربعين ألف شاة, وأربعين ألف أوقية فضة, والله عز وجل ساقها هكذا سوقا , الله يريد.

دريد بن الصمة قال لمالك بن عوف قائد هوازن: ما هذا الذي أسمعه -كان أعمى عمره حوالي مائة وعشرين سنة, فوق المائة سنة- ما هذا? أسمع ثغاء الشاة, ورغاء البعير, وبكاء الطفل, ما هذا يا مالك? مالك بن عوف قال: هؤلاء أخرجتهم حتى أقاتل عنهم, قال: إن هزمت ستتركهم وراءك, وإن قاتلت لن يغنوا عنك(1) فمالك بن عوف شاب متحمس قال له: هل نرجعهم? قال: لئن أرجعتموهم لأنتحرن, قال: لا تنتحرن ولا على بالك أتركهم, -القيادات المتهورة هذه- ففعلا كانت كلها غنائم للمسلمين, وهزم مالك, وهزموا, وكانت والحمد لله غنائم للمسلمين, وتعرفون قصة حنين.

دخلوا وادي حنين(2) [حنين: بين مكة والطائف]., فعندما دخلوا الوادي وكان هؤلاء على سفوح الجبال في عماية الصبح(3) [إلى إزالة الظلمة]. فرشقوهم بالنبال, فهرب القوم, هرب الصحابة, وهرب الطلقاء, ألفان, ولحقهم جمهور الصحابة, ولم يبق حول رسول الله ص إلا عشرة, من هم? أبو سفيان بن الحارث أظن ابن عم الرسول ص, وكان هذا شاعرا ومشهورا بقذاعة لسانه وهجائه لأزواج النبي ص وللنبي ص, حتى النبي ص عندما وقف أبو سفيان في الباب -باب الخيمة- يوم فتح مكة وهو ذاهب إلى مكة قالت له أم سلمة: ابن عمك بالباب -أبو سفيان- قال: أما ابن عمي فقد هتك عرضي(4) [تكلم كثيرا عني].لا أريد أن أراه, فقال: قولي له إن لم يقبلني سأهيم في الأرض حتى أموت, فقبله الرسول ص وحسن إسلامه, وكان من الثابتين يوم حنين, وكان آخذا بخطام بغلة رسول الله ص, بقي عشرة, الرسول ص هنا تبين رسالته الحقة فقال: أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب, المفروض القائد في أثناء المعركة لا يدل على نفسه ولا على مكانه, ولم يبق حوله إلا عشرة, ومع ذلك قال أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب, وأخذ حفنة من الحصى وحصب بها وجوه القوم, فلم يبق أحد إلا ودخل في عينيه شيء منها من الأربعة آلاف, قال: شاهت الوجوه, ثم قال: الآن حمي الوطيس, ومعه عشرة, معه عشرة ضد أربعة آلاف, ثم قال يا عباس -العباس صوته جهوري, والعباس كان ينادي من العالية فيسمعه أهل المدينة (ستة أميال) نعم, رجال ما شاء الله!- قال يا عباس ناد بالقوم, فالعباس وقف على سفح جبل وصاح يا معشر أصحاب السمرة(1) [الشجرة لاتي بايعوا تحتها التي هي شجرة الرضوان]. يا معشر من بايعتم, هلموا إلى رسول الله ص, لأن الأنصار رجال الحلقة والحرب, والأنصار أصحاب مبادئ, ما استفادوا شيئا من هذا الدين, دفع, دفع... دفع... كله دفع, ما دخل جيوبهم شيء, نعم! فنزل قسم منهم عن بعيره لأنه لم يستطع أن يرده من كثرة الطلقاء الهاربين كالسيل العرم, فنزل بعض الأنصار, تركوا إبلهم أو خيولهم وعادوا مشيا , والتف حول الرسول ص مائة من الأنصار, وبدأ تغير

خط مجرى المعركة, ثم لحق بهم الأنصار والمهاجرون وغيرهم, والحمد لله انتصر الرسول ص, فكانت هذه الغنائم, فعندما غنم هذه الغنائم أرسلها إلى الجعرانة(2) [على بعد ست عشرة كيلو من مكة تقريبا وهي بين مكة والطائف] , وقال لواحد من الصحابة أنت عليها حتى نرجع, ثم ذهب إلى الطائف وحاصرها, ثم رجع وأراد توزيعها, فهجم الطلقاء الذين كانوا هاربين, الطلقاء الذين كانوا يقولون وهم هاربون لا تنتهي هزيمتكم اليوم إلى البحر, الآن بطل السحر, رجعوا لهاثهم هكذا, يريدون من الإبل.
فتقدم أبو سفيان فأعطاه الرسول ص مائة من الإبل وأربعين أوقية من الفضة, قال: ابني يزيد, قال: كذلك, قال: ابني معاوية, قال: كذلك, وأعطى حكيم بن حزام مائة, وأعطى الحارث بن هشام مائة, وسهيل بن عمرو مائة, وحويطب بن عبد العزى مائة, وصفوان بن أمية مائة, ومالك بن عوف مائة, والعلاء بن جارية, كل واحد منهم أخذ مائة من الإبل, وكل هؤلاء من طلقاء الفتح, تعرفون من هم طلقاء الفتح? الذين قال لهم اذهبوا فأنتم الطلقاء, يوم فتح مكة وزعها كلها على من? على أهل مكة وعلى الأعراب, والأنصار لم يأخذوا شيئا , الأنصار الذين غيروا مجرى المعركة لم يأخذوا شيئا , فعتبوا في أنفسهم, قالوا: لقي رسول الله ص قومه.
فجاء سعد بن عبادة وقال يا رسول الله وجد القوم عليك -زعيم الأنصار-, قال له: وما أنت منهم? قال: ما أنا إلا رجل من قومي -مثلي مثلهم-, قال: اجمع لي إياهم في حظيرة, فجمعهم, وجاء رسول الله ص وتكلم بهم: يا معشر الأنصار! ما مقالة بلغتني عنكم? ما هذه المقالة التي بلغتني عنكم -يعني عتاب- وجدتموها علي في أنفسكم? ألم آتكم ضلا لا فهداكم الله بي? وعالة فأغناكم الله بي? وأعداء فألف بين قلوبكم? قالوا: بلى الله ورسوله أم ن وأفضل, ثم قال: ألا تجيبوني يا معشر الأنصار? قالوا: بماذا نجيبك يا رسول الله? لله ولرسوله المن والفضل, قال: أما والله يا معشر الأنصار لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم: أتيتنا مكذبا فصدقناك, ومخذولا فنصرناك, وطريدا فآويناك, وعائلا -أي فقيرا - فآسيناك -أي أغنيناك, آسيناك بأموالنا- , أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم. !?
الفلوس ليس لها أي قيمة عند أهل الإيمان ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يرجع الناس بالشاة والبعير في رحالهم وترجعون برسول الله في رحالكم? أنتم تحملون الوحي معكم, النبوة, النبي الذي يتنزل الوحي عليه من السماء, أيهما أثقل الرسول ص أم بعض الجمال والشياه? ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يرجع الناس بالشاة والبعير في رحالهم وترجعون برسول الله في رحالكم? والله يا معشر الأنصار لولا الهجرة لكنت امرء من الأنصار, ولو سلك الناس شعبا وسلك الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار, اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار, فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم, وقالوا رضينا بالله وبرسوله قسما يا سلام!! يا سلام!! رضينا برسول الله قسما وحظا , أصحاب المبادئ, أما العباس بن مرداس ذهب وألف قصيدة بالرسول ص, لماذا? لأنه خرج له عشرة إلى عشرين جملا فقط, أعرى ألسنتهم, هكذا يلهث خلف حطام الدنيا, إذا جد الجد يفر, وإذا جاءت المغانم يكر, ولكن الرجولة والرجال كما قال عنترة, عنترة جاهلي:
أغشى الوغى وأعف عند المغنم
والأعرابي هذا الرجل الذي دخل الإسلام وسار مع الغزوة قسم له رسول الله ص قسما من الغنائم, قال: ما هذا? قال هذا حظك من الغنائم, قال: ما على هذا اتبعتك, أنا ما جئت لهذا, اتبعتك على أن أضرب ها هنا فأدخل الجنة, دخل غزوة ثانية فأصيب الرجل حيث أشار, فقال الرسول صلى (أهو هو)? قالوا: نعم يا رسول الله, قال: صدق الله فصدقه , أنت قادم حتى يخرج لك كلاشنكوف? أنتم من الأعراب الأوائل أم من الآخرين?(1) [الشيخ يقول: الأعراب الآخرين الذي قال جئتك لأضرب هاهنا والأعراب الأوائل الذي السنتهم أشبار مندلعة إن تحمل عليه يلهث وإن تتركه يلهث].
هذا من الأعراب الآخرين إن شاء الله صدق الله فصدقه.
أصحاب المبادئ يا سلام!! الأنصار الله عز وجل ادخرهم وأعدهم لنصرة دينه, والذين يحملون الدعوات يجب أن يكونوا أصحاب همم عالية, لا ينظرون إلى حطام الدنيا, يجب أن يترفعوا عما يعيش فيه الناس, إن اقتتل الناس على الدرهم والدينار تجدهم يفكرون في قندهار وننجرهار, وإن قالوا رواتبنا كذا وكذا يقولون, استشهد منا كذا وكذا في جاجي, وإن قالوا: إذا جئنا إليكم تقل دنيانا يرونهم يلتحفون السماء ويطوون النهار جائعين كما قال أحدهم:
إذا كان بعض المال ربا لأهله فإني بحمد الله مالي معبد
يعبدون المال, هنالك أناس عبيد للمال, عبد الدرهم عبد الدينار تعس... الرسول ص يدعو عليه تعس, أو أصابته التعاسة والشقاء تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة والناس اثنان, إما مجاهد أو عبد

دنيا ولا ثالث لهما, إما عبيد للدنيا وإما مجاهدون, كما قال الرسول ص في الحديث الذي رواه البخاري تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة إن أعطى رضي وإن لم يعط سخط تعس وانتكس(1) [الإنتكاسة أن يقع على وجهه]. وإذا شيك فلا انتقش (2) [إذا أصابته شوكة فلا أخرجها الله منه].
طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه يطير على متنه كلما سمع فزعة أو هيعة طار إليها يبتغي الموت مظانه لا ينظرون إلى الدنيا, الدنيا إن جاءت فهي في أيديهم ولا تدخل قلوبهم, والدنيا وسيلة لغاية, ليست هي الغاية, فهم يأكلون ليعيشوا, لا يعيشون ليأكلوا, يأكل إقطا حتى يبقى حيا , وفي هذه المناسبة نرجو الله عز وجل أن يحفظ أخانا أبا عبد الله أسامة بن لادن, فهذا الرجل ما تفتحت عيناي على رجل مثله في الأرض أبدا , يعيش في بيته عيش الفقراء, كنت أنزل في جدة في بيته عندما أذهب للحج أو للعمرة ليس في بيته كرسي ولا طاولة أبدا , كل بيت, متزوج من أربعة وليس في أي بيت من البيوت كرسي ولا طاولة, أي عامل من الأردن أو مصر بيته أحسن من بيت أسامة, فيه أثاث أو مثله, ومع ذلك في لحظات تطلب منه مليون ريال يكتب لك شيكا بمليون ريال للمجاهدين.
ذهب إلى إحدى أخواته فعرض عليها فتوى ابن تيمية في الجهاد بالمال, فأخرجت شيكا وكتبت ثمانية ملايين ريال, يعني أربعين مليون روبية, جاء الذين يفهمون ليقنعوها أمجنونة أنت؟! ثمانية ملايين دفعة واحدة, والله من المسلمين, المسلمات يقنعنها, والمسلمون يقنعون زوجها, وما زالوا يفتلون لها بين الحبل والغارب... قالوا لها: أنت تسكنين بشقة في الأجرة, على الأقل مليونا لبناء بيت لك, فاقتنعت بمليون تسترده, جاءت لأسامة قالت له: يا أسامة يا أخي مليونا أبني به بيتا , قال لها: والله ولا ريال, لأنك تعيشين في شقة مستريحة والناس يموتون لا يجدون خيمة, وعندما يجلس معك تظنه خادما من الخدم, مع الأدب والرجولة, والله أنا أمسكه هكذا, وقلت للشيخ سياف اصدر قرارا ممنوع أن يتحرك من هنا, وهو يريد دائما أن يكون في المواجهة, وضغطه ينخفض, وجيبه مليئة بالملح, ويحمل مطرة ماء لا يقدر أن يمشي, يبلع ملحا ويشرب ماء حتى يرفع الضغط, وعندما يدخل بيتي... صدقوا عندما يرن التلفون يذهب هو ويأتي بالتليفون حتى لا أقوم من مكاني, أدب, حياء, رجولة, نرجو الله أن يحفظه إن شاء الله.
والمبادئ تحتاج إلى أناس, أم تريد أن تدخل الجنة بقرش؟ بريال؟ لا تدخل الجنة بريال, تحتاج إلى تضحية.
أول مرة دعاني كنا في رمضان, فذهبت, فجاء عند الأذان بصحن مرقة وفيه بعض العظمات عليها قليل من اللحم وحبتان أو ثلاثة من الكباب...
شارك في هذا الجهاد أناس ضحوا كثيرا , الأخ نور الدين الذي هو قائد المعسكر هو وأبو برهان, الآن توجه إلى الداخل -نور الدين- ربنا يحفظه, أبوه وزير من وزراء الأردن, وهو رئيس فرع شركة كبرى من أكبر شركات عمان, مهندس خريج الإسكندرية, ومع ذلك هو جاء أول مرة وأخذ صورا ورجع, ثم ذهب إلى عمان وخطب في المسجد الذي بجانبهم, في اليوم الثاني جاءني وقال لي أنا أريد أن أذهب إلى أفغانستان, وترك لأهله ورقة تحت وسادته أنا ذاهب إلى أفغانستان, لا تسألوا عني, وجاء ولم يعد, أبوه عندما جاء كان وزيرا من الوزراء الأردنيين, وكنا نعطيه راتبا ألف روبية, مئتي ريال في الشهر, وهو يقضي حوالي عشرة أشهر في صدا وفي الجبهة, وشهرين عند زوجته, وقد تزوج قبل سنتين هنا في اسلام أباد, ولذلك زوجته ما حملت إلا جديدا, لا يجلس عندها.
الأخ أبو داوود الذي هو مدير مكتب الخدمات أبوه من التجار الكبار في عمان, تخرج من المدينة المنورة, قال لأبيه: أنا ذاهب لأكمل لأكمل(5) [لأكمل الدراسة]. إلى أين؟ قال عند الدكتور عبد الله عزام, فقال له أبوه: عبد الله عزام دكتور كم راتبه؟ إحسب كم راتبه؟ أعلى راتب وأنا أعطيك إياه وتعمل عندنا في المحل, خمسمائة دينار يأخذ؟ أنا أعطيك خمسمائة دينار وتجلس عندي في المحل, قال: لا, طلب العلم واجب وما إلى ذلك, وفي الحقيقة لا يوجد طلب علم ولا شيء, يريد أن يجاهد, وجاء... وزوجته أصيبت بالتهاب في رأسها, وأرسلها للأردن, ورجع وصابر, وكذلك كنا نعطيه ألف روبية, فعندما تزوج طبعا كفلنا أهله.
أبو حذيفة كذلك كان مديرا لمدارس خاصة عنده ثمانية عشر ألف طالب, استقال وجاء.
أبو الحسن المدني من هؤلاء كان في بعثة دكتوراه, مبعوث من جامعة الملك عبد العزيز بعثة دكتوراه في أمريكا, قطع البعثة وجاء إلى بيشاور, وكنا نعطيه ألف روبية في الشهر.
ولذلك العمل لا يمشي إلا على أناس باعوا, النفعيون لا يمكن أن يسيروا عملا , هذا العمل الجهادي لله عز وجل, ولا يمضي ولا يستمر إلا بالبذل والتضحية, ولا بد من التكاليف, لا بد أن تدفع التكاليف, تكاليف من النفس, تكاليف من الأهل, تكاليف من المال, لا بد أن تدفع التكاليف, وهما اثنتان لا ثالث لهما: إما هموم أمة

وإما شهوات نفس, إما أن تحمل آلام الأمة فتضحي من أجلها, وإما أن تعيش في داخل القفص مع زوجتك, قابليني حتى أقابلك, تشتغل متزوجا , والدعوات والمبادئ لا تنتصر إلا بالذين باعوا.
الشيخ تميم العدناني, قلت له يا شيخ تميم -قبل أيام- لعلهم يرجعونك إلى وظيفتك في السعودية, قال: كان راتبي واحدا وعشرين ألفا , زائد ثلاثة آلاف ونصف أربعة وعشرين ألفا وخمسمائة ريال في الشهر, قال: والله لو أعطوني مائة ألف ريال في الشهر لن أرجع عن الجهاد, وصدقوا إن كل لقمة يأكلها بالدين, أهله تركهم في قطر, عليه من الدين ما لا يعلمه إلا الله عز وجل, وكنت جالسا أنا وإياه في الغرفة قبل أيام, فجاء أحد الإخوة يشكو لي حاله أنه لا بد له من بعض المساعدات حتى يسد أزمته المالية, فبكى الشيخ تميم, دائما تغرورق عيناه من الدموع عندما يرى إخوانه ومشاكلهم, ألا ترونه؟ دائما يبكي, فعندما خرج قال لي هذا دينه على حسابي, من أين لك يا شيخ تميم؟ عليك أكثر من خمسين ألف أو مائة ألف درهم ثمن أكل لأهلك, من أين لك؟ قال الله يسد عني, أستدين والله يسد عني.
نماذج, كيف ينتصر الإسلام بدون نماذج؟ بدون أفذاذ يدفعون التكاليف والثمن, بدون هذا لا تمضي الراحلة, لا تمضي القافلة, أما هؤلاء الذين يلهثون وراء الحطام, يريد مالا ويريد غنائم, يريد غير ذلك, ينهب من هنا, ويأخذ من هنا, هؤلاء لا يصلحون, لا لنصرة مبدأ ولا لحمل عقيدة, هؤلاء ثقل على ظهرك, قوات محمولة, هؤلاء لا يحملونك بل أنت تحملهم, والنماذج كثيرة خاصة من الإخوة العرب, ولا أستطيع أن أقص قصصهم, وكل واحد له قضية وله مشاكل, ومع ذلك تجاوز هذا, تجاوز عقبات كالجبال أمامه, قفز عنها وبقي في الجهاد.
والأفغانيون كذلك كل واحد لو أردت أن تكتب عن هؤلاء القادة تكتب عنه كتابا.
هذا صفي الله الذي استشهد قبل ثلاثة أيام -صفي الله أفضلي- منذ أن كان عمره خمسة عشر عاما وهو في المعركة, الآن عمره ثلاثين سنة تقريبا , أخوه هو الذي بدأ العمل الإسلامي في هرات, واستشهد أخوه في معركة بنجشير في سنة (5791م) قبل الإنقلاب الشيوعي بثلاث سنوات, والروس يرتجفون منه, إيران نفسها تحترمه إذا دخل, كان يدخل البوستات -المراكز- بنفسه, هذه قلعة الإسلام التي فتحوها أخيرا قرية شيوعية محصنة دخلها بنفسه وهو يبحث عن كبار الشيوعيين في داخل السراديب, فمد يده وقال: اخرج, قال من أنت؟ قال: أنا صفي الله, قال لأن تأسرني أنت خير من أن يأسرني غيرك, خذ يدي.
رجل يحترمه الناس جميعا , محل الحب والإحترام عند كل الأحزاب, ومع ذلك قبل أيام قال لي طاهر نريد أجرة بيت لصفي الله أفضلي لأن بيته يدلف وبه رطوبة وما إلى ذلك, وعنده عشرات من أقاربه ومن المهاجرين والمجاهدين يسكنون في هذا البيت.
عبد الودود خان قائد في بدخشان, استشهد قبل شهرين, ق تل ستون واحدا من أسرته, أبوه وإخوانه الأربعة, من أقاربه ستون واحدا, وكان آخرهم هو قبل شهرين, كان طودا شامخا أمام الروس, يدخلون روسيا, يدخلون روسيا ويقاتلون, داخل الأراضي وراء النهر, هو وبشير, بدون هذه النماذج وبدون هذه التضحيات لا يمكن أن تنتصر دعوة ولا أن يقوم دين ولا أن يحمى عرض.
لن يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم
والذي يبخل بماله يبخل بروحه, شيء طبيعي, لأن المال أرخص من الروح, لأنك تدفع كل مالك لأجل فداء نفسك, وشر ما في المرء جبن خالع وشح هالع (1) [الشيخ يقول: خالع يعني يخلع القلب-جبن-، وشح هالع].
(إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا إلا المصلين).
(المعارج: 91-22)
والحق أن الله عز وجل أكرم الجهاد الأفغاني بمجموعة كبيرة من الإخوة العرب, وأنا وجدت أن المتزوجين حقيقة هم حجر الرحى بالنسبة للجهاد, ثقل صحيح, لكن حجر الرحى, يحملون كثيرا , كثيرا من الأعباء, والشباب خفاف نعم, يقاتلون خفافا , نعم يقاتلون, لكن كثيرا من أعمالنا لا تمضي إلا من خلال المتزوجين, خلاص.. زوجته هنا هجرة لا رجعة فيها, الأعزب كل يوم يريد أن يذهب إلى البلد الفلاني يفكر بالخطبة, ويفكر بالزواج, ويفكر في هذا... (غزا نبي من الأنبياء فقال لا يصحبني رجل خطب امرأة ولم يبن بها أو رفع بناء ولم يتم سقفه, أو كانت له خلفات حاملة ولم تلد), لأن عقله ليس هنا, إلا الذين باعو أنفسهم.
هل المؤلفة قلوبهم بقي سهمهم؟ عمر رضي الله عنه والحسن البصري وعامر الشعبي وغيرهم قالوا انتهى سهم هؤلاء بعز الإسلام وانتصاره, وقالها الحنفية وهو رأي مالك, لما قطع الله دابر الكافرين وأعز الله الإسلام وأهله اجتمع الصحابة رضوان الله عليهم في زمن الصديق على سقوط سهمهم.

ولذلك جاء الأقرع بن حابس وعيينة بن حصين الزعماء هؤلاء, اللهاث الذي لا ينقطع عن الدنيا جاءوا في زمن أبي بكر الصديق قالوا سهمنا من الزكاة, كتب لهم ورقة أبو بكر الصديق, وكان على بيت المال عمر, قال له أعطهم كذا وكذا, سلمهم ورقة أبي بكر الصديق, مزقها ورماها, من؟ عمر, رجعوا لأبي بكر, قالوا: أنت الخليفة أم عمر؟ نريد أن نفهم؟ قال هو إن شاء, قال: عمر الخليفة إذا أراد, يا سلام الأدب!! يا سلام!! حب هؤلاء لبعضهم عجيب, والله واحترامهم لبعضهم عجيب, وبدون هذه المحبة والأخوة بين المسلمين كذلك لا يمكن أن ينتصر المسلمون, لأن هذه المحبة هي التي تدفع بالإنسان أن يضحي بنفسه من أجل أخيه.
أنا حدثتكم عن قصة ركس معكرون!! ركس معكرون هذا نصراني كان مهربا, فمسكته الدولة في أيام عبد الناصر, مهرب نصراني, أين وضعوه؟ وضعوه بين الإخوان المسلمين, لأنهم لا يقربون إليهم مسلما , أما اليهود والنصارى يقولون هؤلاء لا يؤثرون عليه, فوضعوه بين الإخوان, وحصلت مذبحة طره وهو موجود, مذبحة! فتحوا فيها الرشاشات على الإخوان المسلمين في داخل السجن, على عنبر الإخوان, يقول ركس معكرون, أنا معهم في العنبر, والعنبر له باب -طبعا - نصفه حديد ونصفه قضبان, معروفة أبواب السجن, قال أنا اختبأت وراء صندوق, ففجأة أظلم العنبر, فنظرت من وراء الصندوق, وإذا بشباب قد شبكوا أذرعهم بالقضبان ليتلقوا الرصاص بصدورهم ويدفعون إخوانهم المتزوجين, يقولون نحن أولى بالموت منكم, ابقوا من أجل أولادكم, قال: والله احتقرت نفسي, احتقرت نفسي -هذا ركس معكرون- احتقارا شديدا عندما رأيت هذه النماذج, وذهل.... الحقيقة عندما رأى هذه التضحيات وعندما خرج كتب كتابا رائعا سماه (أقسمت أن أروي), نماذج -لم يسلم وكتبه وهو نصراني-, وكتب إلى إخواني فلان وفلان وفلان الذين استشهدوا في ميادين البطولة والرجولة و... إلخ, هي مذبحة لسبعة وثلاثين واحدا من الشباب, وقسم منهم جامعيون ومحامون ومهندسون وعلماء, التصقت لحومهم بالحائط, طارت عظامهم ولحومهم والتصقت بالحيطان, رشاشات مفتوحة عليهم.
فالحقيقة مواقف التضحية تشد العدو وتشد الصديق وتذهلهم, وبقدر ما يكون في أي مبدأ تضحية, بقدر ما يكون احتراما لأهله, وكل مبدأ لا يضحى أهله من أجله يسخر أهله من أنفسهم ويسخر الناس بأهله.
الحقيقة الجماعة الإسلامية عندما تكون هكذا متآلفة متحابة مجتمعة مضحية تبذل دماءها لتحمي إخوانها يكون هذا عنوانا للنصر إن شاء الله.
لكن الرأي الراجح بالنسبة للمؤلفة قلوبهم إذا عاد الإسلام ضعيفا فنحن بحاجة إلى أن نؤلف قلوب قوم على الإسلام, وكما يفعل الآن أمراء الجهاد يعطون بعض زعماء القبائل حتى لا يسدوا الطريق عليهم, يعطونهم من أموال الجهاد, يعني بعض القبائل في الداخل ما لم تدفع لهم فلوسا سيغلقون عليك الطريق, ولذلك يضطرون أن يعطوهم من أموال اليتامى والأرامل, أموال الزكاة, طبعا من أجل أن يبقى الجهاد مستمرا , وكذلك إذا زعماء القبائل في المنطقة هذه, إذا سدوا الطريق يرسلون وراءهم يعطونهم بعض الشيء حتى لا يغلقوا عليهم الطريق ولا يضيقوا عليهم.
هذا المكان الذي نحن فيه أظنه بالأجرة استأجره الشيخ سياف, كل هذه المنطقة, عندما حلوا فيه جاء أهل المنطقة وقالوا له أنت كيف تسكن في أرضنا ونحن نحتاجها والأشجار وما إلى ذلك, قال كنت أظنكم تأتوننا تقولون هؤلاء أبناؤنا جنودا لك, تأتون تقولون الشجرة, أليس عيبا هذا؟!! فاستحيوا من أنفسهم.
ولذلك هذه الآية ما نسخت, فسهم المؤلفة قلوبهم كلما احتجنا إليه نستعمله.
(وفي الرقاب) العبيد, نشتري ونعتق, لكن هل نفك أسرى المسلمين الذين مع الكفار بالزكاة؟ قال ابن حبيب: يجوز, إذا كان شراء العبد الذي هو في بيت إسلامي واجب من زكاتنا, فكيف الأسير المسلم تحت يد الكافر!؟
(والغارمين) الغارمين: المدينين, أو الذين كذلك يؤدون الديات للإصلاح من أموالهم, أو ينفقون بين القبائل كذلك من أموالهم, هؤلاء إذا استدانوا من أجل هذا يدفع لهم من أموال الزكاة وإن كانوا أغنياء, وهذا مذهب الشافعي وأحمد بن حنبل, واحتجوا بحديث قبيصة بن مخارق (تحملت حمالة -يعني دينا - فأتيت النبي ص أسأله فيها فقال أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها).
وفي صحيح السنة (لا تحل الصدقة لغني إلا لخمسة: لغاز في سبيل الله, أو العامل عليها, أو لغارم, أو لرجل اشتراها بماله, أو لرجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فأهدى المسكين إلى الغني) ولذلك كانت بريرة مولاة لرسول الله ص, فكان يتصدق عليها بالتمر, فكانت تهدي للرسول ص منها, فيسألونه يا رسول الله هذه صدقة, فيقول (هو لها صدقة ولنا هدية).
يا ترى دين الميت هل نسده من الزكاة؟
قال أبو حنيفة لا يقضى من الزكاة, وقال المالكية يقضى.

(وفي سبيل الله) في سبيل الله قال الحنفية والمالكية والشافعية في سبيل الله هو الجهاد, وقال الحنبلية في سبيل الله الجهاد, وفي سبيل الله كذلك الحج, فيجوز أن نقدم إبل الصدقة من أجل الحج.
إذا الأئمة الأربعة يقولون إن في سبيل الله الجهاد في سبيل الله, شراء السلاح, نفقة المرابطين, نفقة المجاهدين, تنقلاتهم, هذه يجوز شراؤها من مال الزكاة, فهو منصوص عليه.
الآن ضيعوا هذا السهم, وسعوا هذا السهم حتى لم يعد للمجاهدين شيء, قالوا في سبيل الله ماذا؟ الجسور, وفي سبيل الله المدارس, والمستشفيات, والطرقات, وكله في سبيل الله, وماذا بقي في سبيل الله؟ لم يبق لسبيل الله شيء, الكوبري يكلف مائة مليون, والمجاري -أجلكم الله- كما قال -الحدائق كذلك في سبيل الله!!(1)- [الشيخ هنا يتكلم حول قضية استعمال أموال الزكاة وأن التوسع في استعمالها يؤدي إلى عدم وصول الأموال إلى مستحقيها والتي نصت عليها الآية الكريمة لاتي تخص الأصناف الثمانية]. لا أدري...!!
أما المستشفيات أفتوا فيها, والمدارس أفتوا فيها, وبارك الله بالشيخ عبد العزيز بن باز, أرسلنا له واحدا من أجل مستشفى يعطينا فتوى أنه يحل دفع الزكاة للمستشفى, المستشفى إسلامي حتى يقابل المستشفيات الصليبية -يعني النصرانية-, فقال الشيخ عبد العزيز بن باز أنا لا أجيز هذا, لماذا يا شيخ؟ قال لو أفتينا بهذا لا يبقى للفقراء ولا للمساكين ولا في سبيل الله شيء, ستتوسع الدول وتعتمد على هذه الفتوى وتبني بها الجسور والمدارس والمستشفيات, ويبقى للفقير الله يعوض عليكم, فجزاه الله خيرا, لأنه يا إخوة من أين تعتمدون على أن المستشفيات يدفع لها من الزكاة؟ والمدارس يدفع لها من أموال الزكاة؟ وماذا يدرس في المدارس؟ الله أعلم, والجسور من أين؟ من الزكاة, ويموت الفقراء جوعا!!
في سبيل الله هو إعطاء الفقير, في سبيل الله, لو أردنا التوسع وإعطاء المسكين في سبيل الله, وإعطاء الغارمين في سبيل الله, والمؤلفة قلوبهم في سبيل الله, لماذا نص ربنا على كلمة سبيل الله؟ إذا في سبيل الله مصطلح شرعي, لا يجوز الخروج عن المصطلح الذي عناه الشارع وهو الجهاد في سبيل الله.
ولذلك قال ابن حجر المتبادر من كلمة في سبيل الله الجهاد إذا أطلقت في سبيل الله: الجهاد, ولذلك هؤلاء الذين يغيرون المصطلح الشرعي بالتوسع في سبيل الله (لغزوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها) يفسرونها على التبليغ! يفسرونها على الخطبة! يفسرونها على جلوسك مع واحد تقنعه بأن يصلي! هذه غزوة في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها؟!! هذا توسع في اللغة, اللغة تحتمله, ولكن المصطلح الشرعي لا يحتمله, الرسول ص إذا أطلق كلمة في سبيل الله فهو يعني الجهاد, -إذا أطلقت-, ولذلك قالوا يا رسول الله ماذا يعدل الجهاد في سبيل الله؟... -جهاد النفس يفسرونه في سبيل الله- فقال: لا تستطيعونه, لا تستطيعونه -مرتين ثلاثا - قال هل يستطيع أحدكم أن يدخل مسجده فيقوم فلا يفتر ويصوم فلا يفطر؟ قالوا من يستطيع ذلك؟ قال ذلك أجر المجاهد في سبيل الله حتى يرجع.
إذا كلمة الجهاد مصطلح شرعي معناه القتال, لا يجوز التوسع فيه أن نسمي الخطبة عن السواك جهادا في سبيل الله, ونسمي القتال والمعارك والهاون والقذائف جهادا في سبيل الله, معقول هذا جهاد في سبيل الله وهذا جهاد في سبيل الله؟! والكاتب الذي يكتب على طاولته وعلى يمينه القهوة وعلى يساره التمر هذا مجاهد في سبيل الله والذي في ذرى الهندوكوش يموت جوعا تتقطع أرجله من الثلج هذا مجاهد في سبيل الله؟! ليس معقولا , لا يمكن هذا!! هل يستويان مثلا؟ أنت تقبل أن تسوي بينهم؟! فكيف يقبلها رب العزة!؟
إذن في سبيل الله مصطلح شرعي لا يجوز التوسع فيه, وكذلك الجهاد مصطلح شرعي لا يجوز التوسع فيه, الجهاد هو القتال باتفاق الأئمة الأربعة, أو المساعدة في القتال, لكن يا ترى واحد غني جاء معه بألفي دولار هل يحق له أن يأخذ سلاحا من المجاهدين؟ بعض الفقهاء قالوا لا يحل له, ما دام غنيا لا يحل له, لكن الإمام مالك رحمه الله قال: يعطى من الغزاة ومواضع الرباط فقراء كانوا أو أغنياء, وهذا الذي يدعمه النص لا تحل الصدقة لغني إلا لخمسة: لغاز في سبيل الله.... الحديث.
قال محمد بن عبد الحكم يعطى من الصدقة في الكراع, الكراع ماذا؟ الخيل, لأن الكراع هي الأرجل, وسمي كراعا لأنها تعتمد عليها.....(1) [انقطع الشريط].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :
(ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم)
(التوبة:16)

(ومنهم الذين يؤذون النبي) يتكلمون عليه ويقدحون به, فهم يغتابونه ويقولون إذا سألنا نحلف له أننا ما قلنا وهو يسمع لنا كل ما نقول ويقبل, يعني دون تشبيه حاشا لرسول الله ص أن يكون كذلك هذا مسكين -صلى الله عليك يا رسول الله, صلى الله على رسول الله- هذا مسكين نضحك عليه, فيقولون: أذن, يلقي أذنه يستمع لكل ما يقال له: أذن, كل ما نقوله له يصدقه, فنحن إن سألنا نعتذر له وهو يقبل لأنه يستمع لكل ما يقال له.
قيل أن هذه الآية نزلت في عتاب بن قشير, وقيل نزلت في نبتل بن الحارث, وهذا نبتل كان رجلا جسيما , ثائر شعر الرأس واللحية, آدم (يعني أسمر), أحمر العينين, أسفع الخدين, حمرة مع سمرة -السفعة-, مشوه الخلقة, وقد قال ص فيه: (من أراد أن ينظر إلى الشيطان فلينظر إلى نبتل بن الحارث), شكله شكل شيطان, فعله فعل شيطان.
(ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم) يسمع للخير ويغفل عن الشر, هو لاحتقاره لهم لا يراجعهم, سقطوا من عين الله ثم من عينه, (قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين) يعني يصدق المؤمنين في كل ما يقولون, وأنتم تحلفون له, ومن حلف لكم بالله فصدقوه, ولذلك يقبل يمين الذي يحلف بالله عز وجل, (يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم).
أنا أفكر الآن كيف هذه النماذج البشرية النبي بينهم ويسبونه ويؤذونه.
(إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم, ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم, يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين, ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم, يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون, ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون, لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين)

(التوبة: 06-66)
(إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله...).
وقد أخذنا هذا بالأمس كله, وقلنا في سبيل الله إنما تعني عند المذاهب الأربعة ماذا؟ الجهاد, هل الجسور داخلة...؟ لا تدخل لا الجسور ولا المستشفيات الإسلامية ولا المدارس الإسلامية ولا غيرها, (في سبيل الله) نص من الشارع من رب العزة على مصطلح عنده, فلا يجوز أن نوسعه وأن نستعمله فيما يرضي هوانا, (في سبيل الله) تعني الجهاد فقط, إذا أطلقت (في سبيل الله) كما قال ابن حجر: المتبادر من قوله ص أو قول الله عز وجل (في سبيل الله) هو الجهاد , والجهاد عند الأئمة الأربعة باتفاق فقهاء المذاهب الأربعة يعني القتال, فلا نتوسع كذلك ولا نميع المصطلحات الشرعية, الشارع عندما قال: (وأقيموا الصلاة) الصلاة لها مدلول شرعي لا يجوز أن نستعمله في المعنى اللغوي, فالصلاة أفعال وأقوال تبتدئ بالتكبير وتنتهي بالتسليم, فلا يجوز أن نقول: الصلاة هي الدعاء ومن دعا فقد صلى, الصوم كذلك مصطلح شرعي معناه الامتناع عن الطعام والشراب والجماع من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس, أما أن نقول الصوم عن الكلام صوم, الإمساك عن الكلام صوم, هذا تمييع للمصطلحات الشرعية, وإضاعة للعبادات التي أمر بها رب العزة, ففي سبيل الله مصطلح شرعي, الجهاد مصطلح شرعي لا يجوز أن نميعه ونضيعه بهذه السهولة, الجهاد معناه القتال عند الفقهاء الأربعة أو العون في القتال, هذا هو الجهاد, أما أن نسمي جلسة مثل هذه الجلسة وتفسير القرآن جهادا وأنا في دارنا, هذا ليس جهادا , وكل كلمة آخذ عليها درهما وساكن في (الهوليدي إن)(1) [اسم فندق مشهور]. وعلى حساب وزارة الأوقاف, وعلى حساب المؤسسات الإسلامية, لو عددنا الكلمات التي أقولها الدراهم أكثر من الكلمات, بالإضافة إلى أنه في (الهوليدي إن) الله أعلم.
كنا ندعى من وزارة الأوقاف ويضعوننا في (الهوليدي إن), فكنت أهرب من الفندق وأجلس عند أحد الإخوة, أقول: كيف يفتح علينا (الهوليدي إن), نريد أن نذهب لنتكلم عن الإسلام وكل ليلة يدفع من أموال المسلمين ما لا يعلمه إلا الله؟ ما هذا؟ وهذا يسمى جهادا !! المهم أنني أعده جهادا !! والله هذه ثقيلة لا تحتمل, والإخوة الذين يكتبون عن الجهاد من هم؟ لم يطلقوا طلقة واحدة في سبيل الله عز وجل, كيف يفهمون الجهاد؟ لا يمكن أن يفهموه, أنا كثير من المصطلحات الجهادية... والله الآيات القرآنية بل كثير من العلماء عندما راجعتهم بأن الجهاد فرض عين في مثل هذه الحالة كأنك تتكلم معهم طلاسم ويسمعون شيئا جديدا ,

ولا زلت أراجعهم وأناقشهم وأقرأ عليهم وأتحدث عليهم حتى اقتنعوا أن الجهاد فرض عين, نعم! فالجهاد لا يفهم... أصلا الجهاد لا يفهم إلا من خلال المعاناة, من خلال السير على أرض الواقع بآياته.
ولذلك كما قال الأستاذ سيد رحمه الله: إن أسرار هذا القرآن لا يفهمها فقيه قاعد بارد, لا تفهم! لأن الآيات القرآنية والنصوص كثيرة يتلفت على الإنسان وخاصة إذا كان صاحب شهوة لا يستطيع أن يدرك ولا أن يميز ولا أن يفرق, لا بد من التقوى ..
(يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا)
(الأنفال: 92)
تفرقون به بين الحق والباطل, فالقضية ليست قضية علوم, والقضية ليست قضية نصوص وتوافرها, القضية أن يلهمك الله إلى الحق في فهم النص, هكذا, ولذلك كانت إذا أشكلت عليهم مشكلة في المجتمع المسلم في بغداد أو غيرها يقولون أرسلوها إلى أهل الثغور فإنهم أقرب إلى الله, فأحرى أن يوفقوا للإجابة, هناك الذين يجلسون في جاجي(1) [اسم منطقة في ولاية بكتيا]. وفي بكتيا تحت القنابل وتحت القذائف ويتعرضون للموت مائة مرة في اليوم, هؤلاء يفتح على بصائرهم, أين تأتي؟ الواحد في حياته لم يخض معركة واحدة فعلية, لم يكلف نفسه أن يزور بيشاور, ثم يأتي وتسأله عن حكم الجهاد, هذا الحقيقة هز لمكانة العالم نفسه, أنت تعرضه للإجابة عن شيء لا يعرفه, لا يعرفه, ولذلك سيجيب عن قضايا نظرية في ذهنه, فإذا واجهها الذين يخوضون المعركة في أرض الواقع تهتز مكانة العالم بعد أن كانت كبيرة في أذهانهم, تتضاءل وتسقط الهيبة الكبيرة, لماذا؟ لأنه يجيب عن شيء لا يعرفه, لا يدرك طبيعته.
ولذلك أفتى الشيخ ابن تيمية قال: لا يسأل العلماء الذين ليسو في أرض المعركة عن الجهاد, لا يسألون, خاصة الذين ليس لهم أعذار, أما الذي له عذر فالله عز وجل يعذره, أما واحد يعطل فرضا هو نفسه وهو يستطيع أن يدرك المسلمين ويغيثهم تأتي تسأله عن الفرض الذي عطله, إفرض أنه قد أجابك أنا مقصر... ويا بني الجهاد فرض عين إذهب أولا تذهب, ستبقى إجابته مقتصرة غير واضحة لأنه لم يعش أرض الواقع,... إسأله من هم قادة الجهاد في أفغانستان؟ لا يعرف كيف بدأ الجهاد, ما هو الجهاد الآن, هل كلف نفسه هذا الشيخ يوما من الأيام أن يأتي بخارطة أفغانستان وينظر فيها؟ هل كلف نفسه أن يتم نشرة من النشرات عن الجهاد الأفغاني؟ هل كلف نفسه أن يقرأ تقريرا , إذا جئت أنت كشاب كنت في الجهاد تقدم له تقريرا حتى يفهمه ليس عنده وقت يقرأه, فكيف تسأله عن شيء لا يعرف طبيعته؟
ومن أراد الاستزادة في هذا الموضوع فعليه أن يرجع إلى الفتاوى الكبرى المجلد الرابع كتاب الجهاد لابن تيمية ولينظر, فسيرى أن العلماء الذين ليسوا في أرض المعركة لا يستفتون عن المعركة ولا عن الجهاد, وهو مخلص صادق, الشيخ أو العالم وله فائدة كبيرة في بلده ويجعل له... لكن أنت تسأله عن شيء هو ما عرفه, المفتي إذا أراد أن يفتي في أي مسألة يجب أن يحيط بكل جوانبها, ولذلك لا يقبل المفتي أن يفتي إلا... الآن في الطلاق, في الزواج, لا يمكن أن يفتي المفتي عن سؤال هكذا عابر إلا أن يأتيه المطلق نفسه, ما هي الكلمات التي خرجت منه؟ ما هي حالتك التي تكلمت بها؟ ماذا تنوي؟ فبعد أن يحيط بها علما يقدر كيف تكون الإجابة... ولذلك لا يجوز التلاعب بالمصطلحات الشرعية, لا يجوز.
هؤلاء الذين يريدون أن يضيعوا معنى الجهاد الآن, صار الذي يلقي خطبة اسمه مجاهد في سبيل الله, والذي يذهب للمسجد يتكلم اسمه مجاهد في سبيل الله, والذي يتعب على عياله مجاهد في سبيل الله, والذي راتبه عشرة آلاف درهم آخر الشهر من أجل أنه يمضي أوراقا في وزارة الأوقاف اسمه مجاهد في سبيل الله, إذن والذي في بروان وفي بدخشان ومزار شريف -بلخ- وعلى حدود روسيا وقتل من أهله ستون واحدا وجرح ما من مكان في جسده إلا وأصيب إذا خضع لآلة التفتيش ...
واحد منهم دخل آلة التفتيش في الرياض فأخرجت صوتا , ففتش جيوبه لا يوجد شيء, الشرطي تأكد ليس في جيوبه شيء, إرجع, رجع, أخرجت الآلة صوتا مرة أخرى, قال له ماذا عندك؟ فكر... لا شيء, قال له: رأسي فيه مجموعة من الشظايا, هذا يجاهد في سبيل الله وذاك الذي غارق في المناسف والقطائف والكنائف وإذا لم يشرب في اليوم أربع زجاجات بيبسي وكل لقمة يتبعها جرعة بيبسي لا يعرف ينزل لقمة الرز إلا ومعها جرعة البيبسي وبالتالي جهاد في سبيل الله, هذا جهاد في سبيل الله؟! الجهاد في سبيل الله هذا رأيت إصبعك على هذا الرشاش, الرشاش هذا الجهاد في سبيل الله, وهذا الذي عرفه رسول الله ص, قالوا له: ما يعدل الجهاد في سبيل الله؟ قال: لا تستطيعونه , ما يعدل الجهاد؟ قال: لا تستطيعونه , قال: مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القائم القانت الصائم لا يفتر عن صيام أو قيام حتى يرجع المجاهد , وقال له: هل تستطيع أن تدخل مسجدك فتقوم فلا تفتر وتصوم فلا تفطر؟ قال: من يستطيع هذا؟ قال: ذاك أجر المجاهد , يعني

يتكلم الرسول ص عن الذي يخرج للمسجد ليعطي درسا يستطيعونه أو لا يستطيعونه؟ أما الذي لا يستطيعونه ماذا؟ الرشاشات الزيكويك, والدشكا, والهاون, هذا الذي أجره عظيم, وأخرى قد أعدها الله للمجاهدين في سبيله وهو مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض, هذه أعدها للقاعدين في المساجد؟ للذي يذهب كل اسبوع يعطي درسا في المسجد ودراهمه أكثر من كلماته؟! لا والله, مصطلح شرعي كلمة الجهاد, القتال كلمة في سبيل الله قتال, مفهوم؟ ولذلك لما قال الله عز وجل (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله) إذن في سبيل الله مصطلح شرعي, وإلا إذا أردنا أن نوسع في سبيل الله فإعطاء الفقير في سبيل الله, وأعطاء المسكين في سبيل الله, وإعطاء المؤلفة قلوبهم في سبيل الله, إذن في سبيل الله مصطلح شرعي لا يجوز أن يمس كالصلاة والصوم تماما , كما لا يجوز أن نطلق الصوم على الإمساك عن الكلام, ولا يجوز أن نطلق الصلاة على الدعاء, كذلك لا يجوز أن نطلق الغزوة أو الروحة في سبيل الله على الخروج والدعوة بكلمات مع الناس ثم الرجوع إلى البيوت, هذا تمييع للمصطلح الشرعي الذي أراده الشارع.

لكن المجاهد في سبيل الله هل يجوز له أن يأخذ من أموال الزكاة غنيا كان أو فقيرا ؟ نعم يجوز له أن يأخذ غنيا أو فقيرا إن كان مرابطا أو مقاتلا , ويجوز أن نشتري له وإن كان صاحب مال, نشتري له سلاحه, ونشتري كساءه وحذاءه وطعامه وفرسه, وكلها من الزكاة, لكن بعض الفقهاء لا يجيزون ذلك وقالوا: إن كان معه مال فلا يحق له أن يأخذ من الزكاة, وإن لم يكن معه مال يحق له أن يأخذ من الزكاة, لكن قد يكون له مال في بلده غني في بلده, هل يجوز له أن يأخذ من أموال الزكاة هنا في أفغانستان؟ نعم يحق له, ولكن النص الشرعي الذي حدده رسول الله ص في الحديث الصحيح الذي رواه مالك وهو مرسل (لا تحل الصدقة لغني إلا لخمسة), وعدد منهم الغازي في سبيل الله, فالغازي في سبيل الله وإن كان غنيا يحق له أن يأخذ من الزكاة, نشتري بغالا ؟ نعم نشتري بغالا من أموال الزكاة لنقل السلاح, نشتري السلاح؟ نعم نشتري السلاح, نعمل قواعد وخنادق منها؟ نعم نبني ملاجئ؟ نعم, نبني ملاجئ منها, كل ما يعين.. مستشفى للمجاهدين؟ نعم يجوز لنا كل ما كان للجهاد في أرض الجهاد ولخدمة الجهاد فيحق أن نستعمل الزكاة فيه.

لكن هل يجوز لنا أن ندفع كل الزكاة للجهاد؟ نعم يجوز لنا إلا عند الشافعية, بل في مثل هذه الأيام الواجب دفع الزكاة في الجهاد كلها إن استطعنا, سئل ابن تيمية رحمه الله قالوا له: قوم جياع ومجاهدون, وعندنا مال لا يكفي إلا إلى الجهاد أو الجياع, وإذا تركنا الجياع ماتوا, قال: أنفقوه للجهاد وليمت الجياع, من هو هذا؟ يا سلام!! أعطوا المجاهدين وليمت الجياع, لأن الفقهاء أباحوا قتل المسلمين في حالة التترس, تعرفون حالة التترس؟ يعني لو أسر الكفار مجموعة من المسلمين ووضعوهم أمام الدبابات ومشت الدبابات وراءهم فرآهم المجاهدون, الدبابات تتقدم وأمامها أسرى المجاهدين, فإذا تحرجنا عن قتل الأسرى سيهزمنا الكفار, نحن نضرب الكفار وإن قتلنا جميع المسلمين, هذه هي حالة التترس, اتخاذ المسلمين ترسا أمام جيش الكفار, فإذا أبيح لنا قتل المسلم في حالة الحرب, حالة الضرورة, عند الخوف على الإسلام والمسلمين, قال وحالة التترس أشد من حالة الجياع, لأن الجياع يموتون بفعل ربنا, والتترس يموتون بفعلنا, والذين يموتون بفعلنا أشد من الذين يموتون بفعل ربنا, أرأيتم كيف ابن تيمية يفهم هذا؟

ولذلك حق على الأمة الإسلامية الآن أن توجه كل زكاتها إلى أفغانستان, نعم! إفريقيا الفقر لا تستطيع مقاومته, لا تستطيع, الجفاف في إفريقيا, طيب صحيح, والتنصير في إفريقيا, يا أخي القضية تحل بسهولة, أنتم ركزوا على بقعة من الأرض يكون فيها جهاد حتى ينتصر الجهاد وتقوم الدولة الإسلامية, والدولة الإسلامية تحل لنا كثيرا من المشاكل, أما أن نبقى هكذا كالشياه في الليلة الشاتية يتنازعها الذئاب من كل ناحية, والمجاهدون نتركهم هكذا على فضلات موائد أطفالنا, ليس فضلات موائدنا, ما يفضل من فتات نرسله إليهم, فهذا لا ينصر دينا, ولا يقبله الله عز وجل, لا يعذرون أمام الله عز وجل.

في سبيل الله يعني الجهاد, الجهاد يجب أن نكون له الكفاية, وما لم تسد كفاية الجهاد من الأموال فالأمة المسلمة كلها آثمة حتى تسد كل حاجات المجاهدين, وما لم تسد حاجة المجاهدين من الرجال فالأمة المسلمة كلها آثمة حتى يأتي عدد من الرجال كافين لإخراج الروس من أفغانستان, أما إذا كذبوا عليك في الجزائر أو في تونس أو في عمان قالوا لك: الجهاد الأفغاني بحاجة إلى مال وليس بحاجة إلى رجال, هذه مقالة لا يقولها إلا جاهل أو دجال.

نحن يا إخوة الجهاد شعار هذا الدين, وحصنه الحصين, وظفاره المتين, وإذا سقط الجهاد ضاع الإسلام, لا يمكن أن يكون إسلام بدون جهاد, ولا يمكن أن يكون توحيد بلا جهاد, ولا يمكن أن تبقى بلاد بلا جهاد, والرسول ص نص على هذا قال: بعثت بين يدي الساعة بالسيف -لماذا؟- حتى يعبد الله وحده لا شريك له

.... السيف لماذا؟ السيف من أجل التوحيد!! (بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له) بدون سيف يا سياف ما في إسلام ولا مسلمين, فاشرع سيفك يا سياف -هذا اسمه سياف الذي أمامي- السيف لحماية التوحيد, ولا توحيد في الأرض بدون جهاد أبدا.
الآن في بخارى في معهد الإمام البخاري يعلمون الإلحاد, نظريات لينين, يعلمون الإلحاد, وبابا خنوف -هذا المفتي هو أظن أنه مات الآن ابنه المفتي- كل شيء يريده الشيوعيون يفتيهم أن الإسلام يجيز ذلك, اسمه بابا خنوف.
(في سبيل الله) هو الجهاد, والجهاد هو السيف, قال ابن رشد: وحيثما أطلقت كلمة الجهاد -في مقدماته- فإنما تعني قتال الكفار بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون , أسمعتم المصطلح الشرعي؟ فلا تتلاعبوا بالنصوص الشرعية, ولا تتلاعبوا بالمصطلحات الفقهية, (في سبيل الله) الجهاد.
(وابن السبيل) الغريب المنقطع عن أهله, لكن لو كان له مال في بلده هل يعطى من الزكاة, اليوم لا يعطى من الزكاة, لأن بإمكانه أن يعطي شيكا من جيبه ونصرفه, والآن الأرض كلها كالبلدة الواحدة, تدخل أي بنك تلفون, بل في أمريكا الشباب عندهم بطاقات وهكذا فيه أرقاما بارزة سرية, وهنالك في بعض المطارات ثقوب, افرض أنك في مطار ديترويت ولك حسابا في مكسكو أو في فرنسيسكو, تدخل البطاقة ويخرج لك ثلاثين دولارا , يعني مبلغ بسيط, وتدخل مرة أخرى فيخرج لك ثلاثين, كلما أدخلته وأخرجته يخرج لك مبلغا , فإذا انتهى الرصيد في فرانسيسكو تخرج ورقة صغيرة مكتوب عليها آسف (SORY) انتهى الرصيد, فابن السبيل الآن المنقطع الذي ليس له في بلده مال.
لكن يا ترى هل يجوز نقل الزكاة من بلد إلى بلد أخرى؟ طبعا هناك أقوال, لكن الرأي الراجح والله أعلم أن البلاد إذا لم تكن محتاجة كحاجة البلاد البعيدة وهنالك فقر مدقع أو مجاعة أو جهاد في مكان من الأمكنة, الأولى نقل الزكاة إليها, والدليل على هذا قول معاذ لأهل اليمن إئتوني بخميص أو لبيس آخذه منكم مكان الذرة والشعير في الصدقة فإنه أيسر عليكم وأنفع للمهاجرين في المدينة إذن معاذ طلب القيمة, أخذ القيمة بدل العين, لأن القمح يؤخذ فيه قمح, قال: أعطوني بدل القمح خميصا -الخميص الذي هو اللباس, كان الخمسة أذرع يسمونه الخميص, الخميص معناه ثوب -بدل الذرة والشعير فإنه أيسر عليكم وأنفع للمهاجرين في المدينة, إذن نقل الزكاة الآن من البلدان الغنية البترولية خاصة إلى أفغانستان هذا من أوجب الواجبات ومن أكثر الضرورات ,نعم هناك فقراء, لكن ابن تيمية يقول: ليمت الجياع ونعطي الجهاد, وهل هناك أحد يموت من الجوع؟ لا أحد يموت من الجوع, معظم الذين يموتون من الشبع!! من التخمة! نعم! فنقل الزكاة حسب الحاجة, فإذا كان هناك مكان محتاج كثيرا ومكاننا ميسور تقريبا فالأولى نقل الزكاة.
طيب هل يجوز أخذ القيمة من الزكاة؟ يعني صدقة الفطر يجب أن تؤخذ قمحا أو أرزا أو غالب قوت البلد, لكن هل يجوز إخراجها فلوسا ؟ يجوز عند الحنفية وقول لمالك يجوز إخراجها, وقد استدل المالكية على قولهم هذا بحديث معاذ السابق أنه بدل القمح والشعير -خميصا , ألبسة-, وكذلك أغنوهم عن السؤال في هذا اليوم, أي سدوا, فحاجتهم قد تكون طعاما , قد تكون لباسا وقد تكون نفقة والله أعلم.
الحنبلية والشافعية لا يجيزون إلا إخراج العين, ولا يجيزون إخراج الفلوس, هذه السنة الشيخ ابن جبرين أخرج فتوى ربنا ألهمه عليها وهي يجوز إخراج الفلوس في السعودية وإرسالها إلى أفغانستان لتشتري بها صدقة الفطر هنا رزا وقمحا , فهب به بعض العلماء أنه لا يجوز إلا دفع العين, قال لهم: ستشتري العين لكن هناك, لا تخافوا مساكين مثلنا مثلكم في المذهب الحنبلي, فعرضت الفتوى على الشيخ بن باز ووافق الشيخ ابن باز, بارك الله في عمره, الشيخ ابن باز ربنا فاتح على بصيرته, إن شاء الله والله أعلم هذا الرجل نفع الله به الإسلام والمسلمين ومن أكثر الناس والله أعلم, ما أظن أحدا في الأرض من الناس -يعني من غير الحكام, يعني من غير الذين يملكون الملايين- أفاد الجهاد الأفغاني مثل الشيخ ابن باز, نعم, وفتوى أن الجهاد في أفغانستان فرض عين بالنفس والمال, دفع الزكاة في أفغانستان من أوجب الواجبات وأفضل القربات إلى الله عز وجل -هذا كلامه-, فالمهم كانت الفتوى في حوالي (العشرين من رمضان) والشيخ ابن باز وافق عليها, وبدأت رابطة العالم الإسلامي قالت: نحن نقبل خلال خمسة أيام, مكتب الرابطة في الرياض جاءه مليون ونصف ريال, واتصلوا بنا يوم ثلاثين من رمضان, معنا مليونا ونصف المليون ريال أخرجوا الزكاة بها -زكاة الفطر- ليلة (التاسع والعشرين من رمضان), نعم, قالوا: تصرفوا أنتم ونحن نرسل لكم الأموال, الحمد لله من هنا استقرضنا ومن المؤسسات الإسلامية في بيشاور وبقايا الأرصدة في البنوك واتصلنا في كويتا بل اتصلنا بالمهاجرين في إيران لبعض التجار وقلنا لهم تصرفوا بثلاثة ملايين روبية, وكويتا وأعظم ورسك وفي ترال, والحمد لله في يوم واحد تحرك الإخوة جميعا وأخرجت الزكاة في يوم واحد, الحمد لله كنا محتارين

كيف نخرجها قبل صلاة العيد, والله عز وجل يسر, أردنا أن نشتري أرزا من بيشاور خلص الأرز من بيشاور, لاهور لا يوجد, يعني أنت تحتاج أن تحجز كمية كبيرة, وتحتاج إلى تصريح نقلها من لاهور إلى بيشاور, وتحتاج أن تحجز شاحنات كثيرة جدا , وتحتاج أن تحركها إلى الحدود والمهاجرين والخيام وهكذا, والله عز وجل أعان والحمد لله, فكانت فترة ما شاء الله موفقة كثيرا جدا -ما شاء الله- ربنا ألهم شيخا من المشايخ نفع الله به كثيرا من المسلمين.
مثل كذلك الهدي والذي يذبح في الحج, خرجت فتوى يذبح هناك في الحرم ويرسل لحوما إلى بيشاور إلى المهاجرين الأفغان, وفعلا الواحد يدفع ثمن الهدي للراجحي أو غيره ويأخذ إيصالا والراجحي يذبح خرافا ويسلخ ويرسلون بالطائرات, يصل في يوم العيد وثاني يوم, وكل يوم تصل عدة طائرات تحمل اللحوم, لحوم الهدي إلى المهاجرين الأفغان.
انظروا ربنا فتح على عالم من العلماء نفع به كثيرا , كانت لحوم الهدي تنتن, لا يستطيع الناس أن يجلسوا في منى من نتن الذبائح, وماذا؟ لا يجوز إخراجها من الحرم, ولا يجوز إلا أن تذبح في الحرم, قالوا: نذبحها في الحرم وننقلها إلى الناس المحتاجين, فهذا فتح من الله عز وجل على عالم من العلماء.
ولذلك نحن نريد أن يدخل كلية الشريعة وأقسام الدراسات الإسلامية الأذكياء, الآن كلية الشريعة لا يدخلها إلا الذي لا يقبل في أي كلية, وآخر الدواء الكي, نعم, ولا تجد في كلية الشريعة إلا الموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع, نعم! والله للأسف العميق! نعم دين الله عز وجل هكذا رخيص وهين علينا بهذا الشكل, بحيث فعلا لا يفهمون النصوص, لو قرأوا النصوص لا يفهمونها, تقول له: يا أخي الكريم ادخل كلية الشريعة, يقول: أنا أخذت تسعين وأقبل في كلية الطب أأذهب إلى كلية الشريعة؟! الإسلام يحتاج إلى الطبيب المسلم والمحامي المسلم والقاضي المسلم, يفلسفها لك, ويحتاج إلى الجيب المسلم المنفوخ, نعم! هو يستحي أن يقول لك, بالله أنت دخلت الطب حتى تفيد الإسلام أم حتى يكون راتبك ودخلك عاليا ? أصحيح أنت دخلت كلية الطب أو كلية الهندسة.. عقلية جبارة تقضيها طيلة حياتك وأنت تلاحق أكياس الإسمنت وأكوام الحصمة, عقلية بدل أن تستنفدها وتستعملها في فهم النصوص التي نزلت من عند رب العالمين, تفهم النصوص النبوية التي قالها الرسول الأمين ص لتفيد المسلمين لعلك تصبح مجتهدا مثل أبي حنيفة والشافعي, أهذا حرام؟ لا! يريد الطبيب المسلم حتى يفيد الإسلام والمسلمين, وأعداؤنا يخططون.
انظروا إلى البعثيين هذا مشيل عفلق الذي يحكم أو حكم جزء ين ثمينين من العالم العربي, كان يتربع على محراب عمر بن عبد العزيز, والآن يتربع على عرش هارون الرشيد, ميشيل عفلق استلم وزارة التربية والتعليم في سوريا عدة أشهر -فقط وزير-, أخذ البعثيين وأرسلهم بعثات إلى السوربون, وماذا؟ فلسفة, علم النفس, تاريخ, علم اجتماع, اقتصاد, سياسة -ولا طبيب ولا مهندس- لأن هؤلاء هم الذين يغيرون المجتمعات, وهؤلاء هم الذين يغيرون العقليات, أما الأستاذ في كلية الهندسة, ماذا سيغير؟ يبقى يشرح في النظريات الهندسية, أما التاريخ فإنك تفلسفه كما تريد وتشوه ما شئت من التاريخ, وتحسن ما شئت من الوقائع, وفعلا رجعوا واستلموا جامعة دمشق, استلموا توجيه جيل, فلا تجدهم يوجهون -هؤلاء- خنازيرهم الصغيرة إلا لدراسة العلوم الاجتماعية, الكليات العلمية لا يدخلونها, لماذا؟ الكليات العلمية سواء درس فيها نصراني الكيمياء هل تتغير ?(ZN+HCL ZNCL+H2) يتفاعل, هل تتغير النظرية؟ لا يغير النظرية, حامض الكبريتيك عند البعثيين (H2SO4) وعند المسلمين (H2SO4) , هل يأتي بقانون جديد؟ لا تأتي بقانون جديد, أما التاريخ.. بناء العقليات, بناء النفوس, انظر إلى اليهود, اليهود في أمريكا وفي غير أمريكا يستلمون أقسام الدراسات الشرقية, الدراسات الإسلامية, اللغة العربية, التاريخ, الاقتصاد, تجد هنري كيسنجر وصفروني في هامبرغ يهود اثنين ولمعوهم اليهود, والذي يريد أن يلمع في العالم يقول أنا درست على يدي كيسنجر أو كيلنكر يعني صفروني هذا اليهودي كثير من الوزراء ووكلاء الوزراء في العالم العربي تخرجوا من بين يديه, نعم! في بلد, واحد واحد وعشرون وكيل وزارة تخرجوا من جامعة واحدة, وتجد اليهود يدفعون بعد أن يغسلوا بالكلور كل الإسلام الذي في ذهنه يسلمونه للمحفل الماسوني ويرفعونه بدرجة عشرين, ثلاثين, ثلاثا وثلاثين, أعلى درجة في الماسونية, ثم يرجعونه بعد أن يمهدوا له في بلده, التوصيات من الجامعة, من أساتذته, المقالات, يكتب العقلية الاقتصادية الجبارة, العقلية العربية الفذة, مقالات في صحفهم في التايمز... بعض المقالات, يصبح وزيرا في بلده!
ونحن الطبيب المسلم, والمحامي المسلم, والمهندس المسلم, ماذا يعمل طيلة النهار, خلف الحصمة والإسمنت والعمال, عامل تجده من الصبح قبل أن يخرج النهار إلى العشاء وهو يعمل في الإسمنت, هذا تريد أن يسمع منك كلمة؟ يبحث عن رغيفه, لا يستمع منك أي كلمة, يبحث عن رغيفه, أنت قضيت على نفسك إلا

إذا أردت أن تعمل بيوتا إسلامية هذا أمر آخر, يعني الشبابيك على الطريقة الإسلامية, وتعملها على الطراز الإسلامي الأندلسي, هذا شيئا آخر, لعلنا إن شاء الله نستفيد من طرازك الإسلامي...!! الباب يكون عن اليمين ومخرج عن الشمال هذا إن شاء الله نستفيد من علمك.
كنا ننصح إخواننا أن يدرسوا في كليات الشريعة وفي الكليات الأدبية, أدب عربي, يدرسون التاريخ, يدرسون في كلية الشريعة.
يا إخوان :
العالم الذي يموت لا يأتي غيره, لا يأتي عالم بدلا منه أبدا , وتأتي إلى هؤلاء من أبناء الجيل... واحد خريج جامعة إسلامية كلية الشريعة يسألونه في وزارة الأوقاف في المقابلة للوظيفة اقرأ الصلاة الإبراهيمية قال: ما مرت علينا في الجامعة, الصلاة الإبراهيمية ما مرت علينا في الجامعة! نعم! أو يخرج مع الحجاج حتى يرشدهم للحج يأمر النساء أن يخلعن لباسهن ويلبسن مثل الرجال, نعم, مرشد للحج صدقوا! واحد ثالث أراد أن يقصر في صلاة المغرب! قال: ركعة ونصف! صدقوا لا أمزح! لا أقولها مزاحا , هذه حصلت من مرشدين للحج, أما النساء يريد أن تخلع النساء ثيابهن مثل الرجال, قال إحرام!! إزار ورداء ,المهم لا يعرفون شيئا , صدقوا لا يعرفون شيئا.
ولذلك سئل الشيخ الشنقيطي رحمه الله صاحب أضواء البيان قالوا له: ما شهادة الزور? قال: الشهادات التي تأخذونها من الجامعة, نعم! هذه شهادة الزور, لا يعرفون قراءة القرآن حاضرا , لا يحفظ شيئا من القرآن, لا يعرف فقها , لا يعرف أصولا ولا شيء, لأنه لا يوجد عنده عقلية أصلا , ما ذهب إلى كلية الشريعة إلا لأن الأبواب كلها أغلقت أمامه, ما ذهب عن رغبة, ولذا تجده في كلية الشريعة لا يصلي, كثيرون لا يصلون, نعم! حسبنا الله ونعم الوكيل! مدرس القرآن الكريم في سورة النساء -لا حول ولا قوة إلا بالله- في سورة النساء :
(يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا)
(النساء: 631)
(يا أيها الذين آمنوا) اثنتين آمنوا فقال للطلاب: واحدة زيادة اشطبوها, وصدقوا أنا إن لم تخني الذاكرة لا زلت أن أذكر أن أستاذا قرأ (كهيعص) قرأها كهيعص(1) [أي قرأها بلفظها]. أستاذنا وإمامنا, استاذ لنا لكن ليس في كلية الشريعة في المرحلة الابتدائية أو الإعدادية, نعم, لا يعرفون, آخر ما نهتم به دين الله عز وجل.
الآن انظروا يا إخوان, انظروا هوان الإسلام على المسلمين, انظروا الذي يريد أن يأخذ إجازته السنوية يفتش في كل مكان في الدنيا إلا في أفغانستان, إلا في بيشاور, يفكر أين يقضي الصيف? الأساتذة, كم يأتي إلى بيشاور من الأساتذة من العالم العربي في إجازاتهم? هل يساوون واحدا في الألف? أقل من واحد في الألف, قطعا أقل من واحد في الألف, كم مسلم جاءنا من كل الأرض? حوالي ثلاثمائة من ألف مليون, من كل ثلاثة ملايين يأتي واحد, فآخر ما يمكن أن يفكر فيه ماذا? دين الله عز وجل.
بل لهوان دين الله عز وجل على الناس صاروا يقدمون الدنيا على أي شيء, تقول له: تأتي, تستنصحه يا أخي الكريم أنا أريد أن أذهب إلى أمريكا أكمل دراستي, يفرح ويقول لك: وفقك الله, يقول له: أنا بعثة, قررت وزارة الأشغال العامة -أنا مهندس في الأشغال العامة- أن ترسلني بعثة دكتوراه إلى أمريكا, فيفرح ويقول: وفقك الله, هناك مراكز إسلامية وإن شاء الله تخدم الإسلام والمسلمين, وستنفع, وعندما ترجع إن شاء الله ينفع الله بك هذا الدين, تأتي إليه وتقول له: أنا يا أخي أفكر أن أترك وظيفتي وأذهب أساعد المجاهدين الأفغان لأنني سمعت أنهم بحاجة إلى مهندسين كهربائيين, يقول لك اقعد يا بني, اقعد, اجلس, جاهد في بزورتك(2) [أولادك]., اجلس أنت على ثغرة, أين تذهب? إذا رغبت عن وزارة الصناعة من يسد مكانك? نتركها للبعثيين والشيوعين والقوميين والنفعيين, نحن نريد أمثالك أن ينهضوا بهذا البلد, سبحان الله!! كما قال ميمون بن مهران: فاتتني صلاة العصر جماعة فوقفت باب المسجد حتى يعزيني الناس فلم يعزني سوى اثنين أو ثلاثة, ولو مات ابني لعزاني الألوف, لأن مصيبة الدين عند الناس أهون من مصيبة الدنيا نعم مصيبة الدين آخر شيء, يعني هينة جدا ...

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:
(ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم, يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن

كانوا مؤمنين, ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم, يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون, ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون, لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين)
(التوبه: 16-66).
(ومنهم الذين يؤذون النبي) يهزأون به -طبعا في الغيبة- ويستصغرون أعماله, ويحقرون من دعواه, يعني باختصار (ينكتون عليه), على النبي صلى الله عليه وسلم, وهم يقولون إن سألنا نحن نقول له نعتذر له وهو يصدقنا, لأنه يصدق كل ما يسمع, (هو أذن) كله آذان صاغية, لا يرد علينا ولا يكذبنا.
(ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم).
يسمع الخير ويتغاضى عن الشر, لأنكم ساقطون من عين الله ثم من عينه, فلا يعطيكم بالا.
(قل هو أذن خير لكم يؤمن بالله) يعني يصدق بالله عز وجل, ويؤمن للمؤمنين, يصدق المؤمنين فيما يقولون (ورحمة للذين آمنوا منكم).
(والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم).
وهذه نزلت في مجموعة من المنافقين أمثال نبتل بن الحارث -كما قلنا بالأمس أن رسول الله ص قال فيه (من أراد أن ينظر إلى الشيطان فلينظر إلى نبتل بن الحارث)-, وأمثال معت ب بن ق شير ومجموعة, وإذا فعلوا شيئا واكتشف يحلفون, بل كلما يكتشف شيء يأتي ويحلف لك (يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه) هم يقدمون البشر على رب البشر, يستحيون من العبد أكثر مما يستحيون من الله, (وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه) (والله ورسوله أحق أن يرضوه) الذي بيده مقاليد أمورهم, بيده رزقهم, وبيده سعادتهم, وبيده صحتهم, وبيده رزقهم, وبيده نصرتهم, وبيده كل أمور حياتهم (وإلى الله ترجع الأمور) أنت في قبضته, أين تفلت؟ أين تذهب؟
(والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين) يعني (والله ورسوله أحق أن يرضوه) هذا جواب شرط مقدم أو جواب الشرط محذوف, يعني إن كانوا مؤمنين فالله ورسوله أحق أن يرضوه, فهذا حذف الشرط لتقدم ما يسد جواب الشرط عليه, مثل أن تقول ستنجح إن اجتهدت, يعني إن اجتهدت فستنجح.
(والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين).
يعني لو كانوا مؤمنين لأرضوا الله ورسوله, ولكان الله ورسوله مقدم على غيره من عباده, كيف تقدم عبدا على رب العباد, وقلبه وقلبك ليس بيدك وإنما هو بيد خالق القلوب علا م الغيوب!؟
(ألم يعلموا أنه من يحادد) يحادد يعني يدخل في الحدود الإقليمية, في المياه الإقليمية, يدخل محادا الله ورسوله, ومشاقا , وماذا؟ يدخل في حدود الله عز وجل, وهو يعلن العداء له, مثل أن تدخل في قصر رئيس الجمهورية ومعك منشورات ضد رئيس الجمهورية توزعها في ساحة القصر الجمهوري ولله المثل الأعلى, أنت تدخل في حدود الله وتوزع منشورات ضد الله ورسوله وتعمل أعمالا ضد رب العالمين.
(ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم).
خزي في الدنيا وخزي في الآخرة, وسبحان الله... المنافقين الخزي دائما لا يفارقهم, والله عز وجل يلقي بغضهم في قلوب الناس, لأن الله عز وجل إذا أحب عبدا نادى جبريل -هذا في الصحيحين- يقول: يا جبريل إني أحببت فلانا فأحبه, ثم ينادي جبريل في أهل السماء إن الله أحب فلانا فأحبوه, ثم يوضع له القبول في الأرض.
في قلوب الناس محبة قد لا تنفع ولا واحد منهم, ولكن الله يلقي المحبة في قلوبهم.
(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا).
(مريم: 69)
محبة في قلوب الناس.
(وألقيت عليك محبة مني) يعني كأنه -ولله المثل الأعلى- سكب عليه دلو من العسل والناس يلحسون (وألقيت عليك) كأنه سكب عليه عسل المحبة والناس كل واحد منهم يود لو يرشف رشفة منها, (وإذا أبغض الله عبدا نادى جبريل إني أبغضت فلانا فأبغضه ثم ينادي جبريل إن الله أبغض فلانا فابغضوه, ثم يزرع أو يلقي بغضه في قلوب الناس), أو ينادي جبريل كذلك في أهل الأرض (إن الله أبغض فلانا فأبغضوه, فيبغضه أهل الأرض).

ولذلك الحسن البصري كان عندما تمر مواكب الأمراء والموكب كانت قبل تجره الخيول والبراذين -البراذين يعني الخيول غير العربية الأصلية العتيقة- وكانت إذا مرت طبعا طقطقة البغال والعربة مزينة ويركب فيها الأمير, فكان الحسن يقول إنهم وإن طقطقت بهم البغال وهملجت -يعني أسرعت- بهم البراذين فإن ذل المعصية لا يفارق أعناقهم, أبى الله إلا أن يذل من عصاه (ومن يهن الله فما له من مكرم).

سبحان الله! يعني بعض الناس لو تكلم عليك بشدة وسبك أنت تحبه, هكذا لأن المحبة ليست بيدك, بيد ربك, وآخرون يأتون ويخضعون ويرجون ويتوددون كلام طيب معسول ما إلى ذلك لكن تكره أن تجلس معهم, لماذا? يزرع في قلوب الناس بغضه, بل أكثر من ذلك, صدقوا أن لي صديقا -طبعا وأنا أثق به وأصدقه- أنه يشم رائحة الذنوب, نعم يشم الرائحة, مرة كنت في كلية الشريعة مر معيد في كلية الشريعة بعيد عنا وهو جالس عندي, قال من هذا يا عبد الله? أعوذ بالله رائحته منتنة, هذا عدو لله!! لا يعرفه, ما رآه في حياته, وفعلا ما رأيت أسوء من هذا, معيد في كلية الشريعة لا يصلي الجمعة, نعم.

ولذلك أين تذهبون? أنت تتعامل مع الله, أنت تظن أنك تلعب مع أولاد صغار, كما قال أيوب السختياني عن هؤلاء الذين يحتالون على الله عز وجل من أجل أن يأكلوا الربا وما إلى ذلك, بيع العينة وغيرها من أجل الإحتيال على الربا, يأتي الواحد, يقول له -هو يريد قرضا - يقول له اقرضني ألف درهم وأنا أعطيك عليها فائدة, فيقول له الربا حرام, لكن أنا أبيعك هذه الساعة بألف ومائتي درهم دينا وتسددني إياها بعد سنة, فيحمل الساعة ذاك ويخرج حتى ينعقد العقد ويتفرق البيعان, ثم يرجع ويقول له أتشتري مني هذه الساعة بألف درهم نقدا , فيقول نعم, فيعطيه ألف درهم ويكون عليه ألف ومائتي درهم, كما قال أيوب السختياني يخادعون الله كما يخادعون صبيا.

(ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم) .

(فأذاقهم الله عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون).

(الزمر: 62)

أخزى: كثيرا ما أقف عند هذه الآيات, أقول كيف هؤلاء المنافقين -أعوذ بالله منهم- الرسول ص بينهم وقلوبهم معمية أن تراه, نور القرآن بينهم, عيونهم مغشية أن تبصر, النبي.. هذا النبي ص الذي يوحى إليه يهزأون به وما ذلك إلا لأن القلب معمي -أعوذ بالله-

(قد جاءكم بصائر من ربكم) الآيات بصائر -لمبات- (فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها, وما أنا عليكم بحفيظ)

(الأنعام: 401)

كيف يعمى القلب? كيف يصاب القلب بالعمى? لكثرة الذنوب, الذنوب تبدأ صغيرة, يتجرأ على الله بذنب صغير, ثم يتجرأ أكثر وأكثر, والله يمهله (إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته).

عن بني إسرائيل قال :

(ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون)

(البقرة: 16)

ابتدأت بعصيان واعتداء, وانتهت بقتل الأنبياء وكفر بآيات الله.

ولذلك الرسول ص قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده , وهل السارق الذي يسرق البيضة تقطع يده? اتفق العلماء على أنه لا تقطع اليد في أقل من ثلاثة دراهم, أليس كذلك? بلى, فكيف ببيضة تقطع يده? لأنه عندما يسرق البيضة يسرق الدجاجة, وعندما يسرق الدجاجة يسرق البقرة وهكذا فتقطع يده, والذنوب هذه, يعني القلب مثل الزجاج, أرأيتم اللمبة? لمبة المصباح أو زجاج السيارة, زجاج السيارة يركب له مساحات وماء, فكلما تغبر يضغط على الضاغط يخرج الماء ثم يحرك المساحات يمسح, (اتبع السيئة الحسنة تمحها) لكن إذا نزل في المطينة(1)[التراب المخلوط بالماء]. هذا كيف ينظف? إذا غرق كبيرة فوق كبيرة فوق كبيرة يظلم القلب, إذا أذنب العبد ذنبا تنكت على قلبه نكتة سوداء, ثم نكتة ثم نكتة فيتكون غشاء أسود, فعندما يسود لا يخرج نورا ولا يرى نورا -القلب- فذلكم (الران) ..

(كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) ,

(المطففين: 41)

يصبح لا يرى الصور, صور الأشياء لا ترى ظاهرة عليه, مثل عدسة الكاميرا, الزجاجة ما لم تكن صافية لا تظهر عليها صور الأشياء, وأحيانا يرى الأشياء بغير صورتها إذا ازدادت الأوساخ والظلمة وغير ذلك, إذا ازداد أحيانا يرى المعروف منكرا والمنكر معروفا, أظلم القلب وصار لا يفرق شيئا , عتم القلب فلا بد أن

تشتغل المساحات باستمرار, والمساحات هذه تبقى القلب نظيفا , وإذا عتم زجاج السيارة والطين طي ن هذا, يحتاج وقفة طويلة, لا يمسح وأنت ماش تحتاج توبة نصوحا, ورجعة قوية إلى الله عز وجل, ولا يوجد شيء بعيد.
كثير من الناس قطاع طرق, مالك بن دينار كان قاطع طريق, في ليلة من الليالي نزل على بيت يريد أن ينهبه, يسرقه, وإذا بصاحب البيت يقوم الليل, وفي سورة الحديد يقرأ :
(ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون)
(الحديد: 61)
قال لقد آن, ألم يأن؟ قال: آن, وعلى جدار البيت تاب وأصبح مالك بن دينار من كبار العب اد, ومن كبار الزهاد, ومن كبار العلماء والمحدثين.
والفضيل بن عياض قصته قريبة من هذه؟ وقد تكون هذه القصة للفضيل وقصة مالك بن دينار أنه رأى في المنام تنينا (يعني أفعى كبيرة) يلاحقه وهو هارب منه, فمر بشيخ, قال بالله عليك احمني؟ قال لا أستطيع, فهرب والتنين يلاحقه, فوصل إلى جبل, قال ما هذا الجبل, قال هذا الجبل فيه أولاد المؤمنين الذين توفوا صغارا , فخرجت ابنة من بناته وأشارت للتنين فرجع, فقال من أنت؟ قالت أنا ابنتك, قال ما هذا التنين الذي يلاحقني؟ قالت: هذا عملك, قال من هذا الشيخ العاجز الذي ما استطاع أن يحميني؟ قالت: هذا عملك الصالح ضعيف ما استطاع أن يتغلب على العمل الشرير, وتاب مالك بن دينار وأصبح من خيار الأبرار ومن صفوة التابعين الذين يشهد لهم كما يحسبونه والله حسيبه.
الإنسان بإمكانه أن يتوب لكن توبة نصوحا, أما يوم يعصي فالله عز وجل يذيقه مصيبة المعصية, يتوب المغرب ويرجع الصبح إلى ما كان عليه, لا.. لا.. لا بد من التوبة النصوح, والتوبة النصوح أن تقلع عن الذنب وأن تعزم على عدم العودة, والندم على ما فات, وأن تخلص من حقوق العباد التي أكلتها عاجلا أم آجلا عندما يقدرك الله عليها, ولذلك الله عز وجل ينظر إلى القلوب, ويعطيها كما تستحق سبحانه, ؛إن الله نظر في أهل الأرض قال -كما قال عليه السلام- إن الله اصطفى كنانة من العرب, واصطفى قريشا من كنانة واصطفى بني هاشم من قريش واصطفاني من بني هاشم, فأنا خيار من خيار من خيار, ينظر سبحانه إلى المعادن.»
على كل حال ليس هنالك شيء بعيد, تحب أن تتوب باب التوبة مفتوح حتى تخرج الشمس من مغربها, ولا بد من المراقبة, مراقبة الله عز وجل, والمراقبة علم القلب بقرب الرب, لابد من التقوى, التقوى أن تتقي الله عز وجل, تجعل بينك وبين غضبه وعقابه حاجزا , ولذلك الله عز وجل وصى الأولين والآخرين بالتقوى :
(ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله)
(النساء: 131)
فهذه وصية الله للأولين والآخرين وقال رسول الله ص لمعاذ (اتق الله حيثما كنت) وعدة روايات وإن كان فيها ضعف, استح من الله استحياءك من رجل أو رجلين من صالح عشيرتك لا يفارقانك.
يعني أنت تريد أن تسرق, تصور في ذهنك رجلا تحبه من الأتقياء وتهابه كبير واقف فوق رأسك, هل تسرق أمامه؟ أو تريد أن تزني هل يمكن أن تزني أمام أمك أو أبيك؟ لا يمكن, فلتستح من الله عز وجل استحياءك من رجل من عشيرتك, استحياءك من أبيك, أم أن الله عز وجل أقل عندك من هذا العبد؟
كنت مرات أقول لبعض الشباب: أيهما تخافونه أكثر الله أو المخابرات؟ فيقولون قطعا الله, قلت لهم لو فاتتك صلاة الفجر هل تخاف من فوات صلاة الفجر مثل أن يخبرك واحد أن واحدا من المخابرات قدم فيك تقريرا , فأيهما تخافه أكثر إذن؟ أنت تتكلم كما تشاء, لكن إذا كنت في بلد شديد ظالم أو غير ذلك وتعلم أن الذي أمامك هذا يقدم فيك تقريرا أو أمامك مسجل والمسجل سيعرض على مدير المخابرات, ستحسب ألف حساب لكل كلمة تقال, أما الملكان اللذان يسجلان كل شيء وتعرض الأعمال على رب العالمين كل يوم اثنين ويوم خميس لا تلقي لهم بالا , فأنت تخاف من المخابرات أكثر من الله عز وجل, وفعلا لو كنا نخاف الله كما نخاف من قائد الشرطة الذي في الحي, أو من مدير المخابرات أو من وزير الداخلية يكون أمرنا غير الذي نحن عليه, نعم, حالنا لا يدل على الخوف من الله كما نخاف من أولئك.
ولذلك المراقبة, استحضار عظمة رب العالمين, استحضار جلال الله عز وجل في ذهنك, أما هذا الحاكم والمدير والوزير وغير ذلك هؤلاء في لحظة واحدة يزيل الله ملكهم وحكمهم, لكن ملكه لا يزول ولا يحول سبحانه, المراقبة, التقوى, ولذلك كان رسول الله ص إذا أرسل أميرا على جيش إذا أمر أميرا على جيش

أوصاه بتقوى الله في خاصة قومه, أبو بكر يوصي الناس, دائما يبدأ خطبته أيها الناس أوصيكم بتقوى الله, يوصي لعمر بالخلافة أما بعد اتق الله, وهكذا... لأن الذي يحفظ دين الله ويحفظ أموال الناس وأعراضهم ودماءهم أي شيء؟ التقوى, اللهم اجعل باطننا خيرا من ظاهرنا, واجعل ظاهرنا خيرا , المراقبة, التقوى, والورع, الخوف من الله عز وجل.
الحسن البصري يسأله علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان غلاما , قال: يا غلام ما الذي يصلح الدين ويفسد الدين؟ قال الذي يصلح الدين الورع, والذي يفسد الدين الطمع, كلمتين: ورع وطمع, والله عز وجل حد الحدود وبين قائمة الحلال وقائمة الحرام لك, ما يحق لك أن تفعله, والشبهات التي بينهما (فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه), وأنا حدثتكم أمس عن رمضان البوطي قال أنا لا آكل من بيت ابني, لأن راتبه من الدولة, لماذا؟ لأنها أموال مخلوطة فيها شبهات وفيها حرام وفيها... لا يأكل, لو واحد يفهم مثلنا, يقول ما هذا التزمت؟ ما هذا التشدد؟ كل وتوكل على الله وضعها في رقبتي, يا لطيف ما أجرأهم! (حطها برقبتي)!! والتقوى يدخل فيها, إما تقوى من الله (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله).
وكذلك التقوى من النار (واتقوا النار التي أعدت للكافرين) (واتقوا يوما) يعني يوم القيامة (ترجعون فيه إلى الله) ولذلك السلف رضوان الله عليهم كانوا يقولون تركنا تسعة أعشار الحلال خوفا من الحرام, تأتي امرأة إلى أحمد بن حنبل رضي الله عنه تقول يا إمام هل يجوز الغزل على نار الظالمين؟ كان الحكام والخلفاء والأمراء في الليل يضيئون حول قصورهم مثل اليوم, مسلطة الأنوار على كل الشوارع التي حولهم يضيئون, ينادى يوم القيامة أين المتقون فيقومون في كنف من الرحمن لا يحتجب منهم ولا يستتر, جاءت تسأله: هل يجوز الغزل على نار الظالمين؟ يعني نحن بيتنا مقابل بيت حاكم من المسؤولين وفي بيتهم معلق قناديل, ونحن من بيتنا نغزل الغزل على النور المنبعث من بيته هل يجوز هذا؟ قال من أنت يا أمة الله؟ قالت أنا أخت بشر الحافي, قال من بيتكم خرج الورع, تسأل عن ماذا؟ الغزل على نار الظالمين, مراقبة, مراقبة الله عز وجل, وبمثل هؤلاء تحفظ المجتمعات, وبمثل هؤلاء يتنزل النصر, وبمثل هؤلاء يستمطر المطر من السماء, لدعاء هؤلاء.
هنا في فتح سمرقند, روي عن قتيبة بن مسلم الباهلي أن إصبعا تشير إلى السماء هكذا وتدعو, قال إصبع من هذه؟ -قال هو- قالوا هذه إصبع محمد بن واسع, قال هذه الإصبع أحب إلي من مائة ألف سيف شهير, ومن مئة ألف شاب طرير, طرير يعني قوي, ما زال في عنفوان قوته ولم يكتمل الشعر في وجهه, ولذلك كانوا في المعارك يعدون هؤلاء, يسمونهم العملة الصعبة التي تحفظ العملة الورقية, الآن أي دولة تريد أن تخرج عملة لا بد أن تدفع للبنك الدولي كمية من الذهب تحمي عملتها إلا الدولار, الدولار لا يحتاج إلى ذهب, لأنه ذهب, فالمهم دائما يحافظون على كمية الذهب التي تحمي العملة, فتجدهم يقولون -يعدون في كل معركة- شهدها من البدريين كذا, انتهى البدريون من الأحديين, خلصوا من أصحاب رسول الله ص, خلصوا ممن رأى أصحاب رسول الله ص تجدهم في كل معركة يعدونهم, لأن النصر يتنزل بقدر هؤلاء العملة الصعبة, وتصدر الأوراق النقدية بناء على كمية العملة الصعبة, فيها البراء بن مالك, كنا إذا اشتد الوطيس يذهبون إلى أين؟ إلى البراء, يا براء أنت الذي قال فيك رسول الله ص رب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره فيرفع هكذا بإصبعيه إلى السماء أقسمت عليك لتنصرنا فلا ينزل يديه إلا وقد ولى العدو وأعطوهم أكتافهم, حتى إذا كان في القادسية -في القادسية استشهد البراء- قال اللهم امنحنا أكتافهم وارزق البراء الشهادة , فرزق الشهادة.
النعمان بن مقرن, يوم نهاوند -فتح الفتوح- اللهم نزل نصرك واجعل النعمان أول شهيد في المعركة فكان أول شهيد في المعركة.
وإلا الغثاء هذا لا يغني شيئا , الآلة لو تشتري آله لطبع العملة ماذا تفيد الآلة هذه؟ ماذا تفيد؟ ما لم يكن وراء الورق ذهب يحميه لا يعترف به أحد, فاذا كان نحن لا نقبل العملة المزورة فكيف يقبلها رب العزة؟! إذا الشغل الذي تشتغله مزور كيف يقبله الله عز وجل؟ كل عمل يخالطه الرياء... تصوم كلما جلست مع جماعة تقول الحمد لله أنا صائم اليوم وتضرب على صدرك الحمد لله انتهت القضية, أنت تصوم لتأخذ الأجر من هؤلاء أو من رب الأرض والسماء؟
ولذلك كان بعض الصالحين إذا عرف في مكان أنه صالح أو ظهرت عليه بعض آثار التقى وبعض الكرامات يرحل من المكان الذي عرف فيه, وكان أحمد بن حنبل إذا دخل السوق مشى بين الحمالين حتى لا يشار إليه بالبنان حتى لا يعرف, ولذلك هؤلاء تحفظ بهم الدماء, تحفظ بهم الأموال, تبنى بهم المجتمعات, يستنزل المطر من السماء, يرد الله البلاء عن الأرض, الرزق, وهكذا.

وفي رواية وإن كان فيها شيء إن الله ليدفع بالمؤمن الصالح عن أربعين من أهل جيرانه ربنا يحمي أربعين جارا لهذا الرجل الصالح بصلاحه, فسبحان الله! اللهم عافنا يا رب.
هؤلاء المنافقون يعبثون بقدسية النبوة, يهزأون بالوحي, النبي بينهم ص أناس مستعدون أن يقدموا دماءهم حتى لا تقطع شعرة من لحيته, وهؤلاء يعبثون ويلعبون بالحرمات والمقدسات, لأن النفوس اللاهية حتى في أحرج الأوقات لا تعبأ بمقدسات ولا تهتم بحرمات, عابثة.. لاهية ..ضائعة...
ومع من تشتغل أنت؟ تشتغل مع الله الذي لا تخفى عليه خافية, الذي إن شاء يخسف بكم الأرض ..
(أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير)
(الملك: 61-71)
هؤلاء سبحانه عز وجل في الدنيا يفضحهم وفي الآخرة يفضحهم, وكل واحد يبعث يوم القيامة بأعماله التي كان يعملها, فإن كان يسرق الأراضي, يوم القيامة يكون ماشيا والتراب على ظهره طوقه يوم القيامة من سبع أراضين, إن كان يزني يفضحه الله عز وجل على رؤس الأشهاد والخلائق, إن كان شهيدا أو جريحا في معركة اللون لون الدم والريح ريح المسك, إن مات وهو محرم يبعث يوم القيامة ملبيا , الناس يقولون اللهم سلم سلم وهو بينهم يقول لبيك اللهم لبيك, قال لا تخمروا رأسه ولا تمسوه طيبا -الذي وقصته دابته في الحج- لا تضعوا عليه العطر إن مات ولا تغطوا رأسه, لأن المحرم لا يغطي رأسه, فإنه يبعث يوم القيامة ملبيا , فكيف إذا قبضك الله عز وجل وأنت تزني أو تسرق, كيف؟
يحدث الشيخ تميم, قال كنت أحدث فرأيت شابا يبكي, يبكي كثيرا , فناديته بعد المحاضرة, ما بك؟ قال والله مات أبي, قلت له: طيب مات أبوك ربنا يعوضك, وهو ذهب عند ربه, قال لو علمت كيف مات؟ ستون عاما وهو رجل طيب, ثم رافق شابا ممن يذهبون إلى بانكوك وغيرها من... وصار يذهب.. الآن عمره ثلاث وستون سنة, وأثناء جماعه بامرأة قبضت روحه, ومتزوج وهذا ابن من أبنائه, كيف؟! يعني غياب جلال الله عز وجل عن ناظريه, والخوف من الناس أكثر من الخوف من رب العالمين, تغرق ....
خلى رجل بأعرابية فراودها عن نفسها وقال لها لا يرانا إلا الكواكب, قالت: فأين مكوكبها ?
وجاءت امرأة فقيرة إلى رجل غني وطلبت منه صدقة, قال إلا أن تخلي بيني وبينك, ورجعت إليه مرة واثنتين وثلاثا وأولادها يتضورون جوعا , فرضخت, فأغلق الأبواب كلها, وطلب منها أن تنام, وقال لها لقد أغلقت الأبواب كلها, قالت بقي باب واحد هو باب رب العالمين, فارتجف الرجل وأعطاها وتركها لله عز وجل.
المراقبة, المراقبة, لأن المراقبة بها تبنى المجتمعات, المراقبة بها يكون الخير, تجده إذا غاب مسؤوله يشتغل أكثر مما لو كان مسؤوله فوق رأسه, لأنه ينظر أن الله ينظر إليه, وأن الله يحاسبه على كل درهم يأخذه, وأن الطعام الذي يطعم به أولاده لا بد أن يكون حلالا, فتجده يعمل زيادة عما تطلبه منه الدولة, وإذا غابت المراقبة إن كان فوق رأسه اشتغل, وإن غاب كل يوم يضع طوبة أو طوبتين وآخر النهار يريد أجرته, المراقبة هي التي تجعل الناس لا يخشون الظالمين والطواغيت.
الملك الصالح أيوب كان مارا في الموكب العظيم, فرآه العز بن عبد السلام والناس كنفيه حوله ويحفون به, وكان يوم عيد, قال يا أيوب -للملك- اتق الله, فقالوا أتقولون للملك هكذا? قال نظرت إلى عظم الله وعظمته فبدا لي أقل من القط.
الآن غياب المراقبة.. مستعدون أن يذبحوا مجموعات كبيرة من المسلمين من أجل كلمة واحدة تخرج من طاغوت إرضاء له, كما قال عبد الله بن المبارك, سألوه من الملوك? قال: الزهاد, قالوا من السفلة? قال: الذين يأكلون بدينهم, الفتوى بفلوس, طنجرة على جنبه جاهزة, يمد ويخرج, يريدون أن يحددوا النسل, فتاوى جاهزة, يمنعون حبوب الحمل, فتاوى جاهزة, ينشرون الإشتراكية, الفتاوى جاهزة, يمنعون الإشتراكية, الفتاوى جاهزة, من نفس المكان ومن نفس المصنع, مصنع واحد.
ولذلك يحدث أحمد رائف في كتابه ؛البوابة السوداء« عن تعذيب الحركة الإسلامية في مصر يقول: كنت في زنزانة, فواحد من التعذيب مات في الليل, في الصبح جاء الشرطي -الشرطة هؤلاء يأتون بهم من النوبه بين السودان ومصر, وهؤلاء مثل البغل الشموص تناوله العليق يناولك الجوز -يعني يرفسك-, فتح الباب, قالوا يا افندم مات واحد, قال: يا أولاد الستين كلب بس مات واحد, حنودي وشنا فين من الريس أن نقول له بس ما مات إلا واحد , والله عز وجل سلط الريس عليهم في حياته ليس على يد غيره.
هذا صلاح نصر أخرج قانونا ممنوع دخول الفواكه نكاية بالإخوان, ليس صلاح نصر شعراوي جمعة هذا كان وزير الداخلية, وإذا ذكر هكذا يرتجف, ترتجف مصر كلها.

محمد قطب كان هو وأخته في السجن, مضى عليهم حوالي خمس سنوات ونصف لم يرها, في سجن واحد, فطلب أن يراها, فمدير السجن ما استطاع, مديرالسجون العامة ما استطاع, وزير الداخلية قال: قولوا لمحمد قطب لن يرى أخته ؛حميدة« لا حية ولا ميتة, ما مضت سنة إلا ومحمد قطب وأخته في الدار وشعراوي جمعة في السجن, جاءت زوجته تحمل كمية من الفواكه, وقفت على الباب, فتش الشرطي (إيه دول؟ قالت دول لشعراوي بيك, هو زوجك؟ قالت أيوه هو زوجي, قال لها زوجك وضع قانونا ممنوع دخول الفاكهة, وأنا أطعته وهو خارج السجن ومسؤول عني, ووفاء له سأطيعه في داخل السجن, والله لن يذوق حبة واحدة) .
(ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله)
(فاطر: 34)
مع من تتعامل أنت يا أخي؟ مع رب غلاب, قهار, جبار, تأتي تؤذي نبيه, تؤذي وليه, (من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب) فكيف بالذي يؤذي أولياء الله, مجموعة من أولياء الله, كيف!؟
هذا شمس بدران كان ماذا؟ مدير مخابرات, مسؤولا عن التعذيب, تعذيب ما شهدت البشرية مثله أبدا إلا محاكم التفتيش في اسبانيا.
قال لي محمد قطب: راجعت تاريخ التعذيب في البشرية فلم أر مجموعة في الأرض عذبت كما عذب الإخوان المسلمون في مصر.
فشمس بدارن لما دخل السجن, أدخله عبد الناصر السجن نفسه, الشرطة كانوا يعذبونه دون مؤاخذة يا بيك أنت الذي علمتنا التعذيب.
مع من تشتغل أنت؟ مع الله, الواحد القهار, الجبار, فاشتغل معه هو يراك, وأنا أنصحك أن تنظر إليه كلما عملت عملا , قال ما تحركت حركة ولا تكلمت كلمة ولا مشيت خطوة منذ كذا سنة إلا ونظرت إلى الله, فإن كان خيرا أقدمت وإن كان شرا أحجمت, الله رقيب, (على كل شيء رقيبا), الله يسمع ويرى دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء, ثم لا تحدث عن نفسك, دعها لله عز وجل, وأنت إن لم تدافع عن نفسك فالله يتولى الدفاع, سبحانه وهو قوي ..
(إن الله يدافع عن الذين آمنوا)
(الحج: 83)
أتركها لله, إذا لم تكن تستطيع الدفاع فالجأ إلى الواحد القهار, ودائما حاول أن تجعل بينك وبين الله أعمالا سرية, هذه تكون ذخيرة لك في وقت الشدة, أعمال حاول أن لا يطلع عليها أحد, هذه أرصدها لأوقات الشدة, فالله عز وجل يبرزها لتحول بين البلاء وبينك, ثم لا يهمنك مدح الناس ولا ذمهم, لأنه إذا وصلت إلى أمر أن يستوى مدح الناس وذمهم فأنت بلغت درجة التوكل على الله, ما يهمك, مدح الناس ذموا كله واحد, هنالك واحد أحد لا يغيب عنه شيء, الله, وإن جاءك أحد وقال لك أنت عملت كذا وأنت عملت كذا قل له يمكن, أرح نفسك, لا تناقش ولا تدافع, أتركها لله (ويأبي الله إلا أن يتم نوره).
انظروا سيد قطب أعدموه في داخل زنزانة وحتى الآن لا يدرون أين قبره؟ وأحرقوا في يوم واحد ثمانية آلاف نسخة من تفسيره في ظلال القرآن في الشوارع العامة في القاهرة حتى يطمسوا أثره, لا أظن كاتبا في الأرض مشهورا أكثر من سيد قطب, ولا أظن كتبا ترجمت إلى لغات في العالم أكثر من كتب سيد قطب, مع من تعمل أنت؟ مع الله عز وجل, ثم انو لكل عمل نية, قبل أن تذهب لزيارة صديقك انو أنك تريد الأجر في هذه الزيارة, تريد أن تأكل, انو أنك تتقوى على طاعة الله ليقوى جسدك حتى تستطيع الجهاد, فيصبح الطعام عبادة, والمباحات تنقلب بالنيات طاعات كما قال العلماء, أي عمل إذا نويته لله ولو الرياضة ينقلب طاعة, النوم يصبح طاعة إذا كنت تريد أن تستريح ليقوى جسدك وتواجه عدوك, النية لكل شيء, ثم رافق الصالحين, ومرافقة الصالحين ترقق القلب, وتذكر بالرب, كما في الحديث (الذين إذا رؤوا ذكر الله) ثم قيام الليل, صيام التطوع, تلاوة القران, وأنت قد من الله عليك أن وصلت إلى أرض الجهاد, فإذا أصلحت نفسك لا أحد في الأرض خير منك أبدا, لأنك في قمة سنام الإسلام وذروته, واحفظ لسانك, ولا تلغ في أعراض الناس ولا تغتابهم, واحفظ ولا تحاول أن تتتبع عورات الناس, فإن (من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في جوف بيته) لأن الله يدافع, وانشغل بعيوبك وبإصلاح نفسك (طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس) وعليك بطول الصمت فإنه أفضل الأخلاق, واسمع أكثر بكثير مما تتكلم, لأن الكلام إما أن يسجله الملك أو يسجله هذا, لا تسقط كلمة أبدا (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) واستغلوا هذه الفرصة, وجودكم في أرض الرباط, أرض العبادة, أرض الطاعة,

أكثروا من الحسنات فإنها تتضاعف, (ومن صام يوما في سبيل الله -يعني في الرباط- باعد الله بينه وبين النار سبعين خريفا) في سبيل الله يعني في الجهاد, مفهوم, من صام يوما في سبيل الله يعني في الجهاد, وانتبهوا من الرياء, ولا يهمنك أن يعرف الناس عملك, يكفي أن يعرف الله عز وجل عملك فلا ينقص من أجرك شيء....
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :
(يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين, ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزى العظيم, يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون, ولئ ن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون, لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين)
(التوبة: 26-66)
(يحلفون بالله لكم ليرضوكم).
روى المفسرون أن هذه الآية نزلت في مجموعة من المنافقين, مثل الجلاس بن صهيب ووديع بن ثابت وكان بينهم غلام من الأنصار مؤمن اسمه عامر بن قيس, فحقروه و بدأوا يهزأون بالغلام, قالوا لئن كان ما يقوله محمد حقا لنحن شر من الحمير, فغضب الغلام, و قال: والله إنما يقوله حق وأنتم شر من الحمير, فأخبر النبي ص بقوله, فحلفوا أن عامرا كاذب, عامر عمره خمسة عشر عاما , وهم قد مردوا على النفاق, الواحد منهم عمره ستون سنة, أعوذ بالله وجهه أسود, مردوا على النفاق, وكل واحد منهم حوله مجموعة من المنتفعين المترددين بين المؤمنين وبين المنافقين, ينتفعون بحبيبات التمر التي يعطيهم إياها الجلاس أو متعب بن قشير أو عبد الله بن أبي, أو يجعلهم عنده يسقون بستانه ويأخذون شيئا من أمواله, فهم مترددون, كل واحد منهم من هؤلاء الزعماء المنافقين يعتمد على مجموعة من الذين يلحسون الصحون والطناجر في بيته, وهم لا يريدون أن يفلتوا زعامتهم بأي ثمن أبدا , فكانوا شوكة في حلق المؤمنين, وكانوا يشكلون عقبة كبيرة, وغصة في نفس رسول الله ص, والرسول ص حائر معهم ماذا يفعل بهم, هذا الغلام غضب, إيمانه متفاعل مع قلب صادق, قال: والله إن محمدا على حق وأنتم شر من الحمير..
وجاء وأخبر الرسول الله ص, فحلفوا أن عامرا -عامر بن قيس- كاذب, قال: والله يارسول الله إنهم هم الكاذبون, وحلف على ذلك, وقال عامر: اللهم لا تفرق بيننا حتى يتبين الصادق من الكاذب, فأنزل الله وهم في الجلسة (ويحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين), فالله عز وجل بر بدعاء هذا الشاب, كما قال رسول الله ص لزيد بن أرقم عندما كان جالسا مع عبد الله بن أبي يوم غزوة المريسيع وقال عبد الله بن أبي: والله ما أعدنا يا معشر الأنصار إلا كما قال الأولون سمن كلبك يأكلك, ما أعدنا يا معشر الخزرج وجلابيب قريش, يعنى نحن مثلنا ومثل هؤلاء الفقراء من قريش كما قال الأولون سمن كلبك يأكلك, فنحن سمناهم سيأكلوننا, أما والله ..
(لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل)
(المنافقون: 8)
فجاء زيد بن أرقم وكان غلاما مثل عامر بن قيس عمره خمسة عشر عاما تقريبا أو ستة عشر فقال: يا رسول الله يقول عبد الله بن أبي كذا وكذا, فالناس المنتفعون بعبد الله بن أبي تجد فيهم خيرا, لكن وظيفتهم التبرير, والذين يبررون للزعماء يدخلونهم جهنم بأهوائهم0
هذه الطبقة هي التي تجعل الحكام يتجبرون ويتسلطون ويسفكون الدماء, ويبيحون ذبح الأبرياء, طبقة المنتفعين, كما قال سليمان بن عبد الملك يسأل أبا حازم -أبو حازم كان من التابعين في المدينة المنورة- فسليمان بن عبد الملك حج, فقال: دعونا نزر رجلا رأى أصحاب رسول الله ص, وكان سلمة بن دينار الذي هو أبو حازم من خيار التابعين فذهب إليه, قال: ما بالك يا أبا حازم لا تزورنا, قال أعيذك بالله من الكذب يا أمير المؤمنين, منذ متى عرفناك حتى نزورك? -يعنى الصداقة بينا وبينك متى?- فقال: يا أبا حازم ما رأيك في الأمر الذي نحن فيه, قال: والله إن آباءك قد أخذوا هذا الأمر بسفك الدماء ونهب الأموال, فاتق الله فيه, طبقة لحسة الطناجر والصحون, مفهوم? الصحون والطناجر! قالوا: لقد تجرأ عليك يا أمير المؤمنين, إنهم يستشيرونه في قتله, فغضب أبو حازم قال: أسكت, إنما أهلك فرعون هامان, قال له: يا أبا حازم لماذا نكره الموت? -هذا سليمان بن عبد الملك- قال: لأنكم أعمرتم دنياكم وأخربتم أخراكم, فأنتم تكرهون الانتقال من العمار إلى الخراب0

هذه الطبقة كم أهلكت من الأمم, وكم أضاعت من الأوطان, طبقه المبررين والمزورين, طبقة المطبلين والمزمرين, طبقة تقول كل ما يتكلم به المسؤول فهو الحق المبين, إن قال نصلح مع إسرائيل فهو النص القاطع الذي يدعمه الكتاب والسنة, وإن قال نحارب إسرائيل فهو الحكم الجازم الذي لا يلحقه نسخ ولا تأويل, وهكذا..., كل ما يتكلم به الحاكم أو المسؤول هو الحق0

هذا صدام وزع أموالا قروضا للناس وقال: نحن لا نأخذ عليها أي فائدة, فبدأت البرقيات تنهال عليه من كل مكان, لأنه حارب الربا وأوقف الربا وما إلى ذلك, صدام رجل واضح, نعم جاهلي واضح, لا يداهن, فعلا هو رجل جاهلي واضح شجاع, وقف على التلفزيون وقال: نحن ليس من أجل الربا وليس من أجل حرمة الربا لم نأخذ زيادة, يعني رد على كل واحد منهم ألقمه حجرا ... برقيات الولاء والتأييد على أساس أنه إحياء الإسلام من جديد, قال لهم: لا.. الإسلام لا دخل له في هذه القضية, واضح0

منافقون.. نعوذ بالله من المنافقين, حدثني واحد قال: كان اجتماع في مكة لمجلس المساجد العالمي, فاجتمعوا في مكة أو لرابطة العالم الإسلامي, هو في رابطة العالم الإسلامي -مؤتمر- وقال المجتمون بعد أن أنهوا اجتماعهم نذهب لنسلم على الملك فيصل وكان لا زال حيا رحمه الله, دخل أولهم -طبعا علماء من كل العالم الإسلامي-, فقال: يا جلالة الملك هؤلاء.. وأراد أن يكمل, قال: أعوذ بالله, أعوذ بالله, أعوذ بالله, الجلالة لرب العالمين, أنتم دعاة وتتكلمون بهذا?! فكأنما سكبت عليه ماء مثلجا , وفيصل والله أعلم في نهاية حياته كان قد اتجه إلى الله عز وجل, والله أعلم بإخلاصه, وكان كما يشهد له المقربون, قال لي أحد مستشاريه -وهو ليس سعوديا(1)- [الشيخ الصواف]. ذات مرة: هذا رجل في نهاية حياته كان مستعدا أن يفدي الإسلام بنفسه وعرشه, فقلت له: شهادة تقف بها بين يدي الله? قال: شهادة أقف بها بين يدي الله, ومن يوم ما راح فيصل فلتت الأمور من كل ناحية, السادات ذهب إلى إسرائيل وما كان واحد يجرؤ أن يقدم على المفاوضة مع إسرائيل وفيصل حي, في آخر حياته ضغط على الأمريكان قال: لن تلتقي أمورنا حتى ترجع القدس وأصلي ركعتين في المسجد الأقصى قبل أن أموت... ووقف عدة وقفات نرجو الله أن يجدها في ميزانه يوم القيامة, وقال الأمريكان يبدو أن هذا الرجل يمسك السلم بالعرض, مشوه,(2) [ويعنون بذلك أنه عقبة أمام مخططاتهم فلابد من قتله]. اتركوا السلم بالطول.

زيد بن أرقم ذهب وقال لرسول الله ص يقول عبد الله بن أبي كذا وكذا, فجاءت طبقة المنتفعين, هذه طبقة الديدان الطفيلية, تعرفون الديدان الطفيلية? هذه الديدان الطفيلة تعيش دائما في داخل المعدة تأكل طعاما جاهزا , تضع مخالبها في داخل الأمعاء بعد أن يمر الطعام من المعدة ويجهز ويكون جاهزا للامتصاص من قبل الدم هناك, تكمن في تلك المنطقة, تمتص الغذاء الجاهز, طبقة الديدان الطفيلة هذه, فجاءوا يدافعون عن من? عن عبد الله بن أبي, يا رسول الله لعله لم يسمع, يا رسول الله لعله... فالرسول ص كان يعرض عنهم لأنهم رجس (فأعرضوا عنهم إنهم رجس).

(سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس) نجس ..

(وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه)

(القصص: 55)

فأنزل الله عز وجل الآيات: (يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) فأمسك رسول الله ص بأذن زيد وقال هذا الذي بر الله بأذنه 0

(والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين) اليوم أنتم حلفتم عن هذه, وكل يوم يعملون مشاكل جديدة, وتأتي الأخبار ويأتون ويحلفون -سبحان الله- مثل ابن آوى, حينما ذهب الناس ينهرونه فيهرب من هنا إلى هنا إلى هنا, وهكذا المنافق ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

طيب.. لماذا ظهرت طبقة المنافقين في المدينة ولم تظهر في مكة? نعم الله يفتح عليك المنافقون لا يظهرون إلا كالديدان الطفيلية في الأمعاء حيث الغذاء, مثل القراد تعيش على الدم, فإذا وجدوا المنفعة أو خافوا تجدهم يمشون في ركاب الذي بيده زمام الأمور, ولذلك حيثما كثر المال بيد لا بد أن تكون طبقة من المنتفعين, وعندما بدأت الأمور تتجه كما قال عبد الله بن أبي بعد انتصار بدر قال: هذا أمر قد توجه, مع من? مع الرسول ص, إذن ندخل في ركابه0

ولذلك تجد كلما زاد غنى الدولة أو سلطة الدولة تكثر طبقات المنتفعين, والدول الفقيرة التي ليس بيدها المجازر ولا تقيم المشانق ولا غيرها, وليس عندها مال تقل طبقة المنتفعين, نعم حيثما كثر المال كثر هؤلاء المنتفعون والمنافقون, وهم يسيرون في الركاب, ناس لا مبدأ لهم ولا يرعون الحرمات, لا يراقبون رب العالمين, أصلا هم لا يؤمنون بالله عز وجل, غالبهم لا يخاف الله عز وجل, ولا يقدره حق قدره, ولا يرعى

جلاله سبحانه وتعالى, ولذلك علامتهم كما قال رسول ص (آية المنافق ثلاث, إذا حد ث كذب, وإذا وعد أخلف, وإذا ائتمن خان, وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم) (وإذا خاصم فجر, وإذا عاهد غدر) فمن كانت فيه خصلة من هذه ففيه خصلة من النفاق, ومن كانت فيه جميعا فهو منافق خالص, وهؤلاء حياتهم آمالهم آلامهم مرتبطة بقلب إنسان, وقلب هذا الإنسان ليس بيده, إنما بيد رب العالمين, نعم! ولذلك تجدهم مع هذا الحاكم يطبلون ويزمرون, فيأتي الحاكم الذي بعده فيسجنهم أو يقتلهم أو.. وهكذا, الذي جمعوه من الغذاء هذه الديدان الطفيلة التي انتفخت بدماء الناس في يوم واحد يذبحها الحاكم الذي يليه, فتقذف كل ما امتصته من دماء في سنوات0

وإن شئتم فانظروا الذين كانوا مع عبد الناصر, ثم جاء السادات وصحح المسيرة وضربهم, ثم جاء حسني مبارك وضرب الذين مع السادات أو الذين انتفعوا به وهكذا0

(والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين) وطبعا قرن الله رضاه برضا رسوله ص, وقال الله عز وجل :

(من يطع الرسول فقد أطاع الله)

(النساء: 08)

وقال: (وإن تطيعوه تهتدوا)

(النور: 45)

وهذه الآية (يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه) إشارة النص, هذا في الأصول إشارة النص يعني يستشف من المعنى أن الإنسان إذا حلف له بالله عليه أن يرضى إلا إذا جرب كذبا صريحا مرات على الحالف فهذا له ألا يرضى, والحلف لا يكون إلا بالله, ومن حلف بغير الله -في الحديث الصحيح- فقد كفر أو أشرك, ولا يعني أنه يخرج من الملة, الذي يقول والنبي أو يحلف بغير الله وحياة أبيك, لا يخرج من الإسلام, إنما هذه من المحرمات (لا تحلفوا بالله ولا بالطواغيت)(2).[في صحيح المسلم].

(ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم)0

يحادد: يعني يدخل الحدود, وكما قلنا بالأمس هؤلاء يدخلون حدود الله, ويتعدون على حرماته, وعلى من يتعدون؟ على حرمة أحب الناس إليه, على رسول ص, نعم, فهؤلاء يعدهم الله عز وجل نار جهنم (فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم).

فإن كان منافقا خالصا فهذا في الدرك الأسفل من النار وخالدا فيها أبدا, وإن كان مؤمنا أو مسلما وعمل خصالا من النفاق فإنه يعذب في جهنم إلى ما شاء الله, ثم يخرج إلى الجنة, لكن متى؟ بعد عذاب طويل.

(يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم, قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون).

قال السدي: قال بعض المنافقين وددت لو أني قدمت وجلدت مائة جلدة ولا ينزل شيء فينا يفضحنا, هذه السورة فضحت المنافقين, ولذلك اسمها (الفاضحة), واسمها (المبعثرة), واسمها (البحوث) بحثت عن أحوالهم, وكما قال ابن عباس: ما زالت سورة التوبة تنزل وتقول ومنهم ومنهم حتى قلنا لا تدع أحدا , فكل واحد يخاف على نفسه أن يكون من طبقة من طبقات المنافقين0

وهؤلاء -المنافقون- أكثر شيء يحرصون عليه أن يبقى أمرهم مخفيا , ويأبى الله إلا أن يفضحهم ويذلهم, يأبى الله! لأنهم يعملون الأشياء في الخفاء, يفسدون في دين الله عز وجل, ويودون أو ويظنون أن أمورهم لا تكشف, على الأقل في زمن قصير, والله عز وجل يسخر منهم ويتوب ويعترفوا للنبي ص أو يعترفوا لأبي بكر أو لعمر أو للخليفة أو للمسؤول, أو لصاحب المال عما كان يخطط هؤلاء, لأن القلوب ليست بأيدى أصحابها0

عندما أرادوا اغتيال الأستاذ حسن البنا رحمه الله جاءوا بواحد من هؤلاء المنتفعين وأعطوه مسدسا , وقالوا: إذهب واقتل البنا, فجاء بالمسدس ودخل على البنا وقال: هذا المسدس أعطتني إياه الدولة حتى أقتلك تفضل, لا يطيقون.. أحيانا النفس البشرية تقدر أصحاب الدعوات ,ولكن ضعفها يجعلها تخضع لشهواتها وشهوات الحكام.

هذا عبد الفتاح إسماعيل الذي أعدم مع الأستاذ سيد قطب رحمه الله عذبوه عذابا شديدا , لكن كان الضابط بالسجن يحترمه احترما عجيبا , يعذب ولكن يحترم, يقول: والله يا شيخ (دنته احيانه في مصر)(1) باللهجة المصرية لا تستحقك مصر]. مرنا ما تشاء ننفذه, لكن إيه نعمل والأوامر فوق رؤوسنا؟ يوم من الأيام جاءت زوجته قالت له: شريكك في التجارة أخذ أموالنا, فالضباط دائما كانوا يقولون: يا شيخ عبد الفتاح خدامة(2) [يعني هل من خدمة نقدمها لك]., ماذا تطلب منا؟ فقال لهم: هذا شريكنا أخذ أموالنا, فجاءوا به إلى السجن الحربي ووضعوه تحت العذاب الأليم -شريكه-, قالوا: أنت تأكل أموال هذا الشيخ الطيب؟! قال لهم: كل

ميزانيتنا عشرة آلاف جنيه, خذوها واتركوني, جاءوا بالعشرة آلاف جنيه وأعطوها للشيخ عبد الفتاح إسماعيل, قال لهم: لا, لا نأخذها, أخذ خمسة آلاف جنيه وأرجع خمسة آلاف ثم أفلتوا الرجل0
سيد كذلك كانوا يحترمونه, ولذلك صلاح الدسوقي مدير السجن كان يقول: أنا لست مديرا للسجن, مدير السجن الحقيقي هو سيد قطب, لأن أي مشكلة تحدث في السجن, مجرمون حشاشون مهربو عملة ما إلى ذلك, هؤلاء الذين يهربون الحشيش كيف يهربون الحشيش؟ يأتون بالأطفال الصغار يذبحونهم ويبقرون بطونهم, يخرجون أمعاءهم ويضعون الحشيش في داخله, ويلفونه في كفن على أساس أنه ميت ثم ينقلونه, مجرمون كبار, ومع ذلك كانوا يحترمون الأستاذ سيد رحمه الله, فكان مدير السجن يعجز أن يحل المشاكل فيحيلها للأستاذ سيد قطب, اذهبوا إلى سيد قطب حتى يفصل بينكم.
زينب الغزالي كانت مسجونة, فأرادوا أن يزيدوا تعبها جاءوا إليها بامرأة تهرب الحشيش ووضعوها في داخل زنزانتها, وهذه -التي جاءوا بها- مجرمة من المجرمات الكبار, تشتغل بذبح الأطفال, مواقف الحاجة زينب الغزالي جعلت هذه المرأة تسلم, تابت على يديها, صارت تصلي وتصوم, ثم صارت تتصل بأهل زينب الغزالي, أي شيء تريدون أن تدخلوه لها أرسلوا لي وأنا أدخله لها, الحشاشة مسموح لها الزيارة أما الحاجة زينب ممنوع لها الزيارة, وكانت هي نفسها تحاول أن تأتي للحاجة زينب بأحسن الأطعمة وتخدمها, فقالوا: نحن أفسدنا الحشاشة, وضعناها عند الحاجة زينب حتى تخرج عقلها من رأسها, يبدو أنها تابت ورجعت, فأخرجوا الحشاشة من السجن, صارت تبكي الحشاشة, كيف أتركك وأعيش بدونك؟ نعم, ويوم من الأيام أنا كنت في بيت الحاجة زينب, فإذا بامرأة كبيرة في السن جاءت لنا بالشاي, فقالت لي الحاجة زينب تعرف هذه؟ قلت: لا, قالت هذه التي قصتها كذا وكذا وكذا, تصوروا! انتظرت حتى خرجت الحاجة زينب من السجن, -الحشاشات مليونيرات, يعني غنيات جدا -, جاءت تخدم في بيت الحاجة زينب الغزالي, نعم.
كان يشرف على تعذيب الحاجة زينب أربعة أطباء شيوعيون ونصارى, لا يؤمنون بدين حتى لا تأخذهم رحمة بمؤمن (لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة).
الحاجة زينب يوم من الأيام -هذا الكلام سمعته من فمها- قالت: يا رب هل يمكن عبد الناصر يعلم عن تعذيبنا, هذا التعذيب الذي لا يمكن أن يطيقه بشر؟ قالت: إن كان عبد الناصر يعلم اللهم أرني ذلك, وهي امرأة فيها خير كثير.. كثير, مستجابة الدعوة, قالت: بعد يومين جاء بي شمس بدران وكان مسؤولا عن التعذيب, فقال: يا صفوت, قال له: نعم -صفوت الروبي كان شاويشا أشهر الجلادين- ارفعها خمسمائة سوط, قالت: كانوا يمسكونني.. يقيدون يدي ورجلي.. يربطونني فأصبح على شكل نصف قوس ويضربونني فتتمزق ثيابي والدماء تسيل, والرأس منتفخ, والعيون منتفخة... والوجه, قالت: أنزلوني بين الحياة والموت, قال: أجلسها, أجلسها أمامه على الكرسي, قال: هات لها كأس ليمون, قلت: كأس ليمون في السجن الحربي!! هذه معجزة -هذه الحاجة زينب تقول- قالت: شربت كأس الليمون وهذا كتبته في كتاب (أيام من حياتي) ملحمة مرثاة عن صورة تعذيب امرأة مائتي صفحة, قال لها: يا حاجة, قالت: أيوه -نعم-هي تقول, كانت عيناي منتفخ ووجهي منتفخة عيوني غائرة لا أكاد أرى إلا بصعوبة من الانتفاخ (يدي أد كده), جروح, قالت: كنت أربط قبل التعذيب ثيابي حتى عندما تتمزق لا تظهر العورة, فأربطها بالخيطان, قال لها: يا زينب قالت له: أيوه -نعم- قالت: نظرت وإذا بعبد الناصر وعبد الحكيم عامر وراء شمس بدران جاءوا يرقبون التعذيب ..
(وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود)
(البروج: 7)
فقال لها: (لو كنت مكاني في الكرسي ده حتعملي في إيه)(2) [قال لها باللهجة المصرية والمعني لو كنت مكاني في هذا الكرسي ماذا ستفعلين في؟]. قالت له: أنا لا أكون مكانك في هذا الكرسي, قال لها: (لو الإخوان المسلمين استلموا الكرسي ده حيعملوا في وفينا إيه)؟(3) [جملة باللهجة المصرية والمعني لو أن الإخوان المسلمين استلموا هذه الكرسي ماذا سفعلون في وفينا جميعا؟]. فقالت له :
أولا : الإخوان ليسوا طلاب حكم, هم يريدون أن يرفعوا راية لا إله إلا الله فوق المجتمع, وتحت هذه الراية يحكم من يشاء بعد أن يستلم الراية0
ثانيا : لو حكم الإخوان أنا لا أكون في هذا الكرسي لأني امرأة, والمرأة لا تحكم 0
ثالثا : لو حكم الإخوان وأرادوا استعمال هذا الكرسي لطهروه أولا , لأنه كرسي نجس أجلسك عليه الطاغوت الكافر الفاجر.
قال: يا صفوت, قال: نعم, قال: ارفعها مئتان وخمسين كذلك, قالت: رفعوني مئتان وخمسون زيادة, نزلت شبه ميتة فعلا , سمعت الطبيب المشرف على تعذيبي يقول لشمس بدران وعبد الناصر, (عايزين تظل

حية)؟(1) [يعني تريدون أن تبقى على قيد الحياة]. قال عبد الناصر: (أيوه عايزين تضل حية للمحاكمة)(2) [نعم نريد أن تبقى حية حتى تحاكم]., لأنه استمر تعذيبها ثمانية أشهر, قال لهم: (إذن عايزه(3) [إذن تحتاج إلى حقنة -ابرة- في العمود الفقري]. حقنة في العامود الفقري ثمنها خمسة عشر جنيها هذه ليست موجودة في اجزاخنتي أو اجزخانة السوق(4) [باللهجة المصرية معناها الصيدلية التي في السوق]. قال عبد الناصر موجودة في اجزخانة المشير, إذهبوا وابحثوا عنها عند المشير أو عندي), قالت: أتوني بسبعة وعشرين جنيها أدوية وأعطوني إياها, فاستيقظت من إغمائي بعد ثلاثه أيام, قالت: فتحت عيني وإذا بالطبيب فوق رأسي, كنت متذكرة الكلمة التي قالها لعبد الناصر, (عايزين تظل حية للمحاكمة), فقلت: يا دكتور أنت لا تستطيع أن تحفظ عمري لحظة واحدة ..
(وإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)
(الأعراف: 43)
الدكتور رأسا مد يديه قال لها: عايز أسلم, فقالت: قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله, ثم قالت له: إذهب إلى سيد في الزنزانة الفلانية حتى يعلمك الإسلام, قال لها: يا حاجة -بصوت خفي- يا حاجة, قالت له: نعم, قال لها حسن الشرطي الذي يأخذك إلى التعذيب (عايز) يسلم مثل إسلامي, نعم! فقالت له: أحضره, شهد بالشهادتين وقالت: إذهبوا إلى سيد حتى يعلمكما الإسلام, وكان هذان ينقلان كثيرا من الأخبار بين الحاجة زينب وبين سيد قطب رحمهما الله, رحمهما الله أحياء وأموات, هي كانت تحترم سيد احتراما عجيبا , وكانت دائما حتى الآن إذا قالت: سيد تقول: يقول الإمام سيد قطب رحمه الله0
ولذلك في المحكمة عندما قالوا لها: سيد قطب كذب عليك, قالت: حاشا لله أن يكذب سيد0
فالمهم القلوب ليست بيدك, هي بيد الذي يحاربه هؤلاء المنافقون, وأنت تحارب واحدا يعمل مع هذا الذي يملك قلبك ويحول بينك وبين قلبك ..
(يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم, واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه, وأنه إليه تحشرون)
(الأنفال: 42)
(يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون, ولئ ن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون, لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) مجموعة المنافقين كانوا وهم سائرون إلى تبوك يقولون هذا الذي يقول أو يدعي أنه سيفتح قصور الشام ويقاتل بني الأصفر, قالوا: أنظروا هذا يفتح قصور الشام ويأخذ حصون بني الأصفر؟! فأطلعه الله سبحانه على هذا, وكان منهم وديعة بن ثابت, فعندما نزلت الآية جاء يمسك بركاب ناقة رسول الله ص ويحلف له إنا كنا نخوض ونلعب, فالله عز وجل قال: (قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم...) مثل مخشي بن حمير, هما اثنان كان ينكت واحد فضحك ولم يتكلم مخشي بن حمير, (إن نعف عن طائفة منكم) -الذي هو مخشي- (نعذب طائفة) -الإثنين الآخرين- (بأنهم كانوا مجرمين) هذه الآية نص قاطع على أن الذي يهزأ بالكتاب أو بالسنة أو برسول الله ص أو يسب الله أو يسب رسول الله ص ولو مازحا فإنه يخرج من الإسلام, ويهدر دمه, ولا يستتاب, وقد ورد في السنة أن رسول الله ص أهدر دم القينتين (الجاريتين) اللتين كانتا تتغنيان بهجاء رسول الله ص, وكانتا عند هلال بن خطل, جاريتان عند هلال بن خطل هذا من زعماء مكة, الرسول ص عندما دخل مكة قال: اقتلوهم ولو وجدتموهم معلقين بأستار الكعبة . هلال بن خطل, الجاريتان اللتان عنده, جارية كانت عند عبد المطلب, عكرمة بن أبي جهل, عبد الله بن أبي سرح, مقيس بن صبابة إلى آخره, وقتل عبد الله بن خطل وهو معلق بأستار الكعبة.
يقول ابن تيمية في هذا الكتاب وهو كتاب رائع اسمه الصارم المسلول على شاتم الرسول ص, يقول ابن تيمية وهذا يدل على أن المرأة إذا سبت الرسول ص وتابت فإن دمها لا يحقن بالتوبة يجب أن تقتل, فكيف بالرجل؟! المرأة لا تقتل في الحرب, أليس كذلك؟ يعني لو دخلنا... أي امرأة لا تحارب لا يجوز قتلها, الأطفال والنساء, نهى الرسول ص عن قتل النساء والأطفال, ولكن هاتين المرأتين -الجاريتين- لم تقاتلا, ولم تشاركا, وعفا عن أهل مكة كلهم, مع هذا أمر بإهدار دمهما.
كان رجل أعمى في المدينة من الصحابة وكانت عنده جارية كافرة, وكانت تسب الرسول ص, فيوم من الأيام سبت هذه الجارية الرسول ص, الأعمى خرج عقله من رأسه, وذهب ومسك الوسادة ووضعها على وجهها وقعد عليها حتى خرجت روحها, كما قتل تراقي تماما, نور تراقي هذا الزعيم الشيوعي في أفغانستان الذي

قتل حوالي مائتي ألف إنسان بواسطة نائبه حفيظ الله أمين, سلط الله عليه حفيظ الله أمين, واعتقله حفيظ الله أمين وأمر بخنقه, ووضعت الوسادة على وجهه وجلس عليها واحد اسمه داوود فاروق, فجلس على وجه تراقي حتى خرجت روحه, طلب شربة ماء, قال: هل تسمحون أن تسقوني شربة ماء قبل أن أموت؟ فلم يسقوه -تراقي-, حوالي (51سبتمبر سنة 9791م).
قلب الذي يشتغل معك ليس معك, ليس بيدك ولا بيده, بيد خالق القلوب علام الغيوب0
المهم أهدر رسول الله ص دم هذه الجارية لأنها سبته, وشاتم الرسول زنديق يجب قتله دون استتابة, والذي يسب الله ويسب الرسول ص هذا وإن تشهد مائة مرة بعد السب يقتل عند جمهور العلماء, يقتل دون استتابة.
وكذلك الذي يهزأ بالقرآن, أو يهزأ بآية, أو يهزأ بالسنة, أو يسب الدين, أو يسب الله, أو يسب رسول الله ص, أو يقول هذه اللحى والله تصلح مكانس, هذا كفر لأنه استهزاء بسنة رسول الله ص, وانتبه هنالك فرق بين استهزاء بالسنة كسنة والاستهزاء باللحية لأن صاحبها خبيث, مفهوم؟ يعنى رجل صاحب لحية ومع ذلك وظيفته أن يقدم التقارير بالمسلمين للطاغوت, تقول له: والله هذه اللحية نابتة على خبث, أنت لا تريد أن تهزأ بالسنة, إنما تهزأ بصاحب اللحية, مفهوم؟ هذه ليس فيها شيء.... واحد كذاب, واحد جربت عليه مفاسد كثيرة بالنسبة للإسلام والمسلمين, وقلت له: أنت فقط مهتم بتقصير ثوبك, أنظر إليه, أنظر, ثوبه إلى نصف ساقه ومع ذلك لا يخوض إلا في أعراض المسلمين, ولا يمشي إلا للإضرار بهم, أنت ليس قصدك أن تهزأ بالسنة وهي تقصير الثوب, أنت تهزأ بمن استخدم السنة ستارا لهدم السنة, مفهوم؟ يجب أن تفهم, يجب أن تفرق بين الذي يهزأ بمن يطبق السنة ويترك الفرض, مفهوم؟ مثل رجل من أهل العراق سأل سيدنا عبد الله بن عمر, قال له: ما رأيك بدم البرغوث هل هو نجس؟ قال من أين أنت؟ قال من العراق, قال أنتم الذين تستحلون وتستبيحون دم الحسين تسألون عن دم البراغيث.
نعم! الخوارج حدثنا عنهم, لكن واضحون, واضحون يعني رجال شجعان عباد, ولكن في ضلال مبين, أعوذ بالله انحرفوا من ناحية أخرى0
ولذلك الذي يسب الدين وهو يعلم حكم ساب الدين يخرج من الإسلام, ويقتل ولا يقبر في مقابر المسلمين, ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن ولا يرثه أبناؤه, وإذا لم يقتل لم يكن هنالك حكم إسلامي فإن زوجته تبين, ينفسخ النكاح منهم مباشرة, وإذا رجع إلى الإسلام مرة أخرى, هل يرجع بعقد جديد إلى زوجته؟ -عقد جديد ونكاح جديد- أو بدون عقد؟ الحنفية يرون تجديد العقد, لكن بدون مهر, هم والشافعية مختلفون في هذا, أحدهما يوجب تجديد العقد, وأحدهما يقول بالعقد القديم يرجع إذا تاب الرجل, فالمهم الزنديق والشيوعي الأفغاني الآن الذي نمسكه في البوستات -المراكز- هذا وإن تشهد مائة مرة ب- لا إله إلا الله يقتل, لأن رسول الله ص قتل هلال بن خطل في مكة, وجاء عبد الله بن أبي سرح إليه يتوب مع عثمان فتمهل قليلا الرسول ص ثم قبل توبته بعد أن أهدر دمه, وبعد أن قام عبد الله بن أبي السرح وهو أخو عثمان في الرضاعة قال كما قال رسول الله ص ؛أما كان لأحدكم أن يقطع عنق هذا« قالوا: يا رسول الله لو أومأت إلينا بعينك, قال: ما كان لرسول أن يكون له خائنة الأعين فالرسول ص تمهل وإن كان الرجل جاء يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله, ينتظر واحدا يقتله, فالشهادتين لا تقبلان من الرجل الزنديق, ولا من الشيوعي الذي مرد على الشيوعية وسخر حياته لحرب الإسلام0
في جاجي كان الإخوة يسمعون الجنود, الجنود الذين مع الشيوعيين يؤذنون ويصلون, فتهيبوا من قتالهم, قلت لهم: اقتلوهم إذبحوهم, هؤلاء :
أولا: قطاع الطريق على المسلمين .
ثانيا : على هؤلاء تعتمد الشيوعية0
ثالثا : هؤلاء قتلوا من المسلمين.
رابعا : فعلى الأقل يقتلون قصاصا ... هم واقفون في خندق العدو, وابن تيمية قال: إذا رأيتموني مع التتار فاقتلوني ولو وجدتم المصحف فوق رأسي, وهكذا, فهؤلاء يقتلون, فقال لي أحد الإخوة: إذا دخلنا نطهر البوسطة -المراكز-, لكن إذا أمسكتموهم ثم تبين لكم أنهم مسلمون أصلا وما جاءوا.. ولو مكرهين يقتلون ما داموا في خندق العدو, يذبحون, لكن متى يمكن أن يعفى عنهم؟ إذا مسكناهم وتبين أنهم مكرهون ولم يشتركوا في قتالنا, وأنهم كانوا يتربصون الفرصة للهرب إلينا, وثبت أنهم لم يسفكوا دما , أما إذا سفكوا أي دم يقتلون, وحتى يجوز قتلهم وإن تابوا لأنه لو اشترك أهل صنعاء جميعا في قتل رجل لقتلتهم به جميعا مفهوم؟ وقد ثبت عن عمر أنه قتل سبعة من أهل صنعاء قتلوا رجلا واحدا 0

فالذين في البوسطة -في المراكز الشيوعية- كم قتلوا من المسلمين؟ كثيرين, ولذلك اشتركوا في دم امرئ مسلم, وهو الذي كان على (الزيكويك), وهو الذي كان يحمي البوسطة التي تحارب الله ورسوله, وتريد أن تقطع الجهاد, وهم قطاع الطريق, على الأقل نطبق عليهم حكم قطاع الطريق ..

(إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض, ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم)
(المائده: 33)